العدد (٧٤) جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ - أغسطس ٢٠٠١ م

المعرفة

إدمان الخمور

الهروب إلى الجحيم

" بمجرد أن يشرب والدي الكأس الأولى يدرك أنه جعل من نفسه أحمق، فهو يشرب كأساً ثانية لينسى شعوره هذا، ثم يشرب الثالثة لينسى أنه لا يستطيع أن ينسى، ويأتي أخيراً إلى البيت يتمايل من السكر! "

هل فكرت في هدية النجاح؟

المواصفـــات

CPU
From Intel Pentium III 700Mhz
ıp to P4 1.4Ghz processor
Memory
From 64MB up to 256MB
Hard Disk
15GB up to 40 GB
Modem
MR 56K v.90
Vedio
nVidia TNT2 M64 - TVout
GeForce II MX NVII 32 MB TVout
nVidia GeForce 32 MB TVout
Monitors
15" and 17"
Coloured Facias !!
To suite your personal
aste or mood
Great Full Games !!
Toy Store 2 Action Game
ınd Rally championship
Drives
16x DVD, CDRW***, FDD
Speakers
Diamond Audio
2 x 5 Watts - 3DSP
Operation System
Windows Millennium
Edition Arabic Enabled
Software Bundled (Free)
- Home Affairs
- Communications
- Multiplayer Games
- Kid's World
- PC tool kit & maintenance
- Video - Photo & Graphic Studio
- Music Studio

*** On specific models.

اسعار تبدأ من
4,250 SR
مع مجموعة كبيرة من البرامج المجانية



تفضلوا بزيارة
معارضنا للإطلاع
على أحدث تقنيات
باكرد بل

كمبيوتر العائلة الأول..

Packard Bell



مؤسسة الجريسي لخدمات الكمبيوتر والإتصالات
eraisy Computer & Communication Services
Riyadh Tel.: 01 - 419 8000 Ext: 1342
Jeddah Tel.: 02 - 683 9333 Ext: 2404
Dammam Tel.: 03 - 830 6060 Ext: 1205
Email: marketing@jccs.com.sa
Jarir Bookstores
CompuMe Showrooms



في البدء

قال صلى الله عليه وسلم:

«لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها».



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة المعــارف
المملكة العربية السعودية

العدد (٧٤) -جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ - أغسطس ٢٠٠١م

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عـهد وزير المعارف صاحب السمـو الملكي الأمير فهد بن عـبد العزيز
وأعـيد إصـدارها عـام ١٤١٧ هـ في عهـد خـادم الحرمـين الشريفين الملـك فهـد بن عـبدالعـزيز

إدارة النشر



ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩



١٤

عندما تفقد أمريكا وعيها:

تحب الخمر ولا تريد أن تسكر



٣٢

مراد هوفمان الذي كان خبيراً في تذوق الخمور:

مفجع أن ترى مدمن الكحول أشبه بالحيوان



١٣٤

عبدالقدوس أبوصالح:

فشلت في رئاسة تحرير «الأدب الإسلامي»!

بسم الله الرحمن الرحيم

الحصة الأولى

إلى زمن قريب كنا نستغرب ونتساءل: لماذا هي المشاركات القادمة من اليمن الشقيق قليلة، بل ونادرة مقارنة بما يصل إلى المجلة من مشاركات من البلاد العربي الأخرى؟

نقول هذا إلى زمن قريب، فمنذ أشهر قليلة بدأت بشائر الغيث اليمني تهطل على بريد المجلة محملة بمشاركات من «الوزن الثقيل»، ولم نخمن - بعد - ماالسبب الذي أثار القريحة اليمنية والتي كنا في شوق بالغ إلى أن نستمع لحكمتها.

ربما كان السبب أن المجلة نشرت مادة جادة ومطولة لكاتب يمني، وربما أن هذا الغيث جاء بعد زيارة رئيس التحرير لليمن الشقيق قبل شهور وهو ينفي بشدة أن يكون روج للمجلة في أثناء زيارته تلك!

وعلى كل حال فنحن سعداء بهذا التواصل الجميل، وزاده جمالاً وبهاءً ذلك التقرير الذي بعثه مؤخراً وكيل توزيع المجلة في اليمن الشقيق والذي يفيد بأن رجيع المجلة هناك أصبح يقارب «الصفر» ويطلب الموزع زيادة نسخ «المعرفة» المرسلة إلى هناك.

وبالتأكيد سنحاول زيادة النسخ المرسلة إلى أسواق اليمن العزيزة، ولكن الزيادة ستتضاعف كميتها وليس «سعرها» عندما يصدر أحد أعدادنا القريبة القادمة الذي سيكون ملفه الرئيس عن اليمن السعيد.

وكل صيف وأنتم سعداء، وكل صيف وأنتم حكماء.. والحكمة يمانية.

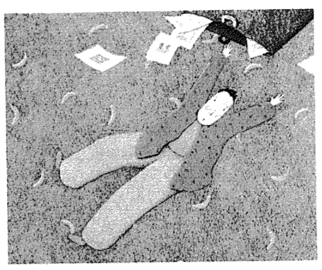
المعرفة

في هذا العدد



٥٠ مأساة طفل ابتلي بالإيدز، وأصبح حديث العالم:

المناضل الصغير



١٠٦ تعقيباً على «التعليم أولاً ثم التربية»:

بل التربية والتعليم أولاً

المراسلات

باسم :رئيس التحرير

ص.ب ٧ – الرياض ١١٣٢١

هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to:

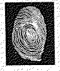
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277

الأسعار

السعودية: ٨ ريالات، الإمارات: ١٠ دراهم،
الكويت: ٧٥٠ فلساً، البحرين: ٥٠٠ فلس،
قطر: ١٠ ريالات، سلطنة عُمان: ٨٠٠ بيسة،
اليمن: ١٠٠ ريال، مصر: ١.٥ جنيه، المغرب: ٨ دراهم،
سوريا: ١٤ ليرة، الأردن: ٧٥٠ فلساً،
لبنان: ٣٠٠٠ ليرة، السودان: ٣٥ جنيهاً،
أمريكا: ٣ دولارات، بريطانيا: ١.٥ استرليني،
فرنسا: ١٥ فرنكاً.

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي: مئة ريال سعودي للأفراد،
ومئتا ريال للمؤسسات،
بريدياً أوعن طريق شركة التوزيع.
قيمة الاشتراك السنوي خارج المملكة ٤٠ دولاراً
«شاملة أجرة البريد»، (عن طريق الناشر).



الطفل وواجبنا نحوه*

اهتمت المجتمعات الإنسانية منذ القدم بتربية أطفالها، واعتنت بتعليمهم، وتدريبهم، وإكسابهم الخبرات اللازمة لهم. وكانت الأسرة - ولا تزال - نقطة الانطلاقة الأولى لهذا الاهتمام، ثم انتقلت مسؤولية ذلك - جزئياً - إلى المدرسة التي بدأت تعد الأطفال لأداء وظيفتهم في الحياة.

ومن البديهي أن يعطي الإسلام الطفل حقه من العناية والرعاية، وقد جاءت في ذلك أحاديث عديدة، وآثار كثيرة، تبين أن الأب والأم راعيان مسؤولان عن رعيتهما، وأنه: «ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن»(١).

وقد اقتضت حكمة الله أن تطول فترة طفولة الإنسان بالنسبة لغيره من المخلوقات، إذ تصل - في المتوسط - إلى ٢٠ بالمئة من عمره، بينما نجد أن مدة الطفولة عند بعض المخلوقات الأخرى لا تزيد على ٣ بالمئة من عمرها! الأمر الذي دعا الكثيرين من علماء النفس وعلماء التربية إلى اعتبار مرحلة الطفولة أهم مراحل حياة الإنسان، وأكثرها خطورة، وهي الأساس الذي سترتكز عليه المراحل التي تليها، بما يكتسبه الطفل في تلك المرحلة من الخبرات، والعادات، والأفكار، والأخلاق، والمبادئ(٢)، وهذا بعض ما يشير إليه الحديث الشريف: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه...»(٣).

الافتتاحية



محمد بن أحمد الرشيد

وفي التراث الإسلامي أدبيات كثيرة اعتنت بالطفل وتربيته لا يتسع المقام للحديث عنها، لكني أستشهد بما قاله في هذا المجال اثنان من العلماء الأعلام، أصحاب النظرة التربوية الدقيقة العميقة، وهما: الإمام أبو حامد الغزالي، والعلامة ابن قيم الجوزية.

يقول الإمام الغزالي، رحمه الله، (المتوفى عام ٥٠٥هـ) في كتابه إحياء علوم الدين:

«الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نُقش، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوِّد الشر، وأهمل إهمال البهائم، شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له، وقد قال الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾».

«ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا، فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى. وصيانته: بأن يؤدبه، ويهذبه، ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعوده التنعم، ولا يحبب إليه الزينة، وأسباب الرفاهية، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر، فيهلك هلاك الأبد، بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره...».

ويقول العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله (المتوفى عام ٧٥١هـ) في كتابه تحفة المودود بأحكام المولود:

«.. مما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خُلُقه؛ فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره... ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قِبَل التربية التي نشأ عليها...

... وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قِبَل الآباء...».

إن وزارة المعارف تؤمن إيماناً راسخاً بأن وظيفتها لا تقف عند تعليم أبنائها مقررات «التعليم العام» من قراءة، وكتابة، وحساب... إلخ مما لا يسعه جهله، بل تتعدى ذلك إلى ما هو أدق وأعمق، وأكمل وأشمل، وأكرم وأعظم...

تتعدى ذلك في مجال التعليم إلى تعليم الأبناء كيف يتعلمون مدى الحياة، أي: من المهد إلى اللحد.

وفي مجال التربية، وهو أهم وأعم، إلى تربية النشء:

* على الدين القويم والعقيدة الصافية ليعبد الله على بصيرة وهدى.

* وعلى الأخلاق السمحة التي تُرى آثارها في السلوك والمعاملة.

* وعلى حب العمل، واحترامه.

* وعلى معرفة قيمة الزمن وكيفية حسن الاستفادة منه.

* وعلى التفكير الصحيح، الذي هو أول مراحل التفكير الإبداعي.

* وعلى حب الحوار، ومعرفة آدابه.

* وعلى أشياء أخرى تساوي بعض ما ذكرناه في الأهمية أو قد تزيد عليه.

لقد مضى علينا - في العالم العربي - وقت طويل لم نعط فيه ثقافة الطفل، وأدب الطفل، وتربية الطفل... حقها من العناية والرعاية، فكان هذا الإهمال أحد أهم الأسباب للثمار المرة التي نجنيها.

يقول الدكتور سليمان إبراهيم العسكري[٤]: «إن العملية التعليمية في العالم العربي قد أصبحت تنحو نحو تهميش المحتوى الثقافي، وبالتالي إقصاء القيم الإنسانية العامة، وكانت نتيجة ذلك حصيلة مروعة لمخرجات العملية التعليمية، أنتجت لنا خريجين يبعدون بعداً كاملاً عن الفهم الواعي لمجريات الحياة والمجتمع، وقد تسبب ذلك في إفشال كل منجزات مشروعات التنمية، وطرائق تخطيطها، وإدارتها؛ لأن الذين يقومون عليها يعانون من التخلف الثقافي والاجتماعي».

لكن الحال قد بدأت تتغير - بحمد الله - وصرنا نرى في المكتبات العامة قسماً لكتب الأطفال، وبرامج جادة - على ندرتها - في بعض القنوات التلفازية موجهة للأطفال، وعناية أكثر بالعلوم المتعلقة بهم في كليات التربية.. ويأتي هذا المعرض، معرض الطفل الثقافي الأول، ليؤكد هذا التوجه، وليكون - بإذن الله - أول غيث عميم نرجو أن يتوالى انهماره.

إنني أتوجه إلى إخواني وأخواتي من الآباء والأمهات، والمعلمين والمعلمات، أن يجندوا طاقاتهم، ويركزوا اهتمامهم لمضاعفة العناية بأطفالهم، وتربيتهم على المعاني السامية التي يعرفونها، والتي أشرت - آنفاً - إلى بعضها، وأن يحببوا إليهم العلم، والعمل، والقراءة، والاطلاع، وأن يكونوا لهم القدوة الحسنة في ذلك، وأن يعطوهم من أوقاتهم، ما هم بحاجة إليه، وأن يحجبوا عنهم - قدر المستطاع - ما يفتك بعقولهم، وأعصابهم، وأوقاتهم من وسائل التسلية والترفيه الحديثة، التي ينادي المربون - من المسلمين وغير المسلمين - بأعلى أصواتهم يحذرون من أخطارها وأضرارها.

إن أطفال اليوم، ورجال الغد، مع أنهم، ونحن معهم، يعيشون عصر التخصصات الدقيقة، لكن ما حصل من تداخل بين فروع المعرفة، وانفتاح قنواتها، بعضها على بعض، يحتم على مثقف اليوم والغد ألا يقبع في دائرة تخصصه لا يعرف شيئاً عما وراءها، بل لابد له من اطلاع على مجالات عدة، غير مجال تخصصه، حتى لا تبقى شخصيته ضحلةً، ونظرته للأمور نظرة مسطحة. فالمثقف الحق - كما يقال مع بعض التجاوز: هو الذي يعرف كل شيء عن شيء، وشيئاً عن كل شيء.

إن البلد الذي يتمتع أبناؤه بمقدار طيب من الثقافة والوعي - التي في معظم الحالات تساعده على التشبث بالقيم الرفيعة والأخلاق الفاضلة - يمتلك - بإذن الله - حصانة عالية ضد الأزمات والصراعات الداخلية، وضد الغزو الخارجي بكل أشكاله وألوانه، وهذا ما نريده لأبناء هذا الوطن، ولأبنائهم من بعدهم، والله الموفق. ■

---

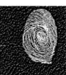
* هذه الافتتاحية هي الكلمة التي وردت في مجلة المعرض الثقافي للطفل ١٧ محرم إلى ٢٧ محرم ١٤٢١هـ الموافق ٢٢ إبريل - ١ مايو ٢٠٠٠م الذي نظمته - مشكورة - وكالة الوزارة للشؤون الثقافية، أحببت أن يطلع عليها الإخوة قراء المعرفة لنتبادل حولها الآراء.

(١) رواه الترمذي.

(٢) يقول أحد المؤلفين الغربيين في كتاب له، من أكثر الكتب مبيعاً: إن كل ما تعلمته في حياتي كانت بذوره الأولى في زمن طفولتي.

(٣) البخاري.

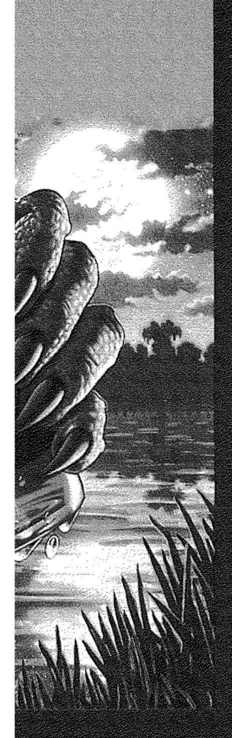
(٤) مجلة العربي - العدد ٤٩٧ - إبريل ٢٠٠٠م: ص٨.



زجاجة الخمر

وسيلة الهروب إل





«في كل مرة يشرب المدمن الخمر يفقد جزءاً من إرادته الذاتية وقدرته على الاتخاذ السليم للقرار. فشرب الخمر يدمر شخصية الإنسان». هذا ما أثبتته دراسات علمية وليست دعوية، غربية وليست عربية أو إسلامية.

من هذا المنطلق عمدت «المعرفة» في عددها هذا إلى الحديث عن «مصيبة» إدمان الخمور، التي لم تعد حكراً على الدول الغربية أو الشعوب غير الإسلامية، بل لقد بدأ انتشار الإدمان على المسكرات يدب في المجتمعات المسلمة دبيب النمل، دون أن نتحسس بوادر الخطر والمشكلة قبل أن تكتمل فصولها.

إذا كان الغرب الذي لا يرى السكران آثماً يصرف ٣ مليارات دولار سنوياً على حملات التوعية بأضرار الخمور ومشكلاتها، فماذا فعلت الدول والمؤسسات العربية والإسلامية من أجل تثبيت المفهوم الشائن لشارب الخمر عند المسلمين، المفهوم الذي بدأ يتزعزع مؤخراً بسبب عوامل وتأثيرات داخلية وخارجية متنوعة.

نعلم أن آفة شرب الخمر ليست جديدة على الشعوب كلها بما فيها الشعوب العربية قبل الإسلام وبعده، لكننا نعلم أيضاً أن المؤسسات الدينية والحضارية لكل هذه الشعوب كانت ومازالت تحارب آفة المسكرات ليس لآثارها الدينية فحسب، بل والاجتماعية والاقتصادية والصحية.

كنا نظن أن الغرب كله يسكر.. وأن الغرب كله لا يرى بأساً في الخمر، لكننا في هذا الملف سنرى نحن وإياكم جوانب من العمل الغربي الجاد لمقاومة آفة الخمور. في الغرب تدور مقاومة ثلاثية متزامنة ضد المخدرات والخمور والتدخين، أما في العالم العربي فلا نسمع سوى عن مسارين اثنين من المقاومة، مع أن متعاطي المخدرات لا ينفك أبداً من تعاطي الخمر قبل وأثناء وبعد، كما أن

... الجحيم

الخمور أشد فتكاً وضرراً صحياً واجتماعياً ومالياً من التدخين.

في الملف حرصنا أن نبتعد عن التنظير المثالي، فاستحضرنا تجربة خبير خمور سابق هو المفكر الألماني المسلم «د. مراد هوفمان» الذي تحدث عن تجربته مع الخمر أيام جاهليته - حسب قوله - أي قبل إسلامه.

في الملف أرقام ومقولات عربية وغربية، وقصص خمرية مفجعة، لكن فيه أشياء أخرى كثيرة مذهلة لم نقلها في الملف بسبب حساسية التناول والتعاطي معها، ثم بسبب شح مصادر المعلومات المعتمدة حول هذه الآفة.

سيتساءل بعض الناس: ما الداعي أن تفتح «المعرفة» هذا الملف المزعج المقرز المقلق؟

وسنقول بكل بساطة: لأننا نريد - بوصفنا صوتاً تربوياً - أن نبث رسالة موجزة إلى كل إنسان عربي ومسلم نقول له فيها: إن إنسانيتك تكمن في عقلك، فإذا فقدت عقلك بيدك أو بيد غيرك فقد فقدت شطراً كبيراً من إنسانيتك.. ولم يبق سوى إنسانية الأشباه.

ولو شرب كل الناس الخمر.. لكان لزاماً على المسلم أن لا يشربها احتراماً وإجلالاً لربه ودينه ونبيه محمد ﷺ الذي لعن الخمر وكل أتباعها.

ندرك بكل قناعة أن الذي يحمل العزيمة الصادقة للإقلاع عن هذه الآفة حفاظاً على نفسه ورأفة بأسرته وتوقيراً لمجتمعه و طاعة لربه عز وجل قبل كل شيء، قادر على أن يفعل كما فعل أهل المدينة المنورة حين قال لهم الله سبحانه وتعالى: ﴿فهل أنتم منتهون﴾ فقالوا بصوت واحد: انتهينا .. انتهينا، فسالت شوارع المدينة بالخمر المراق. كما أنه - عصرياً - قادر على أن يفعل كما فعل «مراد هوفمان» حين انتقل من جاهليته إلى الإسلام - وقد كان خبيراً في تذوق أنواع الخمور - فانتهى عنها دون رجعة...

فهل أنتم منتهون؟ ■

المعرفة





عندما تفقد أمريكا وعيها:

تحب الخمر ولا تريد أن تسكر



عمار بكار*
الرياض

عندما يكتب لك أن تكون قارئاً نهماً للصحف العربية فإنك ستتخيل المجتمع الأمريكي كالتالي: ملايين الناس يمضون في الشوارع نحو أعمالهم التجارية، لهم قلوب من صخر وجلود كجلود التماسيح، أناس بلا مشاعر ولا هدف لهم إلا المال. على ناصية الطريق هناك رجل ينتحر، وامرأة تغتصب، ورجل يمسك بالمسدس مهدداً أحد الضحايا الأغنياء، ورجل أبيض يضرب رجلاً أسود بسوط، وعشرات من السكارى وحولهم عشرات من البغايا ومدمني المخدرات.

والحق أنني عندما كنت أقرأ الإحصاءات والأخبار عن المجتمع الغربي ومشكلاته الاجتماعية الضخمة وارتفاع نسب الانتحار وظواهر التفكك الاجتماعي العام والجرائم الأخلاقية وإحصاءات تناول الخمور والمخدرات وحمل الأسلحة، كنت دائماً أتساءل: كيف يمكن للمجتمعات الغربية «المتحضرة» والتي حققت مستوى عالياً من التقدم العلمي ولديها آلاف مراكز الأبحاث والجامعات والعلماء، وتوجد لديها أطر فكرية وعملية مميزة في مناقشة القضايا على اختلافها، ولديها الكثير من الميزانيات الضخمة المفتوحة المخصصة لحل المشكلات الاجتماعية (والتي تفوق ميزانيات بعض الدول العربية مجتمعة)، كيف يمكن لها أن تتعاطى مع هذه الأرقام دون أن تحرك ساكناً؟

---

* رئيس تحرير موقع «باب» bab.com.







"ولاية كنتاكي الأمريكية أصدرت قراراً بالسجن خمس سنوات لأي شخص يرسل لصديقه هدية بالبريد تحمل كحولاً لوقف عملية إهداء الخمور!"

الجواب بسرعة من بعد سنوات من الحياة في أمريكا: المجتمع الأمريكي يرى مشكلاته بوضوح ويدرسها ويحذر منها (وأحد أساليب التحذير هذه الإحصاءات التي نقرؤها في الصحف) ويعمل جاهداً على علاجها، وإن كانت هذه المشكلات ليست بالحجم الذي نسمعه بسبب سوء قراءتنا للإحصاءات، وهو يخصص وقتاً لا بأس به من نشاط المجتمع التعليمي والإعلامي والسياسي للتخلص من هذه المشكلات، ويؤسس المنظمات لذلك يعمل فيها ملايين المتطوعين (إلى حد أن يشعر المراقب بأنه المجتمع الأفضل في العالم من حيث مواجهة مشكلاته والعمل على علاجها) ولكن الأمريكيين يؤمنون أيضاً بكل جدية بأن حل المشكلات يجب أن يتم فقط من خلال أطرهم الفكرية القائمة على حرية الفرد المطلقة والرأسمالية، ولذا ففي كل الحالات هم يؤمنون بتوعية الفرد أكثر من الإيمان بإجباره على اتخاذ قرار ما، وهذه التوعية لم تثبت جدواها الفعالة في كل الحالات، وهم يؤمنون بأن علاج مشكلة ما لا يأتي ببتر كل أطرافها بل بعلاج الجزء المعطوب فقط ولا غير.

خير مثال يشرح هذه الفلسفة في مواجهة المجتمع الغربي عموماً والأمريكي خصوصاً لمشكلاته هو شرب المسكرات أو الخمور، أو الكحول كما هي في اللغة الإنجليزية «alcohol» والتي أخذت عن العربية مباشرة بحكم أن الكيميائيين العرب هم الذين اكتشفوا الطبيعة الكحولية للخمور والمسكرات، وكان لاكتشافاتهم دور كبير في تطوير عملية التقطير في القرن الثاني عشر الميلادي والتي ولدت معها الكحوليات بشكلها الحديث.

أمريكا عانت كثيراً في تاريخها من الخمور، يبدو هذا طبيعياً لحضارة أسست نفسها على أركان «المتعة» التي يسعى الفرد لتحقيقها لنفسه من خلال «استمتاعه» بالمال الذي جمعه تحت قبة الحضارة الرأسمالية، ولعل من المعروف أن المتعة بمعناها «الأرضي» ارتبطت بالانقياد للشهوات على أنواعها بما في ذلك الخمور.

هذه المعاناة التي تكشفها الإحصاءات الكثيرة التي تجرى على مدار العام في أمريكا وتوضح الاستهلاك المكثف للخمور، كما تكشف الآثار السلبية المتعلقة بها على مختلف الأصعدة تم مواجهتها في توازن منهك يستهدف في النهاية المحافظة على «المتعة» والتخلص من الآثار السلبية، وهي النظرية التي تكشف الأرقام أنه رغم الجهود الضخمة التي بذلت فيها لم تنجح حتى الآن.

كيف واجهت أمريكا الخمور؟

فكر الأمريكيون كيف يمكن أن يكون الخمر مضراً؟ كيف يمكن التخلص من هذا الضرر للخلوص للمتعة «بلا شوائب» وجاءت النتيجة كالتالي:

١- اكتشف الأمريكيون أن أكثر أخطار شرب المسكرات تقع في السن التي يصغر فيها الشخص عن ٢١ عاماً، فجاء بناء على ذلك القانون الذي لا يسمح لمن هم أقل من ٢١ عاماً بشرب الخمر أو حتى مجرد شرائه، وركز القانون هنا على البائع أكثر من تركيزه على المشتري، فجعلها جريمة فدرالية أن تبيع الخمور أو تزود بها من هم أقل من ١٨ بينما حمل الشخص مسؤولية عدم لمس الخمور خلال العمر من ١٨ إلى٢١، وتبع ذلك بالطبع منع الناس في هذه المرحلة العمرية من دخول النوادي الليلية والأماكن التي تبيع المسكرات. هل كان في ذلك حل للمشكلة فعلاً بالنسبة لصغار السن؟ لا طبعاً،



«الكثير من مدمني الخمر ينتهي بهم الحال على قارعة الطريق غير قادرين على الإنتاج في مجتمع يحترم القادرين على العمل فقط»

فآخر إحصائية أمريكية تقول إن ٧٠٪ من طلاب الثانوية العامة في أمريكا قد جربوا شرب الكحول، وأن ٥٪ إلى ٧٪ منهم منتظمون في تناول الكحول، بينما حوالي ١٩٪ إلى ٢٠٪ منهم يشربونها أكثر من ست مرات سنوياً.

٢ـ عدد كبير من مشكلات شرب المسكرات تأتي من أولئك الذين «لا يخططون» لشرب الكحول، بل يشربونها نتيجة المشكلات النفسية التي تجعلهم يتوقفون عند أقرب محل للخمور ليشربوا ثم يرتكبوا الجرائم، ونتيجة ذلك منعت أغلب الولايات الأمريكية بيع الخمور بعد وقت محدد ليلاً.

٣ـ أكثر من ذلك، جعل القانون الأمريكي مسألة «التخطيط» للشرب مسؤولية قانونية، بمعنى إذا شرب شخص ما وفقد عقله دون أن يتأكد من وجود أشخاص من حوله يمنعونه من ارتكاب جريمة ما، فيكون الشخص مسؤولاً تماماً عن ذلك؛ ولذا لا تعتبر معظم القوانين الأمريكية «السكر» عذراً مخلصاً من تبعات ارتكاب الجرائم بأنواعها.

٤ـ تشير الأرقام إلى أن أخطر ما يفعله «السكران» هو قيادة السيارة؛ لأن هذا يعني في كثير من الأحيان حوادث سير قاتلة؛ ولذا توجد قوانين فدرالية صارمة جداً تضع عقوبات غير عادية على أولئك الذين يقبض عليهم وفي دمهم نسبة من الكحول تزيد على النسبة المسموح بها، وإذا كانت كل الدول الغربية تملك قوانين مثل هذه فإن أمريكا هي الأكثر تشدداً حيث تنص في قوانينها على نسبة منخفضة جداً يسمح بها في الدم (تصل إلى ٠,٠٨٪ إلى ٠١٪)، بينما يعتبر الألمان والفرنسيون الأقل تشدداً في هذا المجال (يسمحون بنسب تصل إلى ٨٪). وتشمل عقوبات القيادة تحت تأثير المسكر السجن والغرامة المرتفعة والتشهير في الصحف وسحب رخصة القيادة.

ولعل من الطريف ذكره هنا أن الأمريكيين كانوا يتندرون عندما قتلت الأميرة «ديانا» في حادث سيارة في باريس بسبب السائق المخمور، أن هذا لم يكن يحصل لو كانت تعيش في أمريكا؛ لأن السائق لم يكن ليستطيع أبداً أن يقود السيارة وقد شرب هذه الكمية من المسكرات. وكان رد الفرنسيين أن الأمريكيين لا يمكنهم توفير الجو المناسب لواحدة مثل ديانا؛ لأن السائقين الأمريكيين لا يمكنهم القيادة بعد دخول فندق فخم!!

٥ـ أخطر «سكران» في الدنيا هو ذلك الذي يحمل سلاحاً، ولأن السلاح في أمريكا يباع في السوبر ماركت، فقد اتخذت إجراءات قانونية عديدة لسحب السلاح ومنع التصريح به لأولئك الذين قبض عليهم تحت تأثير الخمر.

٦ـ أكثر من يتضرر من إدمان الشخص على الخمر هي أسرته الصغيرة، ولذا قام القانون الأمريكي بوضع قوانين صارمة في هذا المجال تتضمن «سحب» الأطفال (الذين يقل عمرهم عن ١٨ عاماً) من الأب ـ أو الأم ـ الذي يدمن الخمر أو يشربه بشكل غير مخطط له (كأن يقبض على الأب ـ أو الأم ـ وهو يقود سيارة تحت تأثير المسكر)، ويتم تحويل هؤلاء الأطفال لملجأ حكومي خاص أو يتم تبنيهم من خلال بعض الأسر المحسنة.

(للأسف هناك الكثير من الحالات التي يدمن فيها الأب العربي أو المسلم على الخمر في أمريكا ويتم سحب أبنائه منه لتتبناهم أسرة مسيحية يتربون في ظلالها، وخصوصاً أن الجالية المسلمة ما زالت غير منظمة بشكل يجعلها تشرف على رعاية هؤلاء الأطفال وتحديد الأسر التي تتبناهم رغم أن ذلك حق قانوني للجالية تستفيد منه الديانات الأخرى فقط!!).

أيضاً يعطي القانون لأي من الزوج أو الزوجة حق الطلاق إذا كان الشريك الثاني في الأسرة مدمناً على





الخمور ولم يكن هذا وضعه (أو وضعها) قبل الزواج.

٧- الكثيرون من مدمني الخمور ينتهي بهم الحال على قارعة الطريق غير قادرين على الإنتاج في مجتمع يحترم «العملة الجيدة» فقط، وقد أسست الحكومة الأمريكية نظاماً إلكترونياً فدرالياً كلف ملايين الدولارات بحيث يمنع أمثال هؤلاء من استخدام المساعدات الاجتماعية الحكومية في شراء الكحول.

٨- وضع قيود متنوعة على الترويج والإعلان للكحول (حسب الولايات) تبدأ من المنع الكامل للإعلان عن الكحول في بعض الولايات وتنتهي بمنع الإعلان في الأحياء السكنية والمناطق التي يكثر فيها وجود الشباب كالمدارس والجامعات والنوادي وغيرها (كما هو الحال في سان دياجو مثلاً). بل إن الأمر وصل إلى حد منع وزارة الصحة الأمريكية لاستخدام كلمة «منعش» على زجاجات الخمور على أساس أنها مضللة وغير صحيحة.

٩- ولاية كنتاكي الأمريكية وحدها رأت في عملية إهداء الخمور مشجعاً أساسياً على شربها فأصدرت قراراً بالسجن لمدة خمسة أعوام لأي شخص يرسل إلى صديقه هدية بالبريد تحمل كحولاً!

١٠- الأهم من ذلك كله في إطار الفلسفة الأمريكية «تعليم» الناس أن الخمور خطر، وأن تناولها يؤدي إلى الكثير جداً من المشكلات الصحية والاجتماعية والنفسية، على أساس النظرية الأم التي تقول بأن الإنسان العاقل إذا أخبر عن مصلحته ووعي ذلك تماماً فإنه لا محال سينطلق وراء تحقيق مصالحه.

وفي الحقيقة يتم سنوياً إنفاق ما يزيد على ٣ مليارات دولار أمريكي ضمن حملات التوعية الخاصة بالخمور وآثارها السلبية.

وشملت هذه الحملات تأسيس برامج متكاملة لمساعدة الناس نفسياً وعملياً على الإقلاع عن شرب الخمور، وسرعان ما التقط القطاع الخاص الفكرة وصارت الشركات تقدم هذه البرامج والتي يعتقد أن أرباحها السنوية تزيد على ٢٠٠ مليون دولار أمريكي.

أيضاً اهتمت مراكز الأبحاث الطبية بدراسة آثار الخمور الصحية من خلال دراسات تكلف ملايين الدولارات كل عام، واستطاعت هذه الدراسات أن تقدم نتائج مميزة من نوعها حول الآثار السلبية للخمور، وتم الإعلان عن هذه الآثار من خلال حملات إعلامية ضخمة.

كما حاولت المنظمات الأمريكية الضغط على القطاع الإعلامي والترفيهي والسينمائي في أمريكا للتوقف عن تقديم الخمر بصورة جيدة، ونجحوا إلى حد كبير في إقناع منتجي المادة المرئية الخاصة بالأطفال والشباب بعدم تلميع شرب الخمر على أنه أمر جذاب.

النتيجة؟ لاشك أن هذا كان له أثره الكبير على الناس وصار الكثيرون من أفراد المجتمع يفخرون بأنهم لا يشربون الكحول على الإطلاق، أو أنهم يشربون «باعتدال» أو أنهم يعتمدون فقط على الأنواع «الخفيفة»، وصارت كلمة «مدمن» عيباً كبيراً في حق أي إنسان في أمريكا يؤثر بحدة على مستقبله المهني والاجتماعي والشخصي. ولكن..

بقي الأمريكيون عاجزين عن أن يضعوا اللبنة الأخيرة التي تحل مشكلة الجرائم التي يرتكبها الإنسان وعقله غائب تماماً عنه، كما بقيت الأيديولوجية الأمريكية عاجزة عن حماية المجتمع من أولئك الذين يدمرونه باسم الحرية الشخصية، وإن كنت أرى أن هذه الجهود أفضل بكثير من بعض الدول العربية التي يكثر فيها إدمان الكحول، بينما لا توجد فيها أي جهود مماثلة تقلل حجم المأساة وآثارها السلبية.



ولعله من المهم أن نتذكر هنا أن الكحول تأتي في المرتبة الثانية على قائمة المواد الاستهلاكية في المجتمع الأمريكي بعد الكافيين، وهذا يعني أن العائد الاقتصادي للصناعات التي تدور حول الخمور يصل إلى مليارات الدولارات ويعمل فيها ملايين الأشخاص، وهو أمر لا تستطيع أي حكومة أمريكية أن تتحداه بقوانين تقلل هذه الأرباح أو تؤدي إلى أي بطالة عامة في المجتمع!

الخمر ممنوع في أمريكا!

في الحقيقة، جاءت هذه الجهود كلها بعد أن جربت أمريكا تجربة مختلفة تماماً لم تمر بها أي دولة غربية أخرى، وهي المنع الكامل للخمور في أمريكا والذي استمر لمدة ١٤ عاماً متواصلة منذ عام ١٩١٩م إلى عام ١٩٣٣م.

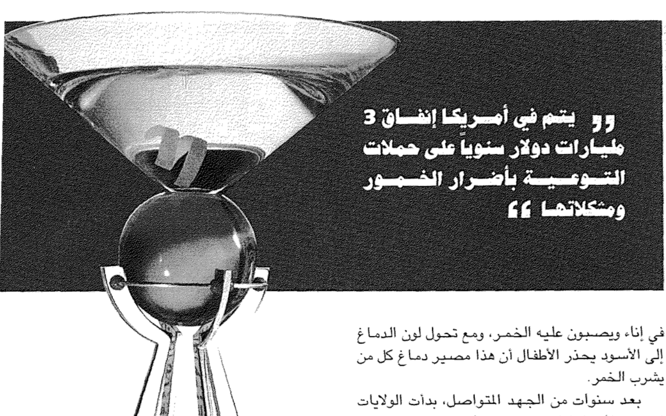
بدأت القضية حين قرر عدد من القوى الاجتماعية في المجتمع الأمريكي محاربة ظاهرة الصالونات Saloons (وبالمناسبة منها جاءت كلمة صالونات التي نستخدمها ثقافياً في العالم العربي بدلالات مختلفة). كانت الصالونات قد تأسست أصلاً كبارات لتناول الخمور ولكن على مستوى اجتماعي أكبر، وكانت هذه الصالونات قد تطورت بسبب المنافسة حتى صارت مركزاً للدعارة والقمار وحتى الفساد السياسي، وصارت مثار إزعاج للمجتمع الأمريكي وخصوصاً أن عددها وصل إلى حوالي صالون لكل ٢٠٠ أمريكي. كانت أمريكا مازالت متمسكة بتقاليدها «المحافظة» وبالارتباط بالدين سلوكياً (إلى حد أن النساء كن مازلن ملزمات بالملابس المحتشمة وممنوعات من المشاركة في السياسة العامة ومن التصويت في الانتخابات وغير مرغوب فيهن في كثير من أمكنة العمل، وكان القمار والعلاقات الحميمة خارج إطار الزواج أمرين مرفوضين تماماً).

لكن كان أكثر من انزعج من الصالونات هن النساء، اللاتي ثبت لهن أن معاناتهن ستنتهي في اليوم الذي يمنع فيه استهلاك الخمور، ولذا كونت النساء عدداً من المنظمات العامة التي انضم إليها الملايين منهن، ورغم القيود الاجتماعية والسياسية المفروضة عليهن، ورغم عدم قبولهن في المؤسسات الأمريكية العامة، وعدم السماح لهن بالتصويت في أي نوع من أنواع الانتخابات، فقد عملن لسنين متواصلة وبطريقة مدهشة قد تعتبر الأجمل في تاريخ المرأة الغربية الحديثة حتى استطعن تأليب الرأي العام الأمريكي للضغط على الكونجرس وحكومات الولايات بهدف إصدار قرار يمنع الخمور في أمريكا عموماً.

كان النساء في أمريكا منذ عام ١٨٧٣م يتجهن في مظاهرات عامة نحو الصالونات ويقفن أمامها يغنين ويصرخن ويحتججن على وجودها، واستطعن بعد ذلك أن يكسبن بعض الرجال من أتباع الكنائس في صفوفهن. كما استطاعت الحركات النسائية في أمريكا كسب الجمعيات المسيحية في صفها وتأسيس «الحركة المضادة للصالونات» في ١٨٩٣م والتي بدأت العمل بجدية لتحقيق هدف واحد وهو المنع الكامل للخمور في أمريكا.

وكان ضغط الحركة قوياً جداً، ولما واجه الحركة بعض خصومها الذين جاؤوا بنص محرف من الإنجيل بأن عيسى عليه السلام شرب الخمر كان هذا محرجاً جداً للحركة ورجال الدين المسيحيين المنضمين إليها، لكنهم أعلنوا جميعاً أنهم يصرون على أن تفسير كلمة «خمر» هنا عصير العنب وليست الخمر المعروف في أيامنا.

أيضاً ذهب هؤلاء إلى المدارس والجامعات ملقين خطباً مؤثرة ضد الخمور، وكان المدرسون المؤيدون للتحريم يحضرون دماغ أحد حيوانات التجارب ويضعونه



«يتم في أمريكا إنفاق 3 مليارات دولار سنوياً على حملات التوعية بأضرار الخمور ومشكلاتها»

في إناء ويصبون عليه الخمر، ومع تحول لون الدماغ إلى الأسود يحذر الأطفال أن هذا مصير دماغ كل من يشرب الخمر.

بعد سنوات من الجهد المتواصل، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية الواحدة بعد الأخرى تصدر قرارات بمنع الخمور إلى أن بدأ الكونجرس يناقش القضية بشكل واضح، ولم يكتف الكونجرس في النهاية بالتصويت بالمنع الكامل للخمور كمادة قانونية بل أضافها إلى الدستور الأساسي لأمريكا تحت اسم المادة ١٨، ولم يحصل هذا أبداً من قبل، أي منذ أن أسس الدستور الأمريكي في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي.

النتائج كانت رائعة، فقد انخفض عدد الذين يتناولون الخمور إلى ثلث العدد الأصلي قبل التحريم، وبدأ يثبت للناس بطرائق متعددة أن التحريم كان قراراً صائباً.

كانت الطريقة الوحيدة القانونية للحصول على الكحول في تلك الفترة هي الوصفة الطبية (كما هو شأن المخدرات في أمريكا حالياً)، ويقوم الطبيب بملء المعلومات على النموذج الرسمي المخصص لذلك وتقوم الحكومة الأمريكية بمراجعته.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الخمور كانت تعد لفترة طويلة (منذ انتشارها قبل حوالي ثمانية قرون من الزمن) علاجاً لكل أنواع الأمراض، وكان الأطباء (ماعدا الأطباء المسلمين الملتزمين بهدي النبي ﷺ حيث كانوا يقصرون استعماله على التخدير في العمليات الجراحية فقط) يرون فيها قيمة علاجية كبيرة، إلى أن بدأت الدراسات العلمية تركز على ذلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ولم يأت عام ١٩١٦م حتى أزيل «الويسكي» و«البراندي» من قائمة الأدوية المصدق عليها علمياً، وفي عام ١٩١٧م أخذت جمعية الصيدلة الأمريكية والجمعية الطبية الأمريكية قراراً عاماً بدعم التحريم الكامل للخمور في أمريكا، وكان لهذا القرار أكبر الأثر في دعم الكونجرس الأمريكي على أخذ خطوته التاريخية تلك.

خلال فترة المنع هذه والتي تعاقب عليها ثمانية مجالس نواب وأربع فترات رئاسية كانت قضية الخمور تناقش على الدوام في الكونجرس وفي مختلف المحافل السياسية الأمريكية، وكانت الشركات الأمريكية التي خسرت الكثير جداً بسبب القرار تدفع لصالح هذا النقاش، إضافة إلى أولئك الناس الذين رأوا في منع الخمور حرمانهم مما تعودوه كـ«متعة» أساسية في حياتهم.



من نتائج الحملة التوعوية أن أصبح الكثير من أفراد المجتمع الأمريكي يفخر بأنه لا يشرب الكحول على الإطلاق. وصارت كلمة «مدمن» عيباً كبيراً في حق أي إنسان أمريكي، وتؤثر على مستقبله المهني والاجتماعي والشخصي

خلال تلك الفترة كانت الخمور والمخدرات توضع في سلة واحدة من قبل أولئك الذين يؤيدون استمرار المنع، والذين كان على رأسهم المنظمات المسيحية على اختلافها والمنظمات النسائية وغيرها. وكأن هؤلاء يقولون إن الحرية الشخصية يجب أن تكون في حدود لا تؤثر على الصالح العام، وإن أمريكا قد جربت الكثير من الوسائل في السابق لحل مشكلة الخمور ولم تنجح، بينما المنع الكامل يؤتي ثماراً كبيرة رغم عدم القدرة على ملاحقة مخالفي القانون ومنع الخمور بشكل كامل، وإن هدف أي عمل تجاري يقوم على تصنيع الخمور وتسويقها هو دفع الناس لاستهلاك أكبر كميات ممكنة من الكحول مما يعني وجود قوة «شريرة» في المجتمع، وأن الخمور قد سببت قبل المنع الكثير جداً من المشكلات الاجتماعية بسبب تدميرها للأسر بما لم يعد يمكن احتماله، وأن الأساليب التي لجأت إليها أوربا حينها (والتي تستخدمها أمريكا حالياً وتم الإشارة إليها أعلاه) لعلاج المشكلات المرتبطة بالخمور ورفض الضرائب على الخمور أثبتت عدم جدواها، ورد هؤلاء على القوى التي تطالب بالسماح للكحول الخفيفة فقط مثل «البيرة» بأن هذا لن يكون له أي فائدة؛ لأن المشكلات التي تأتي مع الكحول القوية تأتي مع الخفيفة أيضاً، ولأن الكحول الخفيفة تدفع الإنسان للبحث عن الكحول القوية.

أيضاً كان لدى هؤلاء حجة قوية يرددونها دائماً ضد أولئك الذين يتهمونهم بأنهم بمنع الخمر يحرمون الإنسان من إرادته الشخصية بأن الخمور تحرم الإنسان القدرة الذاتية، وتؤثر بشكل حاد على قدراته العقلية، فهو في كل مرة يشرب يفقد جزءاً من إرادته الذاتية وقدرته على الاتخاذ السليم للقرار. أيضاً احتجوا بأن شرب الخمر يدمر شخصية الإنسان حسبما أثبتته عدة دراسات علمية في ذلك الوقت.

معارضو التحريم والذين نجحوا بعد ١٤ عاماً من الجهود كانوا يقولون إن تطبيق القانون مستحيل وإنه مازال هناك الكثير من الناس يهرّبون الخمور ويشربونها، وهذه في النهاية تجارة بلا ضرائب، واستهلاك لقوى رجال الشرطة دون فائدة، ومنع ظاهري، بينما الشيء نفسه يحصل في الخفاء. وكان هؤلاء دائماً يؤكدون أن منع الخمور حرم الحكومة الأمريكية مليار دولار من الضرائب الخاصة بالخمور، والتي يأخذها الآن المهربون في جيوبهم دون أي فائدة تذكر لعموم الناس. أيضاً كان يركز هؤلاء على أن الأرباح الضخمة التي يجنيها المهربون ساعدتهم على رشوة الكثيرين من رجال الشرطة والحكومة لتسهيل أعمالهم، وهذا يعني أن منع الخمور جاء بمشكلة «كبرى» وهي الرشوة.

أيضاً جاء آخرون وساهموا في دعم معارضي التحريم، وهو الجيل الجديد الذي نشأ في ظل التحريم وآمن بأن الآباء والأمهات قد حرموا الخمور في أمريكا تضحية بمتعتهم الخاصة للحفاظ على المجتمع، وبدأ هذا الجيل الجديد يتطلع إلى اليوم الذي يصبح بإمكانه التذوق الحر للخمور التي يتحدث عنها الناس.

في أواخر العشرينيات الميلادية تأسست المنظمة الأمريكية المعادية للتحريم والتي قادها مجموعة من الأغنياء الأمريكيين الذين قادوا حملة سياسية ضخمة لعدة سنوات دعموا خلالها أعضاء الكونجرس المؤيدين لإلغاء التحريم وتم لهم ذلك في شهر ديسمبر من عام ١٩٣٣م.

لقد تفوق محبو «المتعة» على الراغبين في «حل المشكلات» وألغيت قوانين التحريم العامة، لكن التجربة مازالت حاضرة في الضمير الأمريكي، وهناك الكثيرون



"قوة «شريرة» في المجتمع هي التي تقف دائماً ضد حملات تحريم الخمور ومنعها، حتى لا تتضرر مصالحها المادية"

مازالوا يتحدثون عن تكرار التجربة على مستوى المدن والولايات المتحدة الأمريكية، وهذا كله يرصده «مركز دراسات التحريم» التابع لجامعة ولاية أوهايو الأمريكية (Ohio State History Department Prohibition Studies) الذي تزودت منه بالكثير من المعلومات أعلاه.

يجدر بالذكر هنا أنه في ذلك الوقت كانت أمريكا تعتبر رائدة المذهب البروتستانتي المسيحي، ولذا فقد تبعتها في قرارها بتحريم الخمور عدة دول غربية، ومنها: كندا التي حرمت الخمور في عام ١٩١٩م ثم تبعتها السويد التي أممت صناعة الخمور في عام ١٩٢٠م، وقصرت شراء الخمور على لتر واحد لكل أسرة في الأسبوع، ثم جاءت أسكتلندا التي منعت بيع الخمور، ثم النرويج التي فعلت الشيء نفسه. بعد ذلك جاءت بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى ليعلن رئيس وزرائها لويد جورج: «نحن نحارب ألمانيا والنمسا والخمور، وحسب معرفتي فإن أخطرها على الإطلاق هو

في روسيا:
40 مليون مدمن على الخمور

إعداد: محمد حيان الحافظ

جاء في إحصائية صدرت في العاصمة الروسية موسكو أن روسيا تعاني نقصاً حاداً في المواليد، وأكد ذلك الخبراء الغربيون الذين حللوا الأرقام النهائية لهذه الإحصائية، والخبر الذي نشر منذ عدة سنوات مفاده أن ١٣٠٠٠ مولود يولدون كل يوم في روسيا، أي ما يعادل ٤٠٧٤٥ مليون ولادة سنوياً. ولكن بالنسبة إلى مجموع الشعب الروسي البالغ تقريباً ٢٠٠ مليون نسمة لا يمثلون إلا معدل ولادة بسيطاً بالنسبة إلى مجموع السكان.

وهذا التردي في عدد المواليد يعزوه الخبراء إلى ازدياد الإقبال على تعاطي المسكرات، وأن نقصاً في عدد المواليد على المدى الطويل ينتج عنه بروز مشكلة القوى العاملة ومعدل الإنتاج وغيرها.

وكان العالم الروسي فيدور أوغلوف، وهو خبير في مشكلات تعاطي المسكرات والمخدرات قد طالب بتحريم صنع جميع أنواع الخمور في روسيا وبيعها، وهو ما أسماه بالعودة إلى نظام تحريم الخمر الذي ساد روسيا السوفيتية من عام ١٩١٤م إلى عام ١٩٢٥م، كما هاجم في مقال له في صحيفة (موسكو فسكي كولوليت) الزيادة المطردة في أعداد مدمني الخمور بالبلاد. وقد جاء في مقاله هذا: إن الامتناع عن شرب الخمور هو الفضيلة الجديرة بالاهتمام في عصرنا، حيث يجب علينا ألا نفقد ماء وجهنا من الموبقات. وقال إن تعاطي الكحول هو السبب الرئيس الكامن وراء ٨٠٪ من الجرائم المرتكبة في روسيا. ومعلوم أن تعاطي الخمر كان الموضوع



"«نحن نحارب ألمانيا والنمسا والخمور، وحسب معرفتي فإن أخطرها على الإطلاق هو الخمر» لويد جورج رئيس الحكومة البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى"

الخمر». وبعدها صدر قانون يحصر شراء الخمر في ساعات قليلة من اليوم.

لماذا كل هذا الحديث عن تجربة تاريخية حصلت في بلاد «الواق الواق»؟ ببساطة لأنها تخبر جحافل «الطابور الخامس» المؤيد للخمور في العالم الإسلامي أنه حتى حينما يكون الدين الإسلامي بعيداً عن الصورة، تجد الدول المتحضرة - التي تناقش مشكلاتها بشكل مفتوح وبموضوعية - نفسها مضطرة إلى الموقف الحازم مع تناول المسكرات وتعريض شبابها ورجالها ونسائها لفقدان عقولهم وما يتبع ذلك.

الخمر هي أم الخبائث، ولولا «المتعة المؤقتة» التي تحيط بها لما شربها أحد قط، ومع ذلك فأمم الأرض تدرك أن الطريق المفروش بالورد ليس مبرراً للهبوط في الوحل.

كيف يمكن الحصول على «المتعة» دون «الشوائب»؟ هذا شأن نهر خمر الجنة فقط، ومن ذاقها في الدنيا لم يذقها في الآخرة.■

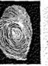
الرئيس لندوة خاصة عقدتها أكاديمية العلوم الروسية، حيث جاء في بيان صادر عنها أن تعاطي الكحول يمكن أن يكون سبباً كافياً لتردي الأمة وزوالها، وأن شرب المسكر يقتل كل عام مليون روسي، وأن طفلاً واحداً من كل ستة أطفال يولد ضعيفاً بفعل تعاطي والديه الكحول، وأن استهلاك الخمر بالنسبة إلى الفرد الروسي يبلغ ٣٠ لتراً في العام، وأن في روسيا ما يقارب ٤٠ مليون مدمن على تعاطي الخمور والمسكرات. وانتهى البيان بالقول أن هذا الجنون من جراء تعاطي المسكر يهدد الأمة بالانحلال البطيء، وإذا كان بيع الخمر يعود على الدولة بـ ٤٥ مليار روبل كل عام، فإن الأضرار الناجمة عن تعاطي الخمور تناهز ١٨٠ مليار روبل كل عام.

وفي فرنسا أعلنت وزارة الصحة الحرب على تعاطي الخمور، وذلك بعد الإحصائية التي نشرتها منظمة الصحة العالمية، والتي جاء فيها أن الشعب الفرنسي هو أكثر شعوب العالم إدماناً للخمر، حيث أكد المعهد الفرنسي لاستطلاع الرأي العام أن العامل في فرنسا يتعاطى كمية من الخمور يومياً تصل إلى ١,٩٤ لتر، والمرأة الفرنسية تشرب في المتوسط نصف لتر في اليوم الواحد.

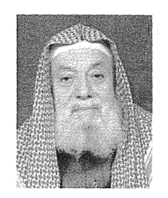
وهذه الظاهرة الخطرة التي تعانيها فرنسا هذه الأيام، فسرها بعض الأطباء هناك بأنها تهدد حياة ٢,٥ مليون مواطن فرنسي بالخطر. ليس هذا فقط، بل إن إدمان الخمر هو المسؤول عن موت ٢١٩٧٣ شخصاً في عام واحد لإصابتهم بأمراض الكبد وباقي الأعضاء التي فتكت بها الكحول. وهذا الرقم أقل قليلاً من عدد الذين ماتوا بسبب السرطان، وكذلك الذين ماتوا بسبب السل.

وإذا كانت الخمور مسؤولة عن موت هذا العدد الكبير سنوياً، فإنها مسؤولة أيضاً عن إرسال ٤٠ ألفاً من المدمنين سنوياً إلى مستشفيات الأمراض العقلية. وأكدت وزارة الداخلية الفرنسية أن تعاطي الخمور قد تسبب في ٥٠٪ من الجرائم، و٣٠٪ من حوادث السيارات، و٢٠٪ من حوادث العمل.

واشتركت وزارة المالية الفرنسية في الحملة ضد تعاطي الخمور فذكرت أن هذا الإدمان يكلف الشعب الفرنسي ٢,٥٥ مليار فرنك سنوياً. فالأسرة الفرنسية تخصص جزءاً مهماً من دخلها الشهري لشراء الخمور. وعلق أحد الخبراء الاقتصاديين على هذه الظاهرة فقال: إن فرنسا تستطيع أن ترفع معيشة شعبها بنسبة ٥٠٪ في قرن واحد دون الخمور.■



أم الخبائث



محمد بن لطفي الصباغ
الرياض

كان شرب الخمر شائعاً عند عرب الجاهلية، وقد سجل الشعر الجاهلي وصف الخمر ووصف مجالسها، وتحدث عنها أكثر الشعراء الجاهليين يفاخرون بشربها، وبأنهم يقدمونها لمن ينزل بهم.. بل إن طرفة بن العبد ليذكر في معلقته أنه لولا خصال ثلاث لم يبال بالموت، فهن عنده الغاية من الحياة، وهذه الخصال هي: شرب الخمر، والفروسية، والتمتع بالنساء. فقال:

ولولا ثلاثة هن من عيشة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام عُوَّدي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة ... كميت متى ما تُعْلَ بالماء تزبد
وكري إذا نادى المضاف محنباً ... كسيد الغضا، نبهته، المتورّد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الخباء المعمّد

لقد واجه الإسلام هذا الواقع، فلم يحرم الخمر دفعة واحدة، بل سلك سبيل التدرج، كما يدل على ذلك الحديث الآتي:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً»، فنزلت الآية التي في البقرة ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ (البقرة ٢١٩) فدعي عمر، فقرئت عليه، قال: «اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً»، فنزلت الآية التي في النساء: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ (النساء ٤٣). فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة ينادي: «ألا يقربن الصلاة سكران». فدعي عمر، فقرئت عليه فقال: «اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً». فنزلت الآية التي في المائدة: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون* إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ (المائدة ٩٠،٩١). فدعي عمر، فقرئت عليه، فلما بلغ ﴿فهل أنتم منتهون﴾ قال عمر: «انتهينا.. انتهينا». (رواه أحمد ٥٣/١ وأبو داود ٣٦٧٠ والترمذي ٣٠٤٩ والنسائي ٢٨٦/٨ وقال الألباني في «صحيح سنن الترمذي» ٢٤٤٢: صحيح).

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: «كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة، فإذا مناد ينادي. فقال أبو طلحة: اخرج فانظر، فخرجت فإذا مناد ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت، قال: فجرت في سكك المدينة. قال لي أبو طلحة: اخرج فاهرقها، فهرقتها». (رواه مسلم ١٩٨٠).

لقد اكتفت آية البقرة بذكر أن إثم الخمر أكبر من نفعها، وفي ذلك تهيئة النفس لقبول ما سينزل من الآيات بحق الخمر، وفي آية النساء نجد المنع من تناول الخمر مؤقتاً، فلا يجوز أن يصلي المسلم وهو سكران، ومعلوم أن المسلم مكلف بالصلاة في أوقات متقاربة لا يذهب خلالها أثر السكر، فكان ذلك سبباً في تركها سحابة النهار، وكان من يريد الشرب يؤخره إلى ما بعد صلاة العشاء، فإذا صلاها سكر. وفي ذلك تدريب على تركها مدة طويلة من يقظة الإنسان، ثم نزل تحريمها فانتهى المسلمون وأهرقوا ما في بيوتهم منها. روى البخاري عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً». (رواه البخاري برقم ٤٩٩٣).

إن حديث عمر وأنس وغيرهما مما ورد في هذا الموضوع.. إن هذه الأحاديث لتقدم لنا صورة عن ذلك

المجتمع المثالي الذي لا يتردد أفراده في الاستجابة كما أمر الله به، ولا يتلكؤون عن الإقلاع عما ينهون عنه، وعن تنفيذ ما يطلب إليهم.

هذا وإن الامتناع عن شرب الخمر أمر مرتبط بالإيمان، فالمؤمن الصادق في إيمانه لا يمكن أن يقدم على اقتراف هذه الكبيرة. فقد جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن». (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي عن أبي هريرة).

فهناك علاقة وثيقة بين الإيمان والالتزام بترك شربها. يقول رسول الله ﷺ: «لا يشرب الخمر من يشربها وهو مؤمن». ومعنى هذا أن الذي يشربها قد نزع الإيمان من قلبه، وجاء هذا المعنى مصرحاً به في حديث أبي هريرة أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه» (رواه الحاكم). قال العلماء: إن المراد بهذين الحديثين أن الإيمان ضعف عند هذا الإنسان ضعفاً شديداً حتى كأنه غير موجود، قالوا ذلك جمعاً بين الأدلة؛ لأن المرء لا يكفر بارتكاب الكبائر.

إن المسلم ولو كان مقصراً مسرفاً على نفسه ليعز عليه كثيراً أن يكون ممن تجردوا عن الإيمان ونزع الإيمان من صدورهم، وفي تقرير هذا الأمر بالنسبة لمن يشرب الخمر ردع وترهيب للمسلم.

وإني لأحسب أن المؤمن الصادق يردعه هذا الحديث عن اقتراف هذه الكبيرة أكثر من بيان أخطار شرب الخمر الصحية. ولو اجتمع الأمران لكان أجدى وأحسن.

وهناك أحاديث كثيرة تبين أضرار الخمر التي تصيب المرء في دينه، وأود أن أورد طرفاً منها في هذه الكلمة الموجزة: فمن تلك الأحاديث أحاديث تقرر أن شارب الخمر ملعون من الله ومن رسوله:

عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله الخمر، وشاربها، وساقيها، ومبتاعها، وبائعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها» (رواه أبو داود وابن ماجة وغيرهما).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة.. وذكرها» رواه الترمذي وابن ماجة وغيرهما.

واللعن: الطرد من رحمة الله، وهذا شيء كبير، فالمطرود من رحمة الله في النار، والذي يلعنه الله مخذول لا يمكن أن يجد له نصيراً. قال الله تعالى: ﴿.. ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً﴾ (النساء، ٥٢).

وفي هذه الأحاديث محاولة لاستئصال هذه الآفة الفتاكة في جسم الأمة وعقلها ومالها وقوتها، فالشارب والساقي والبائع والمشتري والعاصر وطالب العصر والحامل والمحمولة إليه وآكل ثمنها، كل أولئك ملعونون بلعنة الله. فأي عاقل مؤمن يسمع هذه الأحاديث ثم يقدم بعد ذلك على صنعها أو الترويج لها أو التجارة بها؟ أو إيصالها إلى المستهلكين؟

ومن تلك الأحاديث إخباره ﷺ أن الناس سيشربون الخمر يسمونها بغير اسمها، وهذا من دلائل نبوته صلوات الله وسلامه عليه؛ لأن الذي أخبر به تحقق فالخمر الآن تسمى بأسماء كثيرة كالبيرة، والشمبانيا، والويسكي، والعرق، والفودكا، وغير ذلك، ومعنى هذا الإخبار أن شربها حرام على أية حال؛ لأن تغيير الاسم لا يغير حقيقة المسمى. فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يشرب ناس من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه» (رواه ابن ماجة ٣٣٨٥ وقال الألباني: صحيح).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الليالي والأيام حتى تشرب فيها طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها» (رواه ابن ماجة ٣٣٨٥ وقال الألباني: صحيح).

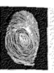
ولقد حسم رسول الله ﷺ هذه المسألة بأن ربط حكم التحريم بالإسكار، فقرر صلوات الله وسلامه عليه - كما جاء في حديث ابن عمر - أن «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام» (رواه مسلم وابن ماجة وغيرهما، وكما جاء في حديث عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «كل شراب أسكر فهو حرام» رواه البخاري ومسلم وغيرهما. وقرر أن القليل من المسكر حرام ولو لم يسكر فقال ﷺ: «كل مسكر حرام، وما أسكر كثيره فقليله حرام».

وفي ذلك سد للطريق المؤدية إلى الإدمان ومنع لأسبابه؛ لأن الإدمان يبدأ من الكأس الأولى.

ومن تلك الأحاديث: الأحاديث التي تذكر عاقبة الإقدام على اقتراف هذه الكبيرة يوم القيامة، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر» (رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم).

إن الخمر هي أم الخبائث كما دعاها رسول ﷺ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اجتنبوا أم الخبائث». ودعاها صلوات الله وسلامه عليه مفتاح كل شر: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر».

وكيف لا تكون كذلك وهي تصد عن ذكر الله وتصد عن الصلاة، وتمكن الشيطان من أن يوقع العداوة والبغضاء بين المسلمين، وتفتح لشاربها أبواب الشر؟ وذلك أن السكران قد يأتي بأمور فيها شرك واقتراف للمنكرات من قتل النفس التي حرم الله قتلها، ومن فعل للفواحش، وإتيان أمور لا تليق بكرامة الإنسان، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون* إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ (المائدة: ٩٠،٩١) والحمد لله رب العالمين. ■



في تقرير لمنظمة الصحة العالمية:

رفاق السوء هم السبب الأول

أسماء الحسيني
القاهرة

إذا مرض أحد أفراد أسرتك فإنك تتألم كثيراً لآلامه وتسعى لتجد العلاج النافع له حتى يستريح من آلامه. أما أن تكتشف أن أحد أفراد أسرتك مدمن للخمر فتلك مشكلة كبيرة، قد تجعلك تقف حائراً متسائلاً عن الحل وأسلوب التعامل الصحيح مع تلك المشكلة، خصوصاً أنها مشكلة مازالت غريبة على مجتمعاتنا المسلمة.

من هنا يجب أن نعرف عن قرب حقيقة مشكلة إدمان الخمور، وتكون البداية الحقيقية لفهم هذه المشكلة هي معرفة مدى صعوبة أن تعترف الأسرة بوجود مدمن بين أفرادها، وهو ما يؤدي بالتالي إلى عدم تدارك المشكلة في بدايتها، ولكن سرعان ما تقر الأسرة بذلك عندما تتكرر حالة السكر البيّن لأحد أعضائها، وقتها فقط توقن الأسرة أنه لابد من البحث عن حل للمشكلة الحقيقية التي تواجهها.



فمشكلة إدمان الخمور مثلها مثل باقي الأمراض يمكن الشفاء منها، فالمدمن مريض يمكن علاجه جسدياً ونفسياً واجتماعياً حتى يملك القدرة والإرادة الكافيين للابتعاد عن الخمور.

وتختلف طرائق الوصول إلى حالة إدمان الخمور، فأحياناً يتورط المدمن في هذه المشكلة منذ أول مرة يتذوق فيها الخمر، وأحياناً أخرى يحدث الإدمان بشكل تدريجي، حيث يزيد المدمن من كمية ما يشرب مع مرور الوقت.

هروب من الواقع

لماذا يلجأ شخص ما إلى تعاطي الخمور؟ وكيف يتم ذلك؟

سؤالان شغلا الباحثين والعلماء منذ سنوات، حيث أثبتت الأبحاث أن الشخص يلجأ إلى الخمور حتى تشعره بالسعادة والانشراح، وهو شعور مزيف مبني على الاعتقاد المسبق للمتعاطي.

وذكرت دراسة أجرتها منظمة الصحة العالمية مؤخراً أن رفاق السوء هم السبب الرئيس في الإدمان سواء للخمور أو المخدرات.

وقالت إن شارب الخمور يهدف إلى الهروب من الواقع والبعد عن الحقائق والمشكلات التي يعيشها، وغالباً ما يكون مدمن الخمر قد فشل في حياته العملية أو الزوجية، ودائماً ما تتعقد الأمور مع إدمانه؛ لأن الخمور تسلبه إرادته وتجعله يتصرف على غير طبيعته، وتؤدي إلى تغييبه غياباً كاملاً عن مواجهة

الحياة بكل مشكلاتها حتى البسيطة منها، وبالتالي قد يندفع المدمن إلى ارتكاب الجرائم في حالة تعطل جهازه الإرادي وتفكيره السليم.

ويقبل المدمن على الخمر لأنها توجد لديه شعوراً زائفاً بالانتعاش واللذة والنشوة الذهنية في بادئ الأمر، ولأنها ببساطة تخلصه من الضغوط الاجتماعية التي يعانيها، والذي يحدث في الواقع أن الخمر تثبط القشرة المخية أي تلغي المخ تماماً، فتصبح كل تصرفات الشخص تصرفات غريزية دون التزام أو عقل.

أوهام

بعض الناس قد يقبل على شرب الخمر باعتقادات خاطئة، قد يقول بعضهم إنها تساعد على هضم الطعام، والواقع أنها تهضم من دين الشخص وعقله وخلقه ومروءته أكثر.

وقد يكون الأمر مجرد مغامرة شبابية لتذوق طعم الخمور ومعرفة مدى تأثيرها، تنتهي إلى ما لا تحمد عقباه، حيث لاتزال المستشفيات تستقبل العديد من ضحايا السهر والأوهام وحب المغامرات.

كما أن بعض الأفلام العربية القديمة والحديثة رسخت في ذهن المشاهد العربي وأوحت له أن الخمر هي الملاذ الوحيد للخلاص من المشكلات.

ماذا تفعل الخمور؟!

من أفدح أخطار إدمان الخمور ما قد يترتب عليه من فقدان الأسرة والأبناء والأصدقاء والعمل. فإدمان الخمور يتسبب في تخريب البيوت وتدمير العائلات. يقول استطلاع أجرته مؤسسة «جالوب» الأمريكية إن واحدة من بين كل أربع عائلات في الولايات المتحدة تعاني مشكلات نتيجة إدمان الخمر. كما تشير الإحصاءات على أن ٤٠٪ من القضايا الأسرية المعروضة على المحاكم سببها إدمان الخمور، كما أن إدمان الخمور مسؤول عن ما بين ٢٥٪ و٥٠٪ من حوادث العنف بين الأزواج والزوجات في أمريكا، ويقع ثلث حالات تعذيب الأطفال وضربهم على أيدي أبويهم بسبب إدمان هؤلاء الآباء والأمهات الخمور.

كما أشارت دراسة أمريكية إلى أن الأطفال أصبحوا يقبلون الآن على شرب الخمور في سن أكثر تبكيراً من ذي قبل، وقالت إن حوالي ٥ ملايين مراهق أمريكي يعانون حالياً مشكلات مع الخمر.

تدمير كامل

لا يتوقف تأثير تعاطي الخمر على حياة الفرد وعلاقاته بل تمتد آثاره المدمرة إلى كل أجهزة جسمه وأعضائه، حيث تبدأ أعراض تعاطي الخمور في الظهور، ومنها العصبية الشديدة والتهور واضطرابات السلوك ورعشة الأطراف وتصبب العرق الدائم وتقلصات المعدة وضمور خلايا المخ، والتي تؤدي عند تصاعدها إلى حالات النسيان والهذيان، وهو ما يسمى نفسياً بأعراض الشيخوخة المبكرة، وقد يصل الأمر إلى الغيبوبة الكحولية وهي شبه غيبوبة دائمة.

وعموماً فإن حالة المتعاطي للخمور تتوقف على نسبة الكحول في الدم، وهي مقاييس علمية وعالمية تقاس على أساس وحدة الكحول في كل عشرة آلاف وحدة من الدم، وهي كالتالي:

- أقل من ٥ وحدات: لا يظهر الأثر النفسي والجسدي بشكل واضح.
- من ٥ وحدات إلى ١٠ وحدات: تظهر بعض التأثيرات النفسية المباشرة.
- من ١٠وحدات إلى ١٥ وحدة:

البداية مجاملة!

من الطبيعي أن المدمن على شرب الخمر، لم يصبح مدمناً من أول كأس شربه في حياته، ولم يصبح مدمناً بفعل العوامل الوراثية؛ لأن عادة شرب الخمر مكتسبة ويتعلمها البعض تحت ذرائع وأسباب مختلفة، ولكنها تبدأ تدريجياً حتى يصل الشخص إلى مرحلة الإدمان، وقد يراوح العامل الزمني للوصول إلى هذه المرحلة بين عشر سنوات إلى عشرين سنة، وهذه المراحل التي يمر بها المدمن هي:

١- **مرحلة الشرب الاجتماعي:** ويبدأ الشخص بتناول الخمر بنسب قليلة، ويكون ذلك في المناسبات وبدون تكليف من الآخرين، وتكون البداية بغرض المجاملة أو التجربة أو غير ذلك.

ويمكن الإشارة هنا إلى أن البعض يستمر لفترة زمنية طويلة يتناول الخمر ولكن في حدود هذه المرحلة، والبعض الآخر يتدرج في مراحل الشرب اللاحقة حتى يصير مدمناً.

٢- **مرحلة الإنذار:** وهي المرحلة اللاحقة التي يبدأ فيها الشخص البحث عن الخمر، وتبدأ هذه المرحلة حينما يبدأ الشخص بالبحث عن المناسبات بغرض الشرب، ويعتقد أن الشرب يفيده في التخفيف من التوتر والقلق. وتتميز هذه المرحلة في أن المتعاطي للخمر يغتنم الفرص في الحصول على أكبر قدر منه،



تظهر حالات عدم السيطرة على حركة العضلات مع ضعف القوة البصرية.

– من ١٥ وحدة إلى ١٨ وحدة: تظهر آثار الإدمان، ويبدأ التعود الحقيقي على الخمور.

– من ١٨ وحدة إلى ٢٣ وحدة : تؤدي إلى حالات التباس عقلي وعدم تمييز وترنح في المشي.

– من ٢٧ وحدة إلى ٤٤ وحدة: تظهر حالات ذهول وسبات معظم الأوقات.

– من ٤٦ وحدة إلى ٥٥ وحدة: تظهر حالات إغماء.

– من ٥٦ وحدة إلى ما فوق: يظهر التحطم في الأعصاب وشلل شبه دائم وعمى مفاجئ وغيبوبة ثم موت مفاجئ.

وتأثير الخمور لا يتوقف على حالة الشخص النفسية أو العصبية أو الحالة المخية، بل يتعداه لأجهزة الجسم الأخرى، فهناك تأثير على:

– نسبة الإصابة بالسرطان، خصوصاً حالات سرطان الثدي عند الإناث، فقد لاحظ الأطباء تزايد الإصابة به عند مدمنات الخمور، حيث أكدت الأبحاث أن تناول كأس واحدة يومياً يزيد من نسبة الإصابة بسرطان الثدي إلى ٥٠٪، وتناول كأسين يومياً يزيد من نسبة الإصابة بحوالي ٧٥٪، والسبب أن الخمر تؤثر على زيادة هرمون الأستروجين في الدم، وهو هرمون معروف أن زيادته تسبب سرطان الثدي.

– حالات التهاب الكبد، والخمر هنا تتساوى مع المخدرات في زيادة حالات الالتهابات الكبدية، وخصوصاً حالة التليف الكبدي.

– حالة التسمم بـ«الكحول المثيلي» وهو يحدث حالات تسمم حادة تؤدي إلى فقدان البصر التام، والسبب هنا هو تسمم خلايا الجهاز العصبي وضمور العصب البصري.

– تولّد مواد شديدة الحمضية قد يؤدي إلى حدوث قرحة في المعدة والاثنى عشر، وأيضاً تزيد من حموضة الدم وتزيد من معدل التنفس في الجسم.

– يمكن أن يؤدي إدمان الخمر إلى تلف عضلات القلب.

– بسبب إدمان الخمر تتبدل خلايا المخ، وكثير منها يموت، ويحدث

فعندما ينتهي الآخرون من شرب أول كأس يكون هو قد شرب كأسين أو ثلاثاً، وفي نهاية الحفلة ينزوي في مكان هادئ ويستمر في الشرب. ويكون ذلك الشخص مشغولاً ومتابعاً أخبار الحفلات، وقلقاً بشأنها، وأول ما يفكر فيه هل المشروب كاف أم لا؟ كما يقوم بتخزين كميات من المشروب في منزله.

ومن أعراض هذه المرحلة: أن الشخص يظل واعياً رغم شرب كميات كبيرة من الخمر، ويستطيع أن يقود سيارته أو يرتكب أي فعل إجرامي كالقذف أو الاعتداء أو غير ذلك، ولكنه في اليوم التالي لا يستطيع أن يتذكر أي شيء من أحداث الليلة الماضية.

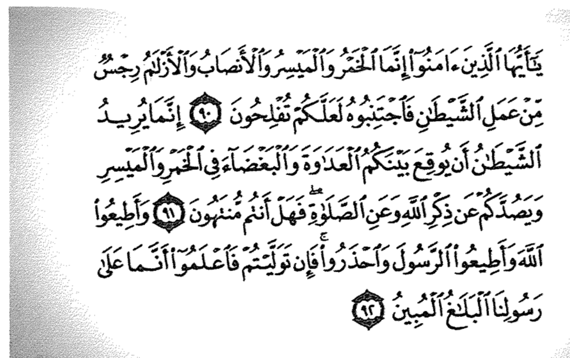
٣. المرحلة الحرجة: وهي مرحلة فقدان الشخص السيطرة على نفسه، فيبدأ بالشرب في الصباح وفي أوقات مختلفة بمفرده، ويشعر بالحياء إذا اكتشف الناس عادته السيئة، ويميل إلى تقديم المعاذير عن سلوكه مستخدماً التبرير والكذب وغير ذلك من الحيل الدفاعية؛ وذلك لحماية ذاته من الإحساس بحالته الحقيقية.

وهذه هي مرحلة الإدمان الحقيقية، حيث يشعر الشخص بالقلق والتوتر ويذهب إلى الشرب ويؤدي ذلك إلى المزيد من الشرب.

٤. المرحلة الكحولية (مرحلة الإدمان): وفي هذه المرحلة يفقد الشخص المدمن أسرته وأصدقاءه، وينتج عن ذلك الإصابة بالأمراض كسوء التغذية أو الإصابة بالأمراض النفسية والعقلية.

المصدر: صالح بن شرحي المرفدي. العوامل الشرعية والقانونية لجريمة شرب الخمر، مجلة جامعة عدن للعلوم الاجتماعية والإنسانية، م٤، ع٧.





تخدير للذاكرة، ويتبلد الإحساس، وعلى المدى البعيد تحدث أضرار بالمخ يكون من المستحيل بعد ذلك علاجها.

– تتسبب الخمر في منع خلايا مقاومة العدوى من القيام بوظائفها بدقة، وتزداد أخطار إصابة الجسم بالأمراض الفيروسية والبكتيرية بعد إضعافها النظام المناعي.

– تتسبب الخمر في تغيير معدل هرمونات الرجال وتضعف القدرة الجنسية، أما لدى السيدات فتسبب الخمر تأثر وظيفة المبيض، وتكون الحوامل عرضة لإنجاب أطفال ذوي تشوهات خلقية.

كما أن الخمور تسبب زيادة إدرار البول، وهذا يهلك وحدات الكلى البالغ عددها ٢ مليون وحدة تتكون منها كليتا الإنسان الطبيعي، وهذه الوحدات لا تعمل كلها في الحالات الطبيعية، وعند تعاطي الخمور تضطر إلى العمل مما يسبب إجهاد الكلى دون داع.

وللخمور تأثيرها في الأوعية الدموية وتحدث احتقاناً وتضخماً في الزوائد الأنفية، والتهابات بالجيوب الأنفية والتهابات مزمنة في الحلق وزيادة في الإفرازات المخاطية والتهابات الأحبال الصوتية.

وقد لاحظت عدة دراسات عالمية منشورة أن الخمور مع التدخين عاملان أساسيان للإصابة بالأورام الخبيثة في الحنجرة والمريء وحالات سرطان الحنجرة.

خمور .. مغشوشة!

رغم الأضرار العديدة والمفزعة للخمور على صحة الإنسان، فإنه يضاف إلى أضرارها في بعض الدول - ومن بينها مصر - أضرار أخرى ناجمة عن الغش في صناعتها وخلطها بمواد سامة مثل السبرتو الأحمر والصودا، والتي تدمر الكبد والقلب والجهاز العصبي مباشرة، وقد تفقد البصر وتذهب بالسمع. وتنتشر الخمر المغشوشة في الأوساط الفقيرة، حيث تباع بأسعار تناسب جيوب صغار العمال والموظفين.

وتؤكد الدكتورة بهيرة فهيم - مدير مركز السموم بجامعة عين شمس بالقاهرة - أن حوالي ٥٩٪ ممن يستقبلهم مركز السموم من متعاطي الخمور المغشوشة يموتون.

العلاج

رغبة المتعاطي للخمور في العلاج هي الأساس بالدرجة الأولى كما تقول الدكتورة محاسن علي حسن - أستاذ المخ والأعصاب بجامعة القاهرة - ثم يبدأ بعدها العلاج النفسي بإعطائه بعض المهدئات، ثم العلاج الاجتماعي لمعرفة أساس المشكلة والأسباب التي تكمن وراء التعاطي، ثم العلاج بالعقاقير، وهو علاج شرطي، حيث تعطى له حقن أو غيرها تسبب له حالات قيء وإغماء تقترن لديه بتعاطي الخمور فينفر منها، ولابد أن يكون العلاج لمدة معينة في مستشفى لا يغادره المريض خلالها.

ورحلة العلاج من إدمان الخمور تختلف من شخص إلى آخر، فبعضهم يحتاج إلى أن يتلقى علاجه في المستشفى، وبعضهم الآخر قد يتلقى علاجه في أحد مراكز علاج الإدمان.

ويجب إدراك أن علاج مدمن الخمر ليس بالأمر الهين، ولكنه في

الوقت نفسه ليس مستحيلاً، وأنه قد ينتج عنه في البداية تدهور الحالة النفسية للمريض، فقد يظل يشعر لفترة بأنه غير واثق بنفسه، ومهزوز نفسياً، بينما يشعر آخرون بأنهم غير قادرين على تحمل مسؤولياتهم وأنهم مكتئبون، وهو أمر طبيعي.

وطبقاً لبعض المتخصصين في علاج الإدمان فإن رحلة العلاج لابد أن تبدأ بأن يعرف المدمن أنه مدمن، وأن يدرك حجم مشكلته، ثم يلي ذلك محاولة التعرف على سبل الإقلاع عن إدمان الخمر.

الخمر.. حرام

ويبقى العلاج الأساس لإدمان الخمور هو تحريمها الذي نص عليه الشرع، والعمل على منع تسربها وتهريبها إلى مجتمعاتنا، وجعل جريمة جلبها لا تقل عن جريمة بيعها.

ويجب التأكيد في توجيه الناشئة أن الخمر أم الموبقات، فهي القادرة على جعل الإنسان يرتكب كل الذنوب إذا ما ذهب الخمر بعقله. كما أنها تؤدي إلى فساد العقل والعزيمة وضعف الهمة وفقدان الإحساس بالمسؤولية، فضلاً عن أن شربها أو إعدادها أو بيعها أو الترويج لها يعد معصية كبيرة.

كما ينبغي تأكيد أن الإسلام حرم تناولها بأي قدر حتى لو كان قليلاً، ونأى بالمسلم حتى عن الجلوس في مكان تعاطيها.

وعلى الدول الإسلامية أن تحل التناقض الموجود بين قوانينها وتشريعاتها تجاه المسكرات، فبينما تمنح بعضها رخصاً قانونية لبعض الأمكنة التي تبيع الخمور، تعاقب تلك القوانين نفسها كل من يضبط في مكان عام في حالة سكر بيّن بالحبس أو الغرامة، ما يدفع الكثير من العقلاء في تلك الدول إلى المطالبة بحظر تداول الخمور بدلاً من إباحتها ثم معاقبة من يضبط بالسكر!! ■

مافيا الخمور في الخليج

من خلال تحرياتهم عن جريمة قتل مواطن كندي دفع حياته ثمناً لصفقات مشبوهة في تجارة الخمور، اكتشف رجال المباحث في منطقة الأحمدي في الكويت مصنعاً يعتمد تقنيات عالية الجودة ليصنّع أشهر أنواع الخمور.

قتيل الأحمدي، وتفجيرات مدينة الرياض، ومصنع الخمور، مشاهد في مسلسل نشاط مافيا الخمور في منطقة الخليج والسعودية، وأصبحت حقيقة لا مجال لإنكارها أو التقليل من خطرها. ونشوء هذه المافيا الخطيرة أمر طبيعي، فالمافيا الغربية نشأت في أمريكا خلال فترة تحريم الخمور في بداية القرن الماضي، وحين أصبح تعاطي الخمور في الولايات المتحدة قانونياً، تحولت المافيا إلى تجارة المخدرات والرقيق الأبيض، وتطورت حتى وصلت إلى التدخل في اللعبة السياسية كما يجري في بعض دول أوروبا وأمريكا اللاتينية.

القضاء على هذه المافيا لا يتم بالسماح بتداول الخمور وشربها، ولكن بإعادة النظر في تعامل دول المنطقة مع مشكلات الخمور والإدمان، وتغيير استراتيجية التعاطي مع المشكلة من صرامة العقوبات والملاحقات السرية وعدم الاعتراف بالمشكلة، إلى الاعتراف بها والتعامل مع الخمور كمشكلة اجتماعية ومعالجتها من خلال سن القوانين الطبية والاجتماعية، والتوجيه والستر والحلم، وإعادة النظر في التصرف مع المتعاطي وكأنه مجرم.

أصبحت الخمر في دول الخليج والسعودية عاملاً مباشراً في زيادة حالات الطلاق، وضياع الأسر، وضعف الإنتاجية، وتنامي مستشفيات الإدمان، وحوادث المرور، وسبباً في نشوء عصابات تصنع المتفجرات وتحترف القتل، وتعتدي على الأمن العام، ورغم ذلك مازال الحديث عنه يفتقر إلى الشفافية والوضوح والصراحة، ومازالت وسائل الإعلام في دول المنطقة تحرم الخوض فيه، وبعضها يعتبره غير موجود.

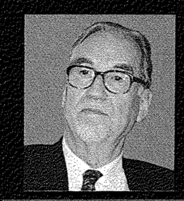
إن مافيا الخمور في منطقة الخليج خطر قائم، وتهدد الأمن الاجتماعي، وتركها تنمو كفيل بوصولها إلى تهديد الاستقرار السياسي للدول، ولابد من تضافر الجهود لمواجهتها. والبداية هي الاعتراف بالمشكلة، والتعامل معها بالحوار والمكاشفة.

داود الشريان
صحيفة الحياة
العدد ١٣٩٣٨



مراد هوفمان الذي كان خبيراً في تذوق الخمور:

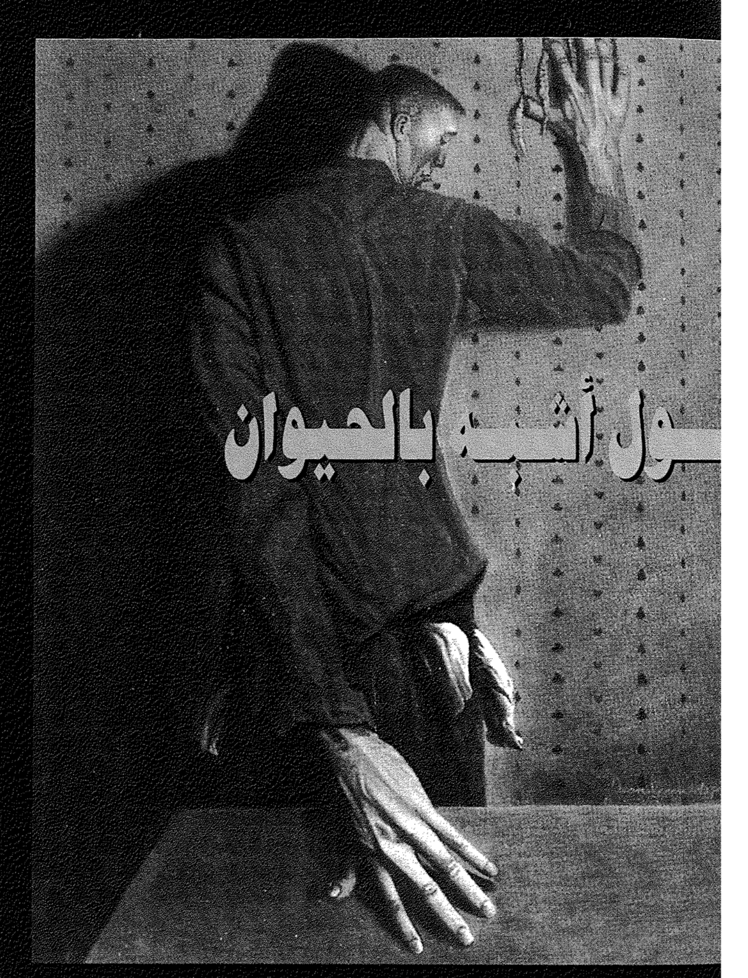
مفجع أن ترى مدمن الكح


مراد هوفمان
ألمانيا

سوف أبدأ بأربع تجارب شخصية مع مدمني الكحول في الغرب:

* عندما كنت أدرس علم الاجتماع في الكلية المتحدة في شينيكتادي Schenectady في نيويورك، كان من المعتاد في عطلة نهاية الأسبوع أن يذهب زملائي الطلاب إلى أحد البارات في المنطقة ليتناولوا المشروبات الكحولية. كان ذلك حوالي الساعة السادسة صباحاً خلال ما يسمى بـ«ساعة السعادة» المزعومة، حيث تكون المشروبات رخيصة الثمن إلى حد كبير.

* قبل العودة إلى ألمانيا، قمت برحلة في الجنوب الأمريكي متطفلاً على أصحاب السيارات. وذات ليلة عندما دنونا من ممفيس في تينيسي، حدث أن قطع أحد سائقي السيارات الطريق السريع من المسار الآخر. وصدمت السيارة التي كنت أركبها من الواجهة الأمامية. وفقدت إثر ذلك ١٩ سناً من أسناني بالإضافة إلى جروح بالغة في وجهي. أما الأشخاص الذين كانوا في السيارة الأخرى فكانوا ثملين بعمق، وفارقوا الحياة جميعهم بعد الحادث...


ول أشبه بالحيوان

* وعندما كنت سفيراً لألمانيا في الجزائر، كانت إحدى السكرتيرات تشرب الخمر بشراهة وبكميات كبيرة. ولكن كنت غير مخول بالتحدث معها حول موضوع الكحول بسبب أن تناول الكحول بشراهة خارج أوقات الدوام يعتبر مسألة شخصية، وسرعان ما انقلبت إلى مدمنة حقيقية على المشروبات الكحولية. وهي الآن تعاني المرض.

* في أيام جاهليتي، أي قبل إسلامي، قبل ثلاثين سنة، كنت خبيراً في تذوق الخمر، حيث كنت قادراً تماماً على تحديد مصدر النبيذ، وفي أية سنة تم صنعه وذلك دون رؤية الزجاجة.

من خلال هذه التجارب يستطيع المرء أن يستنتج التالي:

* العديد من الأشخاص في الغرب لا يشربون الكحول من أجل الاسترخاء فقط، بل من أجل الخروج عن كونهم موجودين في هذه الحياة، وهذا مناف لكرامة الإنسان.

* يتسبب مدمنو الكحول في أضرار جسيمة كالقتل والتشويه وهدم العائلات والأموال والممتلكات. ولذلك فهم يشكلون أعباء على المجتمعات وعلى الاقتصاد ويكلفون مليارات الدولارات سنة بعد سنة.

* معظم الأشخاص عندما يبدؤون في الشرب يصرون على أنهم قادرون على شرب المزيد من الكحول دون التورط في الإدمان، وذلك بالرغم من أنهم قد دخلوا مرحلة الإدمان منذ زمن طويل. هذا يوضح إلى أي حد يستطيع هذا السم توريط أصحابه.

* إن الكحول ليس شراً في حد ذاته بشكل كلي ولكنها ـ كما تم الإشارة إليه في الآية ٢١٩ من سورة البقرة ـ تؤدي بشكل حتمي إلى الشر؛ لأن الناس لا يستطيعون ضبط كمية الكحول التي يشربونها، ولذلك كان ممنوعاً كلياً، حتى بكميات قليلة. ففي المدينة المنورة، في القرن

"معظم الأشخاص عندما يبدؤون في الشرب يصرون على أنهم قادرون على شرب المزيد من الكحول دون التورط في الإدمان، وذلك بالرغم من أنهم قد دخلوا مرحلة الإدمان منذ زمن طويل"

"توقعات الحياة لمدمني الكحول لا تزيد على 58 سنة، مقارنة مع 70سنة ـ75 سنة لعمر الرجال في الغرب"

السابع الميلادي، كان من الممكن للرجل المدمن على الخمرة مثلاً أن يضرب زوجته، أو حتى أن يسقط من على الجمل وهو ثمل. أما في هذه الأيام، فيمكن لمدمن الكحول أن يؤدي دوراً كبيراً جداً في التسبب في الكوارث: كتحطم الطائرات، وتسرب النفط من الصهاريج، وخروج القطارات عن مساراتها، وإطلاق الأسلحة الذرية... وغيرها من الكوارث والفاجعات الكبرى....

* * *

الكحول كلمة ذات أصل عربي. وهي عبارة عن منتج قديم قدم الإنسان ويمكن إرجاعه إلى ٨٠٠٠ سنة خلت، ويعود إلى السامرائيين. والكحول مذكورة في سجلاتهم ونصوصهم المسمارية والتي ذكرت أيضاً كيفية تخمير النبيذ وصنعه.

في الوقت الحاضر ليس هنالك بلد واحد في العالم لا يتساهل في مسألة الكحول بطريقة أو بأخرى، ما عدا المملكة العربية السعودية، إضافة إلى ذلك فإن الخطوط الجوية العربية السعودية هي الخطوط الجوية الوحيدة في العالم التي لا تقدم المشروبات الكحولية في الطائرة. كل البلدان غير المسلمة غارقة في الكحول، بل حتى في تركيا «الكمالية»، هنالك مدمنون أكثر من ألمانيا، حيث يوجد أكثر من ٤ ملايين شخص مدمنين على الخمور.

المسيحية لم تمنع الكحول أبداً، بالعكس، فإن الكحول يؤدي دوراً مهماً كطقس ديني أو عنصر مهم من عناصر الطقوس والتكتلات الدينية. إن الكحول لا تنتج من قبل الحكومات المسيحية (كاحتكار حكومي) فقط، بل إنهم يحصدون الأرباح الطائلة من الضرائب المفروضة عليه، وهكذا يحصلون على الفائدة من هذا المرض الاجتماعي. وكلما زادت نسبة الكحول في المشروبات الكحولية زادت الضرائب عليها .ولكن وباعتراف صريح من الحكومة، فإنها أيضاً تعاني النفقات المتزايدة التي يسببها الكحول، حيث إن توقعات الحياة لمدمني الكحول لا تزيد على ٥٨ سنة، مقارنة مع ٧٠سنة ـ٧٥ سنة لعمر الرجال في الغرب. ومن أجل تجنب الضرائب، يلجأ المجرمون بشكل سري أحياناً إلى إنتاج الكحول الميثيلي السام الذي يسبب العمى.

وفي هذه الحال، فإن المسيحي عندما يشرب لا يشعر بتعذيب الضمير. وهنالك بعض المسلمين أيضاً يشربون الخمر، لكن المقاومة الذاتية عندهم عالية نسبياً، فالخمر عندهم محرمة كما دلت عليه مراجعهم، على خلاف المسيحيين. ومع ذلك وتماشياً مع مطالب المرأة، فقد قامت النساء في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٢٠م بجهد بطولي لتحريم الكحول ومنعه. ولكن للأسف، لم تخفق عملية المنع فقط بل مكنت وزادت قوة أجهزة المافيا وأنظمتها في أمريكا.

"حوالي 50% من مدمني الكحول فقط لديهم الفرصة لأن يشفوا إذا بقوا في المستشفى لمدة سنة على الأقل"

"العقول الكبيرة التي عملت على تطوير العلم الأوروبي خلال القرون الثلاثة الماضية، كانوا غير متأثرين بالكحول"

اليوم، من الواضح أن حوالي ٥٠٪ من مدمني الكحول فقط لديهم الفرصة لأن يشفوا إذا بقوا في المستشفى لمدة سنة على الأقل. إن أعراض الانسحاب من شرب الكحول قوية جداً لدرجة أن مدمن الكحول يمكن أن يموت إذا تم منعه من الكحول بشكل مفاجئ.

وفي الحقيقة إن كل العقول الكبيرة التي عملت على تطوير العلم الأوروبي خلال القرون الثلاثة الماضية، كانوا غير متأثرين بالكحول. وأيضاً اليوم، العديد من الأمريكيين - ليس فقط المسيحيين والمورمون - والأوروبيين الذين هم في المواقع القيادية والرائدة، يبقون بعيدين عن الكحول بشكل كامل وعن التدخين من أجل أن يحافظوا على عقولهم.

* * *

إنه بالفعل منظر مفجع ويدعو إلى الشفقة أن ترى مدمن الكحول يرتجف ويرتعد كله إذا ما فقد إحدى جرعات الكحول الاعتيادية. حتى لو كان الأمر ليس كذلك، وبعبارة أخرى حتى لو لم يكن الكحول مسؤولاً عن الألم والحزن وتحطيم الأسر والقضاء على أرواح الناس، فإنه سيبقى عدواً للإنسان. لماذا؟؟ لأنه بوجود إنسان ولكن بدون عقل رزين، فإنه يكون أشبه بالحيوان، محروماً من ضبط النفس، والجسد، وقوة التفكير.

في القرآن الكريم، يدعى الناس بشكل متكرر ليتفكروا ويتأملوا ويكونوا دائماً متيقظين لوجود الله. وهذا يتطلب حالة تيقظ وصحوة دائمة تتنافر مع الكحول وأية مادة أخرى تذهب بالعقل. أيضاً، المسلمون يريدون أن يكونوا على استعداد في أية لحظة لأن تقبض أرواحهم وتعاد إلى بارئها. وذلك أيضاً يتطلب أن يكون الناس على قدر من الصحوة العقلية في كل الأوقات ليكونوا جاهزين للموت. في الحقيقة، إن الرزانة والحفاظ على السيطرة على القوة العقلية إحدى مميزات الإسلام حيث إنها تذهب أعمق من ذلك ويظهر تأثيرها على أسلوب الحياة عند المسلمين. ■



حافظ على الفرق!



محمد فالح الجهني
المدينة المنورة

لا شك أن ابن آدم عندما يتناول مسكراً، ويغيّب العقل، إنما يمارس حراماً، ويهلك بدناً، ويسهم في هدم مجتمع، ويضيف إلى مشكلاته مشكلات لا يشعر بها إلا وقد استفحلت. ويمكن الإضافة إلى تلك البلايا، أن من يتناول مسكراً إنما يصر بكل ما أوتي من عقل على نسب مزعوم!!

فقد يُلحظ تشابه بين الحيوان والإنسان من الناحية الفسيولوجية العضوية لا يدل - بقدر قليل من التفكير - على تطور وارتقاء حدث من الأول إلى الثاني، بل يدل - بالقدر نفسه من التفكير - على قدرة الخالق العظيم الذي خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين!

لكن قوماً من بني آدم لاعبوا الحيوان، واكتشفوا أن لديه نوعاً من الذكاء الفطري والعقل البدائي (بحسب مفاهيم النشوء والارتقاء) فهناك القرد والدولفين، حتى الحمار لاحظوا أنه يحفظ الطريق إلى المزرعة من مرة واحدة، فافترضوا أن تطوراً قد حدث من عقل الحمار إلى عقل الدولفين إلى عقل القرد وصولاً إلى عقل ابن آدم الذي اكتشف الذرة وصمم العقول الإلكترونية!!

ولكن هؤلاء القوم وقعوا في معضلة الحلقة المفقودة، معضلة منظري التطور والارتقاء الدائمة، فلم يسجل التاريخ العلمي أبداً قدرة حيوان على تربيع عدد ما، أو إيجاد الجذر التربيعي لعدد آخر، أو على الأقل جمع عددين أو طرحهما، بل لم تصل قدرة حيوان - حتى القرد أذكى الحيوانات - إلى العد من واحد إلى عشرة، إن لم نقل من واحد إلى اثنين.

فأين المخلوق الذي يمثل حلقة الوصل بين القرد كأذكى حيوان وبين ابن آدم في سلسلة التطور العقلي ضمن سياق التطور العام؟! وليكن هذا المخلوق من القدرة العقلية بحيث يستطيع العد من واحد إلى اثنين أو فهم معنى اثنين كطاقة عقلية قصوى!

إذاً فلا مفر من اليقين بأن عقل ابن آدم المفكر المبدع الذي يحكم تصرفاته ويوجهه الوجهة السليمة دائماً، فرق جوهري يؤكد بطلان أي نسب مزعوم له مع قرد أو دولفين أو حمار!

وعودة إلى ابن آدم الذي يتناول مسكراً أو مخدراً، فهو عندما يغيّب العقل، ذلك الفارق الواضح بينه وبين الحيوان، إنما يحاول إثبات النسب المزعوم مع القرد أو الدولفين أو الحمار، ثم يشترك معهم في جميع التصرفات، فمن لا يملك عقلاً - حيواناً كان أم إنساناً - قد يؤذي غيره إلى درجة إزهاق الروح دون أدنى مسؤولية، وقد ينكح أماً أو أختاً أو ابنة دون أدنى شعور بفظاعة ما يفعل، وقد يودي بنفسه إلى التهلكة.. وقد ينتحر!!

من أعجب الأمور أن يربط البعض بين سُكْر وتغييب للعقل وبين الإبداع، وصدّقوا أو لا تصدّقوا أن هناك من يتصور أن إبداع قصة أو قصيدة أو مقالة أو ابتكار أو تصميم اختراع ربما حدث أو لا يحدث إلا في حالة سكر وتغييب للعقل! مع أن هذه الأمور تحتاج إلى قدر كبير من شحذ العقل وحضوره! وليس بخاف أن هذا التصور لا يرد إلا على ذهن خال من العقل.

لو كنت مؤمناً بالتطور والنشوء والارتقاء، لافترضت أن من يتناول مسكراً ويغيب العقل يمثل الحلقة بين الحمار والقرد في سلسلة التطور العقلي!! ▪


السكران

قصة قصيرة

بقلم: فرانك أوكونر
ترجمة: عبداللطيف الخياط

حينما توفي المستر دولي الذي يعيش في منزل مواز لمنزلنا كانت ضربة قاسية لوالدي. كان المستر دولي تاجراً متجولاً، له ولدان يعيشان في الدومينيكان ويملك سيارة خاصة به، أي أنه كان من الناحية الاجتماعية فوق مستوانا بدرجات واسعة، ولكنه لم يكن مصاباً بأي غرور كاذب. كان المستر دولي مثقفاً، أحب شيء إليه هو الحديث. وكان والدي من ناحيته جيد القراءة، ضمن حدوده، ويعطي المتحدث الذكي قدره. كان المستر دولي لا يكاد يفوته شيء من أخبار المدينة. تراه يعبر الشارع مساء بعد مساء نحو بوابتنا لينقل لوالدي الأخبار وما خلف الأخبار.

لم آخذ وفاة المستر دولي مأخذ الجد حتى رأيته حقاً ملفوفاً بكفنه البني. ولكن والدي كان في كرب شديد، لأن المستر دولي كان من جهة في مثل سن والدي، ومن جهة أخرى لم يعد هناك من يخبر والدي باللعبة القذرة خلف تصرفات الشركة.

وضع والدي الصحيفة من يده، وقال متأملاً: «ستنطلق الجنازة إلى مقبرة كراه في الساعة الثانية والنصف». وقالت والدتي بصوت متوجس: «ولكنك بالطبع لا تفكر في المشاركة في الجنازة».

فرد والدي: «سوف يتوقعون مني الحضور، ولا أريد أن أعطيهم الفرصة أن يتكلموا عني».

وقالت والدتي بغيظ مكتوم: «أعتقد أن أي أحد لن يتوقع منك أكثر من العزاء بعد الدفن».

(قالت هذا بالطبع لأن الذهاب إلى العزاء يكون بعد وقت العمل، بينما الذهاب إلى الجنازة يعني تفويت أجر نصف يوم من العمل).

ومن الإنصاف أن أبين أن والدي كان دائماً على استعداد أن يفوت نصف يوم من العمل من أجل جار قديم، لا لأنه يحب الجنائز، ولكن لأنه رجل ذو ضمير حي. ومن الإنصاف لوالدتي أن أقول إن ضياع نصف يوم عمل لم يكن هو الذي يقلقها، رغم أن وضعنا لم يكن يسمح لنا بضياعه.

فالحقيقة أن نقطة الضعف الكبرى لدى والدي هي شرب المسكرات. كان يمكن أن يبقى بعيداً عن المسكر شهوراً بل سنين بلا انقطاع، وطالما بقي هكذا فهو رائع روعة الذهب. يكون الأول في النهوض صباحاً، فيعد لوالدتي فنجاناً من الشاي، ولا يخرج من المنزل في المساء بل يبقى ليطالع الصحيفة؛ ويدخر المال حتى يشتري لنفسه بدلة من الصوف وقبعة؛ وأحياناً يجد أن لديه ساعة فراغ فيأخذ ورقة وقلماً ويحسب بدقة كم وفر في كل أسبوع من خلال امتناعه عن الشراب. ولكونه متفائلاً بطبعه فقد يتابع هذا الحساب لكل حياته المتوقعة، ويجد المجموع مذهلاً، فهو سوف يتوفى عن مئات الدولارات.

ولو كنت قادراً وقتها على الربط بين الأمور لوجدت في مثل تلك المقارنات والحسابات مؤشراً سيئاً؛ لأنها تشير إلى شعور بالاعتزاز، ومثل هذا الاعتزاز سوف يؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى شعور بالحاجة إلى الاحتفال، وحينما يصل إلى هذا الحد يشرب كأساً، ليس من الوسكي بالطبع ولا أمثال ذلك، وإنما شيئاً خفيفاً، كالجعة «البيرة» مثلاً، ويؤذن هذا بنهاية والدي. فبمجرد أن يشرب الكأس الأولى يدرك أنه جعل من نفسه أحمق، فهو يشرب كأساً ثانية لينسى شعوره هذا، ثم يشرب الثالثة لينسى أنه لا يستطيع أن ينسى، ويأتي أخيراً إلى البيت يتمايل من السكر. وبعد ذلك تكون قصته هي قصة السكران المعروفة، فهو يغيب عن العمل في اليوم التالي بسبب الصداع، ويستمر لمدة أسبوعين وهو في حال من الفقر والوحشية والقنوط. يستمر في هذا إلى أن تباع حاجات المنزل حتى ساعة المطبخ. كنا أنا ووالدتي ندرك كل المراحل المؤلمة، ونرتاع لكل حادث يسبب تلك السلسلة من المراحل، وأحد الأحداث التي تسبب مثل تلك السلسلة هي الجنائز.

قالت والدتي بصوت ينم عن كربها: «سوف أضطر إلى أن أعمل لدى دنفي لمدة نصف يوم، ولكن من سيعتني بلاري؟».

وقال والدي بأريحية: أنا أعتني به، فهذا السير القليل سوف يفيد جسمه».

انتهى الحديث عند هذا، فرغم أننا كنا نعلم جميعاً أنني لا أحتاج إلى أحد يعتني بي، فإنه تقرر أن أرتبط بوالدي لأكون نوعاً من الكابح لما قد يفعله.

حينما عدت من المدرسة في اليوم التالي كان والدي هناك وقد أعد الشاي لي وله. ثم خرجنا للمشاركة في الجنازة وقد لبس والدي خير ما عنده من ملابس. وكان مما أبهجه جداً أن اكتشف بيتر كرولي بين المشاركين بالجنازة. كانت والدتي تقول

عن المستر كرولي إنه رجل دنيء، لا يذهب إلى الجنائز إلا من أجل تناول المشروبات بالمجان. وقد ظهر في هذه المرة أنه لا يعرف المستر دولي ـ المتوفى ـ حتى مجرد معرفة.

كانت الجنازة مهيبة من وجهة نظر والدي. قال بصوت معبر: «خمس عربات، وست عشرة سيارة مغطاة، وستة أعضاء من المجلس البلدي. إنني لم أر مثل هذه الجنازة منذ جنازة ويلي ماك».

كان يستمتع بكل ما يراه كأنه صبي، يستمتع بالمشاركين في الجنازة، وبالمنازل الجميلة، وكنت أدرك أن نذر الخطر على أشد ما تكون، لقد شعر أنه أدى واجبه تجاه المستر دولي.

في طريق العودة مرت بنا العربات مثيرة عاصفة من الغبار على بعد عدة مئات من الأمتار من الحانة. ثم وصلنا إلى الحانة أخيراً، فوجدنا العربات قد أوقفت خارجاً. ثم دخلنا فشعرت بساعة الخطر، فإذا كان لي أن أعمل ككابح فقد حان الوقت لأفعل ذلك. وشددت والدي من ذيل معطفه، وقلت: «والدي، هل بإمكاننا أن نذهب الآن إلى البيت؟».

فأجاب وهو يفيض بالعطف: «سوف نشرب شراب الليمون ثم ننطلق إلى البيت».

عرفت حالاً أنه يقدم لي رشوة حتى يسكتني، وكنت كعادتي ولداً ضعيف الشخصية. ثم طلب والدي شراب الليمون وباينتين (ثمن جالون) من الجعة له ولصديقه كرولي. وكنت عطشاً فشربت شرابي حالاً، غير أن والدي لم يكن هذا شأنه، فقد مرت عليه شهور وهو في امتناع عن الشراب، وهو يأمل مقداراً لا حدّ له من المتعة في هذه الليلة. فأخرج غليونه ونفخ فيه ينظفه، وملأه. ثم أدار ظهره عمداً جاعلاً الشراب وراء ظهره، وأسند مرفقه إلى الكاونتر، وكأنه لا يشعر بوجود شراب خلفه. لقد كان يستعد لسهرة طويلة. وفي تلك الأثناء دخل المعزّون الأقل شأناً حتى امتلأ بهم نصف الحانة.

عدت أجذب والدي من جانب معطفه وقلت: «أبي. ألا نستطيع أن نذهب إلى البيت الآن؟».

فقال بلهجة لاتزال عطوفة: «إن والدتك لن تصل إلى البيت إلا بعد وقت طويل».

لقد كنت أعلم أن والدي قد يبقى هنا حتى أواسط الليل، وأعلم أنني قد أضطر إلى أن أسنده حتى يصل إلى البيت وقد نالت منه الثمالة. وكنت أعلم أن والدتي ستكون نصف مجنونة من القلق، وأن والدي لن يذهب إلى العمل في اليوم التالي، وأنه قبل أن ينتهي الأسبوع ستجري والدتي إلى محل الرهن وهي تحمل الساعة تحت شالها.

> **”بمجرد أن يشرب والدي الكأس الأولى يدرك أنه جعل من نفسه أحمق، فهو يشرب كأساً ثانية لينسى شعوره هذا، ثم يشرب الثالثة لينسى أنه لا يستطيع أن ينسى، ويأتي أخيراً إلى البيت يتمايل من السكر. وبعد ذلك تكون قصته هي قصة السكران المعروفة، فهو يغيب عن العمل في اليوم التالي بسبب الصداع، ويستمر لمدة أسبوعين وهو في حال من الفقر والوحشية والقنوط“**

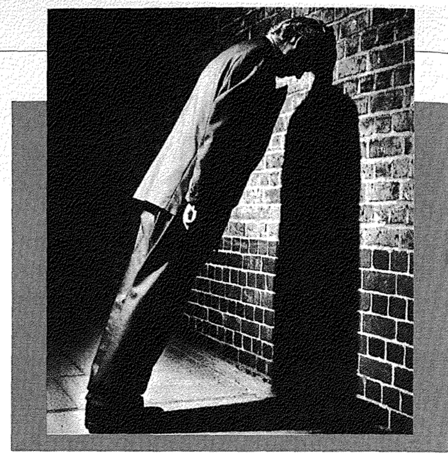
كنت مازال عطشاً، وفكرت أنني لو وقفت على رؤوس أصابعي فسوف أستطيع أن أطال كأس والدي، وبدا لي أن من الطريف أن أعلم طعم الشراب. كان والدي ينظر إلى الجهة المقابلة، فمددت يدي إلى الكأس ورشفت بحذر. كانت النتيجة خيبة ظن شديدة، وتعجبت أن والدي يستسيغ مثل هذا الشراب، وبدا لي كأنه لم يجرب في عمره شراب الليمون.

خطر ببالي أن أنبهه إلى طعم شراب الليمون، ولكنه كان في زهو شديد. مددت يدي إلى الشراب مرة أخرى ورشفت رشفة أطول، وقلت لنفسي إن الجعة قد تكون مقبولة، وبدأت أشعر بمزاج فلسفي وبأنني أحلق؛ شعرت بأن الحان جميل وبأن الجنازة كانت مهيبة.

والعجب في الجعة أنها تحملك على أجنحة وتحلق بك فوق الغيوم، وترى كيف أنك تجلس إلى الكاونتر واضعاً رجلاً على رجل، لا تهمك التوافه وإنما تنفذ إلى الأعماق ، وتتأمل بأمور كبيرة حول الحياة والموت. وفيما أنت في ذلك تلاحظ كم أنت مضحك في عين الآخرين، وتشعر بميل للقهقهة. وبينما أنهيت باينت الجعة، كنت قد تجاوزت تلك المرحلة أيضاً، فقد صار من الصعب أن أصل إلى الكاونتر؛ لقد بدا أعلى مما كان. ثم بدأ يتملكني حالة من السوداوية.

ومدّ والدي يده وهو مستمر في حديثه، ثم توقف. نظر أولاً إلى كأسه الفارغ، ثم نظر حوله صوب وجوه الناس. ثم قال بلهجة منبسطة، وكأنه يقبل هذه المزحة: «ما هذا؟ من فعل هذا؟».

سرت لحظة صمت، ثم قالت إحدى النساء في



نغسل ذلك في البيت».

ثم أضاف كرولي وهو يمسكني من الطرف الآخر: «أثبت الآن أيها الفتى».

لم أر في حياتي رجلين أقل معرفة من هذين بأثر الشراب في الإنسان، فلدى تلقّي أول نسمة من الهواء الطلق ودفء الشمس صرت أكثر ترنحاً وتمايلاً من قبل.

رأيت كل النساء في زقاق بلارني قد تجمعن عند منزل المسز روش، وكلّهنّ فغرن أفواههن للمنظر الغريب، لقد رأين رجلين في وسط العمر ليس عليهما أثر الشراب يأخذان فتى ثملاً إلى بيته وفوق عينه جرح تدفق بالدم. وتذكرت المستر دولي المسكين، ورفعت عقيرتي بأغنية يحبها والدي.

فقالت المسز روش: «صوت جميل فليباركه الله».

كان هذا رأيي أيضاً، ولكن والدي أدهشني وهو يدعوني إلى الصمت ويهددني بحركة من إصبعه. غير أني عدت إلى الغناء بصوت أعلى من ذي قبل.

وعاد والدي يقول بصوت كحدّ السيف: «صه! تعال! سأحملك حتى البيت، فقد اقتربنا».

لكنني مهما كنت ثملاً فلم أكن لأسمح لأحد أن يهينني بالحمل. لذلك صحت في وجه والدي رافضاً. ولسبب ما شعرت العجائز بأن منظرنا مضحك جداً، فقد كادت جنوبهن تنشق من الضحك. فتملكني الغضب، وصحت في وجوههن، وأنا ألوح بقبضتي: «على من تضحكن؟ لعل الضحكة تختفي من هذه الوجوه إلى الأبد!».

وهنا ترك أبي كل محاولة للتظاهر بالمرح، وسحبني بالقوة. وظل يقول: «لن يتكرر هذا أبداً!». غير أني لم أفهم حتى اليوم هل كان يقصد أنه لن يكرر الشراب، أو لن يأخذني معه مرة أخرى. وتقيأت مرة أخرى في البيت، وأخذت الحمى تسري في جسمي. أما والدي فكان يعد الطعام، وأنا أسمع تحركاته من فراشي.

ثم دخلت أمي، وكانت هائجة، بل كانت في هستيريا. صرخت في وجه أبي: «ماذا فعلت بابنيياميك ديلاني! أعطيته الشراب حتى يسكت عنك وعن ذلك الحيوان الآخر».

صرخ والدي بألم حينما أدرك كيف أخذت القصة بعداً آخر، وكيف فسرها الناس. وحينما رأتني ورأت جرحي العميق أخذت تئن.

غير أن والدتي كانت سعيدة في اليوم التالي حينما قام أبي بنشاط ومضى إلى عمله يتأبط سلة الغداء. وقالت لي وعيناها تبرقان: «يا أيها الفتى الشجاع، لقد عرفت كيف تخلصه من عادته السيئة». ■

انزعاج: «لم يفعل ذلك أحد يا سيدي. هل تعتقد أننا لصوص؟».

فرد أبي، وابتسامته تتلاشى عن وجهه: «لا بد أن أحداً ما فعلها!».

وقالت نفس المرأة الأولى: «حسناً. إذا كان أحد فعلها، فلا بد أن يكون أقرب الناس إلى الكأس!» قالتها وهي ترمقني بنظرة سوداء. وفي اللحظة نفسها بدأت الحقيقة تنكشف لوالدي، ولا شك أن عيني بدتا رائعتين. فانحنى والدي عليّ وسألني بهلع: «هل أنت بخير يا لاري؟»

بدأت وقتها بالغثيان، وقفز والدي فزعاً، فقد خشي أن ألوّث بذلته الخاصة بالمناسبات، وفتح الباب الخلفي بسرعة ثم صاح: «اركض! اركض!»

ركضت، ولم ألحق في الوقت المناسب، فقد قذفت ما في بطني نحو الحائط ولوّثته جداً. وكعادتي في الالتزام بالأدب قلت: آسف، قبل أن يخرج الاندفاع التالي. ثم صرخت كالعويل واتجهت إلى داخل الحان، فقال صاحب الحان مرتاعاً وهو يصب الرمل على ما تلوث: «يا ميك. هذا الصغير لا يجوز أن يبقى هنا، تصور لو جاء شرطي الآن».

فقال والدي في أنين، وعيناه شاخصتان، ويداه مطبقتان: «رحمتك يا رب! ما هذا الحظ التعيس؟ ماذا ستقول والدته؟» ثم أضاف في زمجرة يائسة: «أنا سآخذه إلى البيت.. لن تخرج معي بعد اليوم». ثم أخرج منديله النظيف وقال: «ضع هذا على عينيك».

وكان الدم على المنديل أول ما أشعرني أن هناك جرحاً، وحينما علمت بتدفق الدم من صدغي رفعت صوتي بصرخة أخرى.

قال والدي وهو يوجهني إلى الخارج: «صه، صه! سوف


الهـ



قصة

مصطفى لطفي المنفلوطي*

ما أكثر أيام الحياة وما أقلها؟

لم أعش من تلك الأعوام الطوال التي عشتها في هذا العالم إلا عاماً واحداً. مرّ بي كما يمر النجم الدهري في سماء الدنيا ليلة واحدة ثم لا يراه الناس بعد ذلك.

قضيت الشطر الأول من حياتي أفتش عن صديق ينظر إلى أصدقائه بعين غير العين التي ينظر بها التاجر إلى سلعته، والزارع إلى ماشيته، فأعوزني ذلك حتى عرفت «فلاناً» منذ ثماني عشرة عاماً فعرفت امرءاً ما شئت أن أرى خلّة من خلال الخير والمعروف في ثياب رجل إلا وجدتها فيه، ولا تخيّلت صورة من صور الكمال الإنساني في وجه إنسان إلا أضاءت لي في وجهه، فجلت مكانته عندي ونزل من نفسي منزلة لم ينزلها أحد من قبله، وصفت كأس الود بيني وبينه لا يكدرها علينا مكدر، حتى عرض إليّ من حوادث الدهر ما أزعجني من مستقري فهجرت القاهرة إلى مسقط رأسي غير آسف على شيء فيها إلا على فراق ذلك الصديق الكريم، فتراسلنا حقبة من الزمن ثم فترت عني كتبه ثم انقطعت، فحزنت لذلك حزناً شديداً وذهبت بي الظنون في شأنه كل مذهب، إلا أن ارتاب في صدقه ووفائه، وكنت كلما هممت بالمسير إليه لتعرف حاله قعد بي عن ذلك همّ كان يقعدني عن كل شأن حتى شأن نفسي. فلم أعد إلى القاهرة إلا بعد أعوام فكان أول همّي يوم هبطت أرضها أن أراه فذهبت إلى منزله في الساعة الأولى من الليل فرأيت ما لاتزال حسرته متصلة بقلبي حتى اليوم.

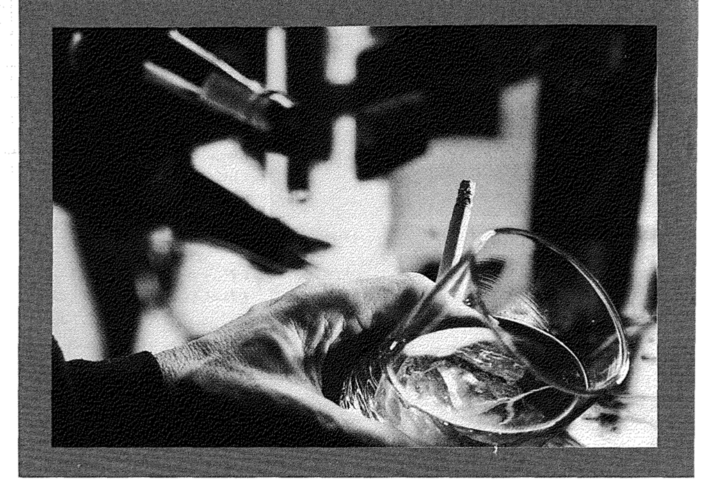


تركت هذا المنزل فردوساً صغيراً من فراديس الجنان تتراءى فيه السعادة في ألوانها المختلفة، وتترقرق وجوه ساكنيه بشراً وسروراً، ثم زرته اليوم فخيل إليَّ أنني أمام مقبرة موحشة لا يهتف فيها صوت ولا يتراءى في جوانبها شبح ولا يلمع في أرجائها مصباح؛ فظننت أني أخطأت المنزل الذي أريده أو أنني بين يديّ منزل مهجور حتى سمعت بكاء طفل صغير ولحت في بعض النوافذ نوراً ضعيفاً فمشيت إلى الباب فطرقته فلم يجبني أحد فطرقته أخرى فلمحت من خصاصه نوراً مقبلاً ثم لم يلبث أن انفرج لي عن وجه غلام صغير في أسمال بالية يحمل في يده مصباحاً ضئيلاً فتأملته على ضوء المصباح فرأيت في وجهه صورة أبيه فعرفت أنه ذلك الطفل الجميل المدلل الذي كان بالأمس زهرة هذا المنزل وبدر سمائه، فسألته عن أبيه فأشار إليّ بالدخول ومشى أمامي بمصباحه حتى وصل بي إلى قاعة شعثاء مغبرة بالية المقاعد والأستار، ولولا نقوش لاحت لي في بعض جدرانها ـ كبِاقي الوشم في ظاهر اليد ـ ما عرفت أنها القاعة التي قضينا فيها ليالي السعادة والهناء اثني عشر هلالاً، ثم جرى بيني وبين الغلام حديث قصير عرف فيه من أنا وعرفت أن أباه لم يعد إلى المنزل حتى الساعة وأنه عائد عما قليل؛ ثم تركني ومضى وما لبث إلا قليلاً حتى عاد يقول لي: إن والدته تريد أن تحدثني حديثاً يتعلق بأبيه، فخفق قلبي خفقة الرعب والخوف وأحسست بشرٍّ لا أعرف مأتاه، ثم التفتّ فإذا امرأة برداء أسود واقفة على عتبة الباب فحيتني فحييتها ثم قالت لي: هل علمت ما صنع الدهر بفلان من بعدك؟ قلت: لا، فهذا أول يوم هبطت فيه هذا البلد بعد ما فارقته سبعة أعوام. قالت: ليتك لم تفارقه، فقد كنت عصمته التي يعتصم بها وحماه من غوائل الدهر وشروره، فما هو إلا أن فارقته حتى أحاطت به زمرة من زمر الشيطان وكان فتى كما تعلمه غريراً ساذجاً فمازالت تغريه بالشر وتزين له منه ما يزين الشيطان للإنسان حتى سقط فيه فسقطنا جميعاً في هذا الشقاء الذي تراه، قلت: وأي شرٍّ تريدين يا سيدتي؟ ومن هم الذين أحاطوا به فأسقطوه؟ قالت: سأقص عليك كل شيء فاستمع لما أقول:

««وأصبح ذلك الرجل الغيور الضنين بعرضه وشرفه لا يبالي أن يعود إلى المنزل في بعض الليالي في جمع من عشرائه الأشرار فيصعد بهم إلى الطبقة التي أنام فيها أنا وأولادي فيجلسون في بعض غرفها ولايزالون يشربون ويقصفون حتى يذهب بعقولهم فيهتاجوا ويرقصوا ويملأوا الجو صراخاً وهتافاً، ثم يتعادوا بعضهم وراء بعض في الأبهاء والحجرات حتى يلجوا عليّ باب غرفتي ...»»

مازال الرجل بخير حتى اتصل بفلان رئيس ديوانه وعلقت حباله بحباله وأصبح من خاصته الذين لا يفارقون مجلسه حتى كان ولاتزال نعالهم خافقة وراءه في غدواته وروحاته، فاستحال من ذلك اليوم أمره وتنكرت صورة أخلاقه وأصبح منقطعاً عن أهله وأولاده لا يراهم إلا الفينة بعد الفينة وعن منزله لا يزوره إلا في أخريات الليالي؛ ولقد اغتبطت في مبدأ الأمر بتلك الحظوة التي نالها عند ذلك الرئيس والمنزلة التي نالها من نفسه، ورجوت له من ورائها خيراً كثيراً مغتفرة في سبيل ذلك ما كنت أشعر به من الوحشة والألم لانقطاعه عني وإغفاله أمري وأمر أولاده، حتى عاد في ليلة من الليالي شاكياً متألماً يكابد غصصاً شديدة وآلاماً جساماً فدنوت منه فشممت من فمه رائحة الخمر، فعلمت كل شيء.

علمت أن ذلك الرئيس العظيم هو قدوة مرؤوسيه في



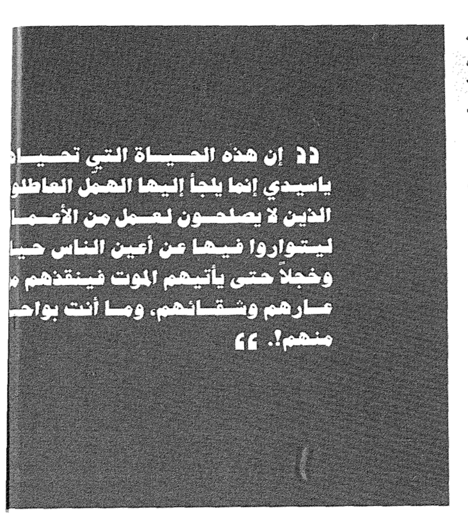
الخير إن سلك طريق الخير، والشر إن سلك طريق الشر، قاد زوجي الفتى المسكين إلى شر الطريقين، وسلك به أسوأ السبيلين، وإنه ما كان يتخذه صديقاً كما زعم، بل نديماً على الشراب، فتوسلت إليه بكل عزيز عليه، وسكبت على يديه من الدموع كل ما تستطيع أن تسكبه عين، رجاء أن يعود إلى حياته الأولى التي كان يحياها سعيداً بين أهله وأولاده ،فما أجديت عليه شيئاً، ثم علمت بعد ذلك أن اليد التي ساقته إلى الشراب قد ساقته إلى اللعب، فلم أعجب لذلك، لأني أعلم أن طريق الشر واحدة فمن وقف على رأسها لا بد أن ينحدر فيها حتى يصل إلى نهايتها، فأصبح ذلك الفتى النبيل الشريف - الذي كان يعف بالأمس عن شرب الدواء إذا اشتم فيه رائحة النبيذ، ويستحي أن يجلس في مجتمع يجلس فيه قوم شاربون - سكيراً مقامراً مستهتراً لا يحتشم، ولا يتلوم، ولا يتقي عاراً ولا مأثماً، وأصبح ذلك الأب الرحيم والزوج الكريم الذي كان يضن بأولاده أن يعلق بهم الذر، وبزوجه أن يتجهم لها وجه السماء، أباً قاسياً وزوجاً سليطاً، يضرب أولاده كلما دنوا منه، ويشتم زوجته وينتهرها كلما رآها، وأصبح ذلك الرجل الغيور الضنين بعرضه وشرفه لا يبالي أن يعود إلى المنزل في بعض الليالي في جمع من عشرائه الأشرار فيصعد بهم إلى الطبقة التي أنام فيها أنا وأولادي فيجلسون في بعض غرفها، ولايزالون يشربون ويقصفون حتى يذهب بعقولهم فيهتاجوا ويرقصوا ويملأوا الجو صراخاً وهتافاً، ثم يتعادوا بعضهم وراء بعض في الأبهاء والحجرات حتى يلجوا عليّ باب غرفتي، وربما حدّق بعضهم في وجهي أو حاول نزع خماري على مرأى من زوجي ومسمع فلا يقول شيئاً ولا يستنكر أمراً، فأفرّ بين أيديهم من مكان إلى مكان وربما فررت من المنزل جميعه وخرجت بلا إزار، ولا خمار، غير إزار الظلام وخماره، حتى أصل إلى بيت جارة من جاراتي فاقضي عندهم بقية الليل.

وهنا تغيرت نغمة صوتها فأمسكتْ عن الحديث وأطرقت برأسها، فعلمت أنها تبكي فبكيت بيني وبين نفسي لبكائها، ثم رفعتْ رأسها، وعادت إلى حديثها تقول: وما هي إلا أعوام قلائل حتى أنفق جميع ما كان في يده من المال فكان لا بد له أن يستدين ففعل، فأثقله الدين فرهن فعجز عن الوفاء فباع جميع ما يملك حتى هذا البيت الذي

نسكنه، ولم يبق في يده غير راتبه الشهري الصغير، بل لم يبق في يده شيء حتى راتبه؛ لأنه لا يملكه إلا ساعة من نهار، ثم هو بعد ذلك ملك للدائنين، أو غنيمة للمقامرين.

هذا ما صنعت يد الدهر به، أما ما صنعت بي وبأولادي، فقد مر على آخر حلية بعتها من حلاي عام كامل، وها هي حوانيت المرابين والمسترهنين ملأى بملابسي، وأدوات بيتي وأثاثه، ولولا رجل من ذوي قرباي رقيق الحال يعود عليّ من حين إلى حين بالنزر القليل مما يستله من أشداق عياله لهلكت وهلك أولادي جوعاً.

فلعلك تستطيع يا سيدي أن تكون عوناً لي على هذا الرجل المسكين فتنقذه من شقائه وبلائه بما ترى له في ذلك الرأي الصالح وأحسب أنك تقدر منه - للمنزلة التي تنزلها من نفسه - على ما عجز عنه الناس جميعاً، فإن فعلت أحسنت إليه وإلينا إحساناً لا ننسى يدك فيه حتى الموت.



ثم حيّتني ومضت لسبيلها، فسألت الغلام عن الساعة التي أستطيع أن أرى أباه فيها في المنزل، فقال: إنك تراه في الصباح قبل ذهابه إلى الديوان، فانصرفت لشأني، وقد أضمرت بين جنبيَّ لوعة مازالت تقيمني وتقعدني وتذود عن عيني سنة الكرى حتى انقضى الليل، وما كاد ينقضي.

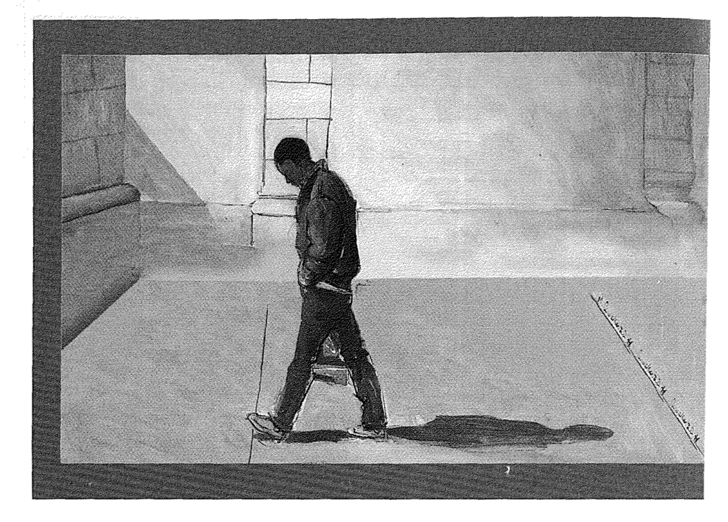
ثم عدت في صباح اليوم الثاني لأرى ذلك الصديق القديم الذي كنت بالأمس أسعد الناس به، ولا أعلم ما مصير أمري معه بعد ذلك، وفي نفسي من القلق والاضطراب ما يكون في نفس الذاهب إلى ميدان سباق قد خاطر فيه بجميع ما يمتلك؛ فهو لا يعلم أيكون بعد ساعة أسعد الناس أم أشقاهم؟

* * *

الآن عرفت أن الوجوه مرايا النفوس تضيء بضيائها وتظلم بظلامها فقد فارقت الرجل منذ سبع سنوات فأنستني الأيام صورته، ولم يبق في ذاكرتي منها إلا ذلك الضياء اللامع، ضياء الفضيلة والشرف الذي كان يتلألأ فيها تلألؤ نور الشمس في صفحتها، فلما رأيته الآن، ولم أر أمام عيني تلك الغلالة البيضاء التي كنت أعرفها، خيّل إلي أنني أرى صورة غير الصورة الماضية، ورجلاً غير الذي كنت أعرفه من قبل.

لم أر أمامي ذلك الفتى الجميل الوضّاح الذي كان كل منبت شعرة في وجهه فماً ضاحكاً تموج فيه ابتسامة لامعة؛ بل رأيت مكانه رجلاً شقياً منكوباً قد لبس الهرم قبل أوانه وأوفى على الستين قبل أن يسلخ الثلاثين، فاسترخى حاجباه وثقلت أجفانه، وجمدت نظراته، وتهدل عارضاه، وتجعد جبينه، استشرف عاتقاه وهوى رأسه بينهما هوية بين عاتقيَّ الأحدب، فكان أول ما قلت له: لقد تغير فيك كل شيء يا صديقي حتى صورتك! وكأنما ألمَّ بما في نفسي وعرف أني قد علمت من أمره كل شيء فأطرق برأسه إطراق من يرى أن باطن الأرض خير له من ظهرها، ولم يقل شيئاً، فدنوت منه حتى وضعت يدي على عاتقه وقلت له:

والله ما أدري ماذا أقول لك؟ أأعظك، وقد كنت واعظي بالأمس، ونجم هداي الذي أستنير به في ظلمات حياتي؟ أم أرشدك إلى ما أوجب الله عليك في نفسك،



وفي أهلك؟ ولا أعرف شيئاً أنت تجهله، ولا تصل يدي إلى عبرة تقصر يدك عن نيلها، أم أسترحمك لأطفالك الضعفاء وزوجتك البائسة المسكينة التي لا عضد لها في الحياة، ولا معين سواك؟ وأنت، صاحب القلب الرحيم الذي طالما خفق بالبعداء، فأحرى أن يخفق رحمة بالأقرباء!.

إن هذه الحياة التي تحياها يا سيدي إنما يلجأ إليها الهمّل العاطلون الذين لا يصلحون لعمل من الأعمال ليتواروا فيها عن أعين الناس حياء وخجلاً حتى يأتيهم الموت فينقذهم من عارهم وشقائهم، وما أنت بواحد منهم!.

إنك تمشي يا سيدي في طريق القبر، وما أنت بناقم على الدنيا ولا بمتبرم بها، فما رغبتك في الخروج منها خروج اليائس المنتحر! عذرتك لو أن ما ربحت في حياتك الثانية يقوم لك مقام ما خسرت من حياتك الأولى، ولكنك تعلم أنك كنت غنياً فأصبحت فقيراً، وصحيحاً فأصبحت سقيماً، وشريفاً فأصبحت وضيعاً؛ فإن كنت ترى بعد ذلك أنك سعيد فقد خلت رقعة الأرض من الأشقياء.

إن كل ما يعنيك من حياتك هذه أن تطلب فيها الموت؛ فاطلبه في جرعة سمّ تشربها دفعة واحدة؛ فذلك خير لك من هذا الموت المتقطع الذي يكثر فيه عذابك وألمك، وتعظم فيه آثامك وجرائمك.

حسبنا يا صديق من الشقاء في هذه الحياة ما يأتينا به القدر فلا نضمّ إليه شقاء جديداً نجلبه بأنفسنا لأنفسنا، فهات يدك وعاهدني على أن تكون لي منذ اليوم كما كنت لي بالأمس، فقد كنا سعداء قبل أن نفترق، ثم افترقنا فشقينا، وها نحن أولا قد التقينا، فلنعش في ظلال الفضيلة والشرف سعداء كما كنّا.

ثم مددت يدي إليه فراعني أنه لم يحرك يده فقلت له: ما لك لا تمد يدك إليّ؟ فاستعبر باكياً وقال: لأنني لا أحب أن أكون كاذباً ولا حانثاً. قلت: وما يمنعك من الوفاء؟ قال: يمنعني منه أنني رجل شقي، لا حظ لي في سعادة السعداء، قلت: قد استطعت أن تكون شقياً، فلم لا تستطيع أن تكون سعيداً؟ قال: لأن السعادة سماء والشقاء أرض، والنزول إلى الأرض أسهل من الصعود إلى السماء، وقد زلت قدمي عن حافة الهوة فلا قدرة لي على الاستمساك حتى أبلغ قرارتها، وشربت أول جرعة من جرعات الحياة المريرة، فلا

بد لي أن أشربها حتى ثمالتها ولا شيء من الأشياء يستطيع أن يقف في سبيلي إلا شيء واحد فقط، وهو أن لا أكون قد شربت الكأس الأول قبل النوم، وما دمت قد فعلت فلا حيلة لي، قلت: ليس بينك وبين النزوع إلا عزمة صادقة تعزمها فإذا أنت من الناجين، قال: إن العزيمة أثر من آثار الإرادة، وقد أصبحت رجلاً مغلوباً على أمري، لا إرادة لي ولا اختيار، فدعني يا صديقي والقضاء يصنع بي ما يشاء، وابك صديقك القديم منذ اليوم إن كنت لا ترى بأساً في البكاء على الساقطين المذنبين.

ثم انفجر باكياً بصوت عال وتركني مكاني دون أن يجيبني بكلمة وخرج هائماً على وجهه لا أعلم أين ذهب، فانصرفت لشأني وبين جنبيَّ من الهم والكمد ما الله به عليم.

* * *

لم يستطع رئيس الديوان أن يحمل نديمه بالأمس زمناً طويلاً فأقصاه عن مجلسه استثقالاً له ثم عزله عن وظيفته استنكاراً لعمله، ولم تذرف عينه دمعة واحدة على منظر صريعه الساقط بين يديه، ولم يستطع مالك البيت الجديد أن يمهل فيه المالك القديم أكثر من بضعة أشهر ثم طرده منه، فلجأ هو وزوجته وولداه إلى غرفة حقيرة في بيت قديم في زقاق مهجور فأصبحت لا أراه بعد ذلك إلا ذاهباً إلى الحانة أو عائداً منها، فإن رأيته ذاهباً زويت وجهي عنه، أو عائداً دنوت منه فمسحت عن وجهه ما لصق به من التراب أو عن جبينه ما سال منه من الدم ثم قدته إلى بيته.

وهكذا.. مازالت الأيام والأعوام تأخذ من جسم الرجل ومن عقله حتى أصبح من يراه يرى ظلاً من الظلال المتنقلة، أو حلماً من الأحلام السارية، يمشي في طريقه مشية الذاهل المشدوه لا يكاد يشعر بشيء مما حوله، ولا يتقي ما يعترض سبيله حتى يدانيه، ويقف حيناً بعد حين فيدور بعينه حول نفسه كأنما يفتش عن شيء أضاعه وليس في يده شيء يضيع، أو يقلب نظره في أثوابه وما في أثوابه غير الرقاع والخروق، وينظر إلى كل وجه يقابله نظرة شزراء كأنما يستقبل عدواً بغيضاً وليس له عدو ولا صديق، وربما تعلق بعض الصبيان بعاتقه فدفعهم عنه بيده دفعاً ليناً غير آبه ولا محتفل كما يدفع النائم المستغرق عن عاتقه يد موقظه، حتى إذا خلا جوفه من الخمر وهدأت سورتها في رأسه انحدر إلى الحان فلايزال يشرب ويتزايد حتى يعود إلى ما كان عليه.

ولم يزل هذا شأنه حتى حدثت منذ بضعة أشهر الحادثة الآتية: عجزت تلك الزوجة المسكينة أن تجد سبيلاً إلى القوت، وأبكاها أن ترى ولدها وابنتها باكيين بين يديها تنطق دموعهما بما يصمت عنه لسانهما، فلم تر لها بداً من أن تركب تلك السبيل التي يركبها كل مضطر عديم فأرسلتهما خادمين في بعض البيوت يقتاتان فيها ويقيتانها، فكانت لا تراهما إلا قليلاً ولا ترى زوجها إلا في الليلة التي تغفل فيها عنه عيون الشرطة، وقلما تغفل عنه، فأصبحت وحيدة في غرفتها لا مؤنس لها ولا معين إلا جارة عجوز تختلف إليها من حين إلى حين، فإذا فارقتها جارتها وخلت بنفسها ذكرت تلك الأيام السعيدة التي كانت تتقلب فيها في أعطاف العيش الناعم والنعمة السابغة بين زوج كريم وأولاد كالكواكب الزهر حسناً وبهاء، ثم تذكر كيف أصبح السيد مسوداً، والمخدوم خادماً، والعزيز الكريم ذليلاً مهيناً، وكيف انتثر ذلك العقد اللؤلؤي المنظوم الذي كان حلية بديعة في جيد الدهر، ثم استحال بعد انتثاره إلى حصيات منبوذات على سطح الغبراء تطؤها النعال وتدوسها الحوافر والأقدام.

فتبكي بكاء الواله في إثر قوم ظاعنين حتى تتلف نفسها أو تكاد، على أنها ما أضمرت قط في قلبها حقداً لذلك الإنسان الذي كان سبباً في شقائها وشقاء ولديها، ولا حدثتها نفسها يوماً من الأيام بمغاضبته أو هجرانه؛ لأنها امرأة شريفة، والمرأة الشريفة لا تغدر بزوجها المنكوب، بل كانت تنظر إليه نظرة الأم الحنون إلى طفلها الصغير فترحمه وتعطف عليه وتسهر بجانبه إن كان مريضاً، وتأسو جراحه إن عاد جريحاً، وربما طرده الخمّار في بعض لياليه من حانه حينما لا يجد معه ثمن الشراب فيعود إلى بيته ثائراً مهتاجاً يطلب الشراب طلباً شديداً فلا تجد بداً من أن تعطيه نفقة طعامها أو تبتاع له من الخمر ما يسكّن به نفسه رحمة به وإبقاء على تلك البقية الباقية من عقله.

وكأن الدهر لم يكفه ما وضع على عاتقها من الأثقال حتى أضاف إليها ثقلاً جديداً، فقد شعرت في يوم من أيامها بنسمة تتحرك في أحشائها فعلمت أنها حامل وأنها ستأتي إلى دار الشقاء بشقي جديد فهتفت صارخة: رحمتك اللهم فقد امتلأت الكأس حتى ما تسع



قطرة واحدة. ومازالت تكابد من آلام الحمل ما يجب أن تكابده امرأة مريضة منكوبة حتى جاءت ساعة وضعها فلم يحضرها أحد إلا جارتها العجوز فأعانها الله على أمرها فوضعَت ثم مرضت بعد ذلك بحمى النفاس مرضاً شديداً فلم تجد طبيباً يتصدق عليها بعلاجها؛ لأن البلد الذي لا يستحي أطباؤه أن يطالبوا أهل المريض بعد موته بأجرة علاجهم الذي قتله لا يمكن أن يوجد فيها طبيب محسن أو متصدق، فمازال الموت يدنو منها رويداً رويداً حتى أدركتها رحمة الله فوافاها أجلها في ساعة لا يوجد فيها بجانبها غير طفلتها الصغيرة عالقة بثديها.

في هذه الساعة دخل الرجل ثائراً مهتاجاً يطلب الشراب ويفتش عن زوجته لتأتي له منه بما يريد فدار بعينيه في أنحاء الغرفة حتى رآها ممدة على حصيرها ورأى ابنتها تبكي بجانبها فظنها نائمة، فدنا منها ودفع الطفلة بعيداً عنها وأخذ يحركها تحريكاً شديداً فلم يشعر بحركة، فرابه الأمر وأحس برعدة تتمشى في أعضائه حتى أصابت قلبه فبدأ صوابه يعود إليه شيئاً فشيئاً، فأكب عليها يحدق في وجهها تحديقاً شديداً ويزحف نحوها رويداً رويداً حتى رأى شبح الموت يحدق إليه من عينيها الشاخصتين الجامدتين، فتراجع خوفاً وذعراً فوطئ في تراجعه صدر ابنته فأنَّت أنَّةً مؤلمة لم تتحرك بعدها حركة واحدة، فصرخ صرخة شديدة وقال: واشقاءاه واشقاءاه؟ وخرج هائماً على وجهه يعدو في الطرق ويضرب رأسه بالعمد والجدران ويدفع كل ما يجد في طريقه من إنسان أو حيوان ويصيح: ابنتي! زوجتي، هلمّوا إليّ؟ أدركوني! حتى أعيا فسقط على الأرض وأخذ يفحص التراب برجليه ويئن أنين الذبيح والناس من حوله آسفون عليه، لا لأنهم يعرفونه بل لأنهم قرأوا في وجهه آيات شقائه.

فكانت تلك اللحظة القصيرة التي استفاق فيها من ذهوله الطويل سبباً في ضياع ما بقي من عقله.

وما هي إلا ساعة أو ساعتان حتى أصبح مقيداً ومغلولاً في قاعة من قاعات البيمارستان (مستشفى الأمراض العقلية)، فوارحمتاه له ولزوجته الشهيدة ولطفلته الصريعة ولأولاده المشردين البؤساء.■

* من مجموعة «العبرات» للمنفلوطي.



مأساة طفل ابتلي بالإيدز، وأصبح حديث العالم:

المناضل الصغير

المصدر: صحيفة الغارديان البريطانية
١١ يناير ٢٠٠١م
الكاتب: كريس ماكجريل
ترجمة: أحمد أبوزيد

ولد الطفل نقوسي جونسون، البالغ من العمر أحد عشر عاماً، مصاباً بمرض الإيدز، الذي أودى بحياة أمه مبكراً، وسيؤدي عاجلاً إلى وفاته هو أيضاً [توفي لاحقاً]، لكنه أصبح خلال فترة عمره القصير رمزاً قوياً وفعالاً للنضال ضد التعصب الأعمى السائد في دولة جنوب إفريقيا.

وفي الوقت الذي يهرع بعض الناس إلى زيارة نقوسي، وإشعاره بالألفة، يحضر آخرون ليندبوا حظه العاثر ويعربوا عن فجيعتهم على الرغم من أن الحياة مازالت تدب في أوصال الطفل الصغير.

وهناك فريق ثالث يعد ببذل كل ما في وسعه لعلاج الطفل المصاب، الذي استحوذ على خيال مواطني جنوب إفريقيا كأحد ضحايا التعصب الأعمى، ثم كطفل عنّف الرئيس ثابومبيكي في وجهه أمام حشد كبير من آلاف الحاضرين.

• «نقوسي» يستحوذ على خيال مواطني جنوب إفريقيا.
• مئتا طفل يولدون يومياً وهم مصابون بالإيدز في جنوب إفريقيا!
• انخفاض نسبة الكراهية تجاه مرضى الإيدز بسبب «نقوسي».
• «نقوسي» يصبح متحدثاً رسمياً في مؤتمر الإيدز العالمي.

الإيدز في إفريقيا

لم يعد مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) يمثل حكماً بالإعدام بالنسبة إلى الدول الغنية. فالعقاقير المستحدثة، التي يمكن الحصول عليها بأسعار ليست قليلة، أتاحت لمن يحملون فيروس نقص المناعة عند الإنسان (الإيدز) فرصة البقاء لفترة أطول على قيد الحياة وبصحة جيدة. واستطاعت حملات التوعية المكثفة أن تحقق نتائج طيبة في كل من الولايات المتحدة واليابان وأوروبا الغربية، بحيث لم يعد هناك وجود يذكر للإحساس بالأزمة.

أما في الدول النامية فالأمر مختلف، حيث ينتشر المرض بصورة تفوق كل تصور، كما أن المواطن في هذه الدول بما له من موارد محدودة لا طاقة له بفاتورة الدواء التي تصل إلى عشرة آلاف دولار في العام الواحد، ولذلك فإن الملايين من الأفارقة يتهددهم شبح الموت على المدى الطويل، ورغم ذلك فقليل من الساسة قد وضعوا أولويات خاصة لمكافحته.

ويحتل الإيدز حالياً الترتيب الرابع من بين أكثر الأمراض فتكاً في العالم بعد أمراض التنفس والإسهال والدرن «السل»، فعدد ضحاياه يفوق بدرجة كبيرة ما تحصده الملاريا من أرواح كل عام.

وقد استفحل انتشار المرض في إفريقيا، وخصوصاً في شرق وجنوب القارة. ففي بتسوانا وناميبيا وسوازيلاند وزيمبابوي لوحظ أن ما بين ٢٠٪ إلى ٢٥٪ من إجمالي السكان، في الفترة العمرية ما بين ١٥ إلى ٤٩ عاماً،

جيل جونسون، التي ترعى نقوسي وتعامله كأمه، اختارت أن ترسله إلى الخارج عسى أن تجد حلاً لمصيبته، بيد أن الأطباء المعالجين ذكروا أن الإيدز قد تمكن من الطفل، ومن المقرر أن يضاف إلى قائمة ضحايا هذا المرض اللعين أحد أبناء جنوب إفريقيا، وقد يكون ذلك في تقديرهم خلال ست ساعات أو ستة أيام أو ستة أسابيع...المهم أن أمره صار محتوماً. فقد بدأت شفتا نقوسي ترتعشان وهو يجتهد في أن يرسم ابتسامة، وبدأ الفيروس اللعين يزحف على مخه، ويستنزف قواه الجسدية النحيلة.

وقد أصيب نقوسي بفيروس «الإيدز»، الذي يسبب نقصاً في المناعة المكتسبة، منذ ولادته، وآثرت أمه، ننهلانهلا خومالو، أن تتركه في أحد ملاجئ الأطفال، بعد أن ذكرت للعاملين في الملجأ أنها غير قادرة على العناية به بسبب إيذاء جيرانها لها. لكن الأم واظبت على زيارة طفلها إلى أن توفيت بأمراض ذات علاقة بالإيدز منذ أربع سنوات مضت.

وتبنت جيل جونسون الطفل، البالغ من العمر تسع سنوات آنذاك، وأخذته إلى منزلها لترحمه من ملجأ الإيدز. وقد بدأت مشكلة إصابة الأطفال بالإيدز تتفاقم، لدرجة أنه يولد الآن نحو مئتي طفل يومياً في جنوب إفريقيا مصابين بفيروس «الإيدز» المسبب للإيدز، ويلقى ربع هذا العدد حتفه قبل أن يبلغ عامه الثاني. وكان هذا الأمر أحد أسباب تدفق موجات من البشر على زيارة نقوسي في فراشه، ومن بينهم زوجة الرئيس، وهو الذي استرعى اهتمام الجماهير ووسائل الإعلام وتعاطفهم.

وقد بقي الطفل على قيد الحياة ربما لفترة أطول من أي طفل آخر مصاب بالمرض نفسه في البلاد. وقد تحمل المرض دون أن يتناول العقاقير المعاونة، التي لا يقدر على نفقاتها إلا القليل من الأطفال السود، وذلك إلى أن تولى أمره أحد المحسنين الأمريكان قبل شهور قليلة مضت. وكان وضع نقوسي «كضحية بريئة» مصدراً لتعاطف الكثيرين معه، حتى إن الرئيس الجنوب إفريقي السابق، نيلسون

حاملون إما لفيروس «الإيدز» وإما للمرض نفسه. ويتوقع أن لا تتجاوز أعمار الأطفال الذين سيولدون خلال العقد القادم في بتسوانا ٤٠ عاماً، مقارناً بحوالي ٧٠ عاماً في حالة خلو المنطقة من الإيدز.

وأظهرت اختبارات فيروس الإيدز، التي أجريت في أوساط النساء الحوامل، من خلال ٢٥ مركزاً طبياً في زيمبابوي، أن اثنين فقط من بين هذه المراكز انخفضت نسبة انتشار الفيروس بها عن ١٠٪، في حين تراوحت النسبة في بقية المراكز الـ (٢٣) بين ٢٠٪ إلى ٥٠٪ من اللائي يحملن الفيروس. وأشارت التقارير إلى أن ثلث هذا العدد عرضة لنقل الفيروس القاتل إلى مواليدهن.

وفي جنوب إفريقيا - الدولة العظمى في المنطقة - يختلف الأمر، حيث عانت الدولة عزلة دولية خلال سنوات الفصل العنصري، ليكتشف العالم بعد ذلك أنها تؤوي ما يعادل ١٠٪ من إجمالي الحالات العالمية للمرض، وهي تفوق بذلك جميع دول العالم. وفي مقاطعة كوازولو – ناتال وحدها، وهي الأكبر كثافة في البلاد من حيث السكان، قدرت نسبة من يحملون فيروس الإيدز بثلث السكان.

وقد أجريت دراسة بجنوب إفريقيا، أظهرت أن ٩,٥ من الفتيات

مـانديلا، وصـفـه بأنه «أيقـونة للصـراع من أجل الحياة».

وقد لفت نقوسي الانتباه العام قبل ثلاث سنوات مضت عندما سجلته جيل جونسون في إحدى مدارس جوهانسبرج، ووفقاً لما هو مطلوب وضروري، سجلت جونسون في طلب الالتحاق أن الطفل يحمل فيروس «الإيدز» موجب. وتذكر جيل أن «ذلك سبّب فوضى شديدة حيث لم يكن هناك في هذه المرحلة أي سياسة لكيفية التعامل مع طفل مصاب بمرض يمكن أن يكون معدياً في الفصل»، وأضافت جيل قائلة: «اكتشفت أن إدارة المدرسة وأولياء الأمور يعقدون اجتماعاً سرياً بشأن نقوسي دون أن يخبروني، وانقسم المجتمعون إلى نصفين حول مسألة السماح للطفل بدخول المدرسة أم لا.

وقد اكتشفت أمر الاجتماع فقط عندما دعا أحد أولياء الأمور صحفياً وأخبره بما جرى».

مجلة تايم: إنه واحد من 70 ألـ



تناولت مجلة التايم في عددها الصادر في ٥ فبراير ٢٠٠١ قصة نقوسي جونسون، الذي أكمل عامه الثاني عشر في الرابع من شهر فبراير، فذكرت أنه يعد واحداً من بين أكثر من سبعين ألف طفل يولدون سنوياً حاملين فيروس «الإيدز» في جنوب إفريقيا، حيث سيلقى ما يقدر بنصف السكان ممن هم دون الخامسة عشرة من العمر حتفهم بسبب أمراض ذات علاقة بالإيدز على مدى العقد القادم.

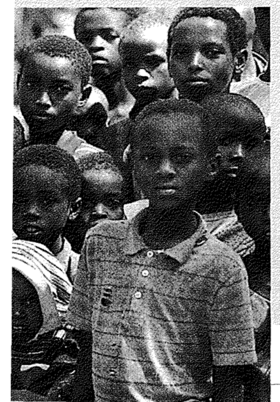
لقيت والدة نقوسي حتفها في عام ١٩٩٧، وفي العام نفسه، نجحت أمه بالتبني في قيده بالمدرسة الابتدائية بعد أن كسبت الرأي العام إلى جانب قضيتها، وأصبح نقوسي بعدها شخصية قومية.

في خضم صمت مفعم بالدموع، في المؤتمر الدولي لمكافحة

◀ الإيدز في إفريقيا

الحوامل تحت سن ١٥ عاماً مصابات بالإيدز، ولا توجد أي مصادر مالية لمساعدتهن. وأظهرت دراسة للأمم المتحدة أن مرض الإيدز ينتشر في جنوب إفريقيا بسرعة تفوق ثلاثة أضعاف إجراءات مكافحته.

وفي أواخر عام ١٩٩٩، أعلن تقرير الأمم المتحدة أن عدد الأطفال الأيتام ضحايا الإيدز، في الدول الواقعة جنوب الصحراء الإفريقية، يبلغ ١٠ ملايين، وربما يزيد في بعض الدول الأخرى، وأن ١٠٪ من الأطفال ممن هم دون الخامسة عشرة من العمر قد أصبحوا يتامى بسبب الإيدز، وبحلول عام ٢٠١٠ قد يتضاعف العدد ليصبح



وتم قبول نقوسي أخيراً بعد مضي ثلاثة أشهر، حضر خلالها جميع المدرسين دورة عملية عن كيفية التعامل مع الأطفال الحاملين لفيروس «الإيدز». وقد استأثرت القضية باهتمام جماهيري أدى إلى تفهم معنى أن تصبح مصاباً بالإيدز، وهو ما أدى بدوره إلى انخفاض الكراهية تجاه المصابين بالمرض، وبدء حملة لجمع الأموال. وقد جمعت الحملة مالاً كافياً للسيدة جيل جونسون لبدء ما يسمى «ملاذ نقوسي»، وهو عبارة عن منزل لإيواء السيدات المصابات بالإيدز وأطفالهن المصابين وغير المصابين.

وذكرت السيدة جيل جونسون أن نقوسي بدأ يشعر بالغضب والاهتياج تجاه مرضى الإيدز بعد وفاة أمه، وموضوع دخوله المدرسة. وفي شهر يوليو الماضي، خاطب نقوسي مؤتمر الإيدز الدولي، الذي عقد في مدينة ديربن الجنوب إفريقية. وظهر الصبي على منصة المؤتمر مرتدياً بدلة، ومواجهاً آلاف الوفود

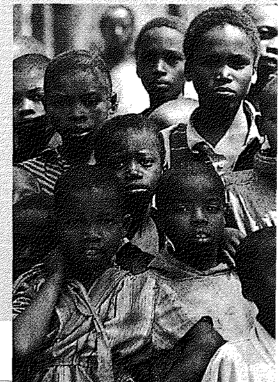
ـف يولـدون وهـم مصابـون بالمـرض

الإيدز في ديربن، والذي حضره عشرة آلاف مندوب، قال نقوسي: «أرجوكم ساعدوا المصابين بالإيدز، أحبوهم، واهتموا بهم، وساعدوهم». وحينما تحدث إلى مؤتمر معني بالإيدز مؤخراً في أطلنطا بولاية جورجيا، قال نقوسي: «كم يحزنني رؤية كثير من المرضى، إنني أتمنى أن يصبح كل فرد في هذا العالم على ما يرام».

لقد جذبت قصة نقوسي جونسون دعاة التوعية ضد الإيدز، الذي يصاب به فرد من بين كل عشرة أفراد في جنوب إفريقيا، ما يهدد هذا البلد بكارثة صحية عامة، سيكون معظم ضحاياها من الجماعات السوداء الفقيرة. وقد حذر دكتور زولا سكوايا - وزير التنمية الاجتماعية - العام الماضي من أن وباء الإيدز قد يؤدي إلى أن يصبح السود أقلية في بلدهم.

أتاحت الإسهامات التي تلقتها السيدة جيل جونسون لمركز «ملاذ نقوسي» لرعاية المصابين بالإيدز، افتتاح ملاذ آخر في ضواحي جوهانسبرج هذا الشهر، وتأمل السيدة جيل في تزايد هذه المراكز الخيرية.

أخيراً، فإن اسم نقوسي يعني بلغة الزولو «السيد» أو «ملك الملوك». ■



٣٠ مليوناً من الأيتام.

وتنافس دولة زيمبابوي جنوب إفريقيا في معدل المصابين بمرض الإيدز، فأكثر من ٣٠٪ من سكان زيمبابوي البالغين - ممن تراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والخامسة والأربعين - حاملون في الوقت الحالي لفيروس «الإيدز»، المسبب للإيدز، ولا تزال هذه النسبة في تصاعد.

وفي كل يوم يموت أكثر من مئة شخص في زيمبابوي بسبب الإيدز وتعج شوارع العاصمة هراري بأعداد كبيرة من الأطفال الأيتام المشردين الذين مات والدهم أو والدتهم أو كلاهما بسبب الإيدز. وقد أظهرت دراسة صحية في مقاطعة ماسفينجو الجنوبية أن ٦٧٪ من النساء حاملات للفيروس.

ونتيجة هذه الإحصاءات، انخفض متوسط العمر المتوقع للفرد في زيمبابوي من ٦١ عاماً في عام

المجتمعة، ليقص بصوت هزيل مأساة فقده لأمه بسبب الإيدز، وهاجم الطفل الصغير حكومة بلاده لفشلها في توفير الدواء للسيدات الحوامل المصابات بفيروس «الإيدز».

وأضاف نقوسي: «أتمنى فقط من الحكومة أن تبدأ في إعطاء عقار AZT للأمهات الحوامل المصابات بفيروس «الإيدز»، لكي تمنع انتقال الفيروس إلى أطفالهن، فالأطفال يموتون بسرعة شديدة، وقد عرفت أحد هؤلاء الأطفال ويدعى ميكي، لم يكن بوسعه التنفس، أو الأكل، وكان مريضاً للغاية، حتى إن أمي جيل اضطرت إلى الاتصال بدور الرعاية لمساعدته، لكنه لقي حتفه، لقد كان طفلاً ذكياً، مرهف الملاحظة، إنني أعتقد أن من الواجب على الحكومة أن تسرع في القيام بما عليها تجاه هذا الأمر؛ لأنني لا أرغب في أن يموت مزيد من الأطفال».

صدم خطاب نقوسي الكثيرين في المؤتمر وأصابهم بالحزن وشعر بذلك الرئيس ثابومبيكي، الذي غادر المؤتمر في أثناء توبيخ وتعنيف نقوسي لحكومته لإهمالها الأمهات الفقيرات من السود،ولتسييس الرئيس قضية الإيدز.

وتذكر السيدة جيل جونسون، التي تعرضت لاتهامات باستغلال الطفل للتربح وتحقيق أغراض سياسية، خصوصاً أنها سيدة بيضاء، أن أي تبرعات يتم توجيهها لـ «ملاذ نقوسي» وليست لها، وأنها يكفيها

100 مليون دولار من بي

أعلن الملياردير الأمريكي، بيل جيتس، صاحب مؤسسة مايكروسوفت العملاقة، أن مؤسسته قد تبرعت بمبلغ مئة مليون دولار أمريكي للمساهمة في تمويل أبحاث تطوير لقاح لعلاج الإيدز في إفريقيا.

ودعا جيتس الأغنياء

▶ الإيدز في إفريقيا

١٩٩٢ إلى ٣٩ عاماً حالياً. ومن المتوقع أن تتزايد حدة المشكلة حسب توقعات الباحثين ليهبط متوسط العمر إلى ٣١ عاماً خلال العقد القادم.

وإذا انتقلنا إلى أوغندا فيكفينا تصريح وزير الصحة الأوغندي الذي أدلى به في أكتوبر ٢٠٠٠، حيث قال: «إن نحو ٨٣٨ ألف أوغندي لقوا حتفهم نتيجة إصابتهم بمرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) منذ تشخيصه لأول مرة في إحدى مناطق غرب أوغندا في عام ١٩٨٢م».

وذكر أحدث تقرير لبرنامج مكافحة الإيدز - التابع لوزارة الصحة - أن ٧٥٤٢٠٠ شخص ممن لقوا حتفهم كانوا من الأشخاص البالغين، وأن الـ ٨٣٨٠٠ الباقين كانوا من الأطفال ممن هم دون الثانية عشرة من العمر. وأشار التقرير إلى أن هذه الأرقام تضمنت وفاة ٤١١٣٨٢ امرأة شابة، وهو ما يعني أن أكبر ضحايا المرض كان من النساء.

ووفقاً لما جاء في التقرير، بأن نحو مليون ونصف مليون شخص تقريباً في أوغندا، أي أكثر من ٧٪ من سكان البلاد، يحملون فيروس «الإيدز». ومن بين العدد المذكور، هناك ١٤٤ ألف طفل تقريباً حامل للفيروس، ممن هم دون الثانية عشرة من العمر.

وعلى الرغم من تلك الصورة القاتمة، ذكر التقرير أن معدلات العدوى بالإيدز واصلت انخفاضها،حيث انخفضت من ١٣,٤٪ عام ١٩٩٨م إلى ١٠,٥٪ عام ١٩٩٩ م في أكبر مستشفيين بالقرب من العاصمة كمبالا. وأضاف التقرير أن الانخفاض في

ما تسمعه من المواطنين الذين يمتدحون قيامنا بشيء من أجل هؤلاء الضحايا. وتضيف جيل: «إن عدم توفر العقاقير والأدوية بسبب نقص الأموال، جعل نقوسي يعيش على نظام حمية غذائي صحي، مع مقويات غنية بالفيتامين، وحدّ من الإجهاد لكونه مصاباً بفيروس «الإيدز»، وهو أمر مهم للغاية».

وترى جيل «أن نقوسي غير مضطر إلى العيش تحت وطأة الكذب، الذي يمارسه كثيرون في بلاده. لقد جعلته الإصابة بالإيدز حراً في التعبير عما بداخله، فلا يضطر إلى أن يكذب على الآخرين إذا ما سئل لماذا لا يلعب كرة قدم. وهذا الشعور أراحه من عبء ضخم يحمله الآخرون ويشعرون به».

وقد تلقى نقوسي العام الماضي دعوة لزيارة أمريكا للتحدث أمام مؤتمر آخر. وكانت هذه هي المرة الأولى التي



ل جيتس لمكافحة الإيدز

والأقوياء المشاركين في منتدى دافوس الاقتصادي العالمي، الذي عقد مؤخراً في زيورخ، إلى التبرع لهذه الأبحاث التي تتطلب نحو ٥٠٠ مليون دولار، وذلك لتحقيق إحدى الأفكار الرئيسة للمنتدى وهي تضييق الهوة بين الأوضاع الصحية في المناطق الغنية والفقيرة.

معدلات الإصابة كان بارزاً في المجموعات العمرية الشابة ما بين ١٥ عاماً إلى ٢٤ عاماً.

التأثير الاقتصادي للمرض

يمكن القول بوجه عام أن التطور الاقتصادي يعني أن العبء المترتب على الفاقد البشري من جراء الإصابة بالمرض يكون أكثر ثقلاً. فجنوب إفريقيا - كدولة صناعية مثلاً - تعاني أصلاً شح العمالة المؤهلة، وهي بالتالي لا تحتمل عبئاً إضافياً في كادرها البشري.

من ناحية أخرى، فإن التطور الصناعي عادة ما تصحبه زيادة في المطالب، حيث يتمتع العاملون بحقوق تتمثل في التأمين الصحي والتأمين على الحياة، وهذا يدفع مؤسسات التأمين إلى السعي لحماية نفسها برفع النفقات على التأمين من ناحية، ورفض التعامل مع بعض عملائها ممن يحملون فيروس الإيدز من ناحية أخرى. ففي زيمبابوي، حدث أن تضاعف قسط التأمين بسبب الإيدز إلى أربعة أمثاله خلال عامين. وبسبب ارتفاع التأمين اضطر المواطنون في جنوب إفريقيا إلى اللجوء إلى المستشفيات العامة للبحث عن العلاج. وأشارت دراسة حديثة إلى أن التكاليف المترتبة على الإيدز في جنوب إفريقيا قد تصل ◀

يقدم له الدواء الذي لم تكن عائلته تقدر على ثمنه. لكن هذا الأمر جاء متأخراً، فقد انهارت قواه أمام المرض.

وقد قضى نقوسي وقته في المدرسة، التي حاولت رفضه يوماً ما، ولم يكن أداؤه العلمي على ما يرام، ويرجع هذا إلى عطف المدرسين عليه. وتذكر جيل جونسون أنها اكتشفت أنه لا يمكث في الفصل تقريباً؛ لأنه كان يمضي معظم وقته مع الناظر الذي يقدم له الفطائر فيلتهمها. ويحاول نقوسي، وهو في فراشه، أن يرسم ابتسامة على وجهه حينما يزوره شخص ما حاملاً له رسالة من أصدقائه في المدرسة مفادها أنهم بانتظاره ليلعب معهم لعبة «عسكر وحرامية».

وقامت السيدة الأولى في جنوب إفريقيا، زوجة



وداعاً نقوسي.. مكافح «مرض العصر»

مات فجر الجمعة الماضية الطفل المشهور نقوسي جونسون، وهو أحد أطفال جنوب إفريقيا الذي يعتبر رمزاً للكفاح ضد مرض الإيدز في العالم. كان نقوسي الذي لم يتجاوز عمره ١٢ عاماً على الرغم من صغر حجمه، يتمتع بقلب كبير استطاع أن يكسب به قلوب ملايين الناس في جنوب إفريقيا، بل وفي العالم بأسره.

من منا يستطيع أن ينسى صوته الرنان المليء بالثقة والشجاعة عندما قال في كلمته أمام مؤتمر الإيدز العالمي الثالث عشر في ديربان في يوليو الماضي: «نحن بشر طبيعيون، نستطيع أن نمشي ونتكلم، وإننا لا نصيب أحداً بالإيدز عن طريق العناق أو التقبيل أو تشابك الأيدي». وتكلم نقوسي عن الحاجة الماسة إلى توفير عقار «اي، زد، تي» للأمهات المصابات بفيروس نقص المناعة «الإيدز» في أثناء فترة الحمل للحد من خطر انتقال الفيروس إلى أطفالهن في مرحلة ما قبل الولادة.

ولم يأل نقوسي جهداً في استغلال حالته لتحدي سياسات الحكومة تجاه

◄ الإيدز في إفريقيا

إلى ٨٤٪ من إجمالي ميزانية الصحة العامة في عام ٢٠٠٥م.

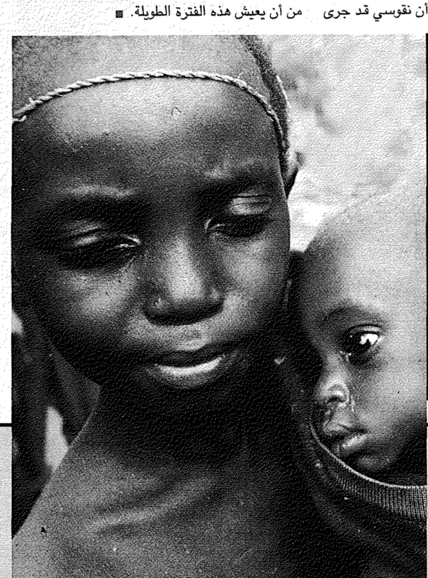
ورغم أن البحوث التي صدرت حول تأثير الإيدز على أنشطة القطاع الخاص تعتبر قليلة نسبياً، فإنها أظهرت نتائج مرعبة. ففي بعض البلدان، اضطرت المؤسسات إلى وضع قيود على العطلات الطارئة التي يطلبها العاملون للمشاركة في تشييع الموتى. ففي زامبيا - على سبيل المثال - عانى قطاع الطاقة نقصاً حاداً في الطاقة بسبب تزايد الوفيات بين المهندسين. وفي زيمبابوي واجه المزارعون مشكلات في عمليات الري لأن قطع التوصيل النحاسية التي تدخل في تركيب خطوط أنابيب الري ظلت تتعرض للسرقة بصورة متكررة لاستخدامها كمقابض لتوابيت الموتى.

أما في القطاع العام، فيمثل مرضى الإيدز عبئاً ثقيلاً على الميزانية العامة، وعائقاً لقدرة الدولة على الوفاء بالتزاماتها في الخدمات الأخرى. ويعاني قطاع التعليم أكثر من غيره، ففي بتسوانا، بلغت نسبة الوفيات في أوساط المعلمين ٢,٥٪ في العام بسبب الإيدز، هذا إلى جانب أن أعداداً أكبر تذهب في إجازات مرضية مطولة.

وعلى المستوى الأسري الضيق، نجد أن تأثير الإيدز على الأسرة قد يمثل كارثة، فعندما يصاب رب أسرة مثلاً بالإيدز، فإن هذا يعني أن أسرته سوف تعاني حتماً أزمات مزدوجة. فتفقد من ناحية عائلها الأساسي، ما يمثل من ناحية أخرى عبئاً جديداً على الأسرة والأقارب، ويستلزم تكريس كل

الرئيس مبيكي، وتدعى زانيليه، بزيارة نقوسي في فراشه لتواسيه وتشد من أزره. أما جدة نقوسي روشا، وعمته الكبرى مافيزخوبيكا، فلا يفارقانه غالباً لشعورهما أن الوقت قد حان بالنسبة إليه «ليلحق بأمه». وتقول جدته: «لا أرغب في أن أراه يعاني أكثر قبل وفاته».

أما السيدة جيل جونسون فترى «أن نقوسي قد جرى طول السباق، وربما كان كثيراً عليه الآن أن نطالبه بالمزيد، لقد أدى دوره ما استطاع، وكشف للعالم حقيقة الإيدز وخطورته، ومنح نقوسي الناس الأمل؛ لأنه إلى وقت قريب، لم يكن يتناول عقاقير أو أدوية للعلاج، وهو ما جعل كثيراً من الناس يعتبرونه بطلاً صغيراً؛ لأنه تمكن بإرادته للحياة من أن يعيش هذه الفترة الطويلة. ■



الإيدز، ولتوحيد صفوف الملايين في جنوب إفريقيا في المعركة ضد هذا المرض، نيابة عن أولئك الذين ماتوا به أو أصيبوا بفيروسه.

ستبقى ذكرى نقوسي خالدة مدى الحياة «كرمز للكفاح ضد الإيدز»، كما وصفه الرئيس السابق نيلسون مانديلا. وسيكون خير مثال للشيب والشباب في الكفاح ضد الإيدز. ويذكر أن موته يصادف يوم الطفولة العالمي الذي سيكون يوماً لذكراه في كل عام.

(ديلي دسباتش-جنوب إفريقيا)

ترجمة محمد أبو القاسم

صحيفة «الوطن» السعودية العدد (٢٤٩)

وقتهم ومالهم في رعايته. وكثيراً ما يضطر الأبناء والبنات إلى ترك الدراسة للتفرغ لمساعدة الأسرة. والأكثر سوءاً أن الإيدز لا يقتصر على إصابة فرد من الأسرة، فالأزواج يتناقلونه بينهم كما أن النساء ينقلنه لأطفالهن.

أبرز أسباب الإصابة بمرض الإيدز:

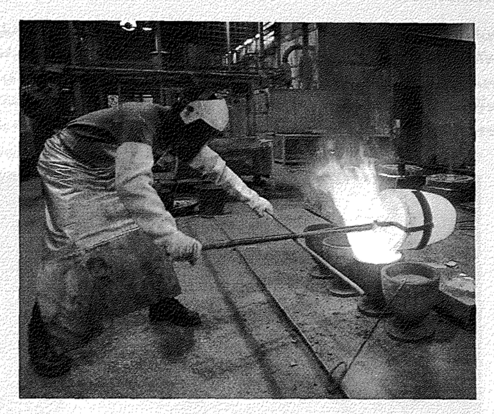
أجمع العلماء والباحثون على عدد من الأسباب المؤدية إلى الإصابة بمرض الإيدز أو فيروس «الإيدز» المسببه له، وهي:

- الممارسات الجنسية المحرمة والشاذة ومعاشرة المصابات بالمرض.
- تعاطي المخدرات وإدمانها، وخصوصاً عبر الحقن الملوثة بالفيروس.
- نقل الدم الملوث بالإيدز إلى آخرين.
- انتقال الفيروس من الأمهات المصابات لمواليدهن. ■

المراجع:

- مجلة أفريكان بيزنس، العدد ٢٣٠، مارس ١٩٩٨م.
- صحيفة أوبزرفر، ١٨ اكتوبر ١٩٩٨م
- مجلة ذي ايكونومست، العدد ٨١٠٠، المجلد ٣٥٠، ٣ يناير ١٩٩٩م.
- مجلة تايم، العدد ٢٤، المجلد ١٥٤، ١٣ ديسمبر ١٩٩٩م.
٥- صحيفة داناشن الباكستانية، ٦ اكتوبر ٢٠٠٠م.





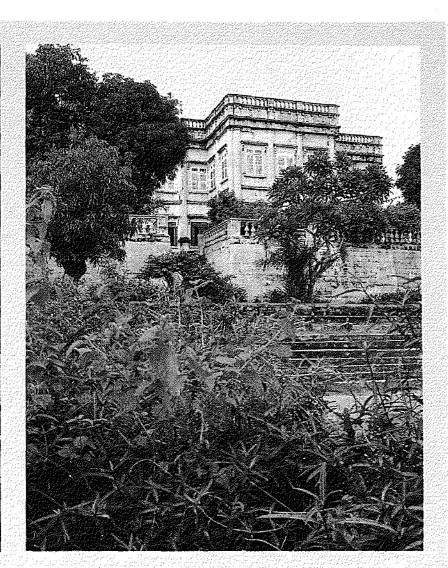
التعليم في غانا:

كتاب واحد لكل خمسة طلاب!

يعود التعليم الرسمي في غانا إلى الحقبة التجارية التي سبقت عصر الاستعمار. ويذكر المؤرخون أن أول مدارس شهدتها البلاد أسسها التجار والبعثات التبشيرية الأوروبية.

وخلال الفترة الاستعمارية التي احتل فيها الإنجليز غانا، تم تأسيس هيكل تعليمي حكومي رسمي على غرار النظام البريطاني. وقد شهد هذا الهيكل التعليمي سلسلة من الإصلاحات منذ أن حصلت غانا على استقلالها في عام ١٩٥٧م. وقد ترك عدد من الرواد المشهورين سواء من حقبة ما قبل الاستعمار أو بعده بصماتهم البارزة على النظام التعليمي في غانا.







وأسهمت الإصلاحات الواسعة النطاق، التي أجريت على الهيكل التعليمي في أواخر الثمانينيات، في تغيير نمط التعليم حتى بات قريباً من النموذج الأمريكي، وذلك بهدف جعل التعليم أكثر تجاوباً واستجابة لحاجة البلاد من القوى البشرية ونوعية تأهيلها، وبعبارة أخرى ابتعد النظام التعليمي عن مجرد التعليم النظري البحت واقترب من الواقع والاحتياجات العملية المأمولة منه في غانا.

الإطار العام للسياسة التعليمية القومية في غانا

قررت المادة ٢٥ من دستور غانا لعام ١٩٩٢م بمنتهى الوضوح ما ينبغي أن تلتزم به السياسة التعليمية القومية في البلاد، وذلك على النحو التالي:

أولاً: «يتمتع جميع المواطنين بحق الحصول على فرص وتسهيلات تعليمية متساوية، مع ضمان الإدراك الكامل لهذا الحق والمتمثل في الآتي:

أ - التعليم الأساسي مجاني، وإلزامي، ومتاح للجميع.

ب - التعليم الثانوي بجميع أشكاله المختلفة، بما فيها التعليم التقني والمهني، متاح بوجه عام للجميع بكل الوسائل المناسبة.

جـ - يتوفر التعليم العالي على نحو متساو لجميع الطلاب، وذلك على أساس القدرات التي يتمتعون بها ويحققونها في المراحل السابقة.

د - يجب تشجيع القراءة والكتابة وتكثيف برامج محو الأمية على وجه السرعة الممكنة.

هـ - ضرورة السعي إلى تطوير نظام المدارس المزودة بالوسائل اللازمة والكافية لجميع المستويات.

ثانياً: يتمتع كل فرد بحق إنشاء وصيانة مدرسة أو مدارس خاصة (أهلية) - ما دام ذلك على حسابه الشخصي - لكل المستويات ولجميع الفئات، على أن يكون ذلك وفق الشروط التي ينص عليها القانون».



وتحدد المادة ٣٨ من الدستور بوضوح الدور المنوط بالدولة في تنفيذها للسياسة التعليمية القومية، وذلك على النحو التالي:

الفقرة الأولى من المادة ٣٨:

«تلتزم الدولة بتوفير المنشآت والتسهيلات التعليمية لكل المراحل وفي كل مناطق غانا، وتحاول بكل قدر ممكن أن توفر هذه الوسائل لجميع المواطنين».

الفقرة الثانية من المادة ٣٨:

«ستقوم الحكومة بصياغة برنامج يكفل مجانية وإلزامية التعليم الأساسي».

الفقرة الثالثة من المادة ٣٨:

«تلتزم الدولة، في ضوء الموارد المتاحة، بتوفير فرص متساوية ومتوازنة للالتحاق بالمدارس الثانوية وما يعادلها، وللالتحاق بالجامعة وما يعادلها مع تأكيد دراسة العلوم والتقنية بوجه خاص.

كذلك تلتزم الدولة بتوفير برنامج لتعليم الكبار ومحو أميتهم مجاناً، وتوفير التدريب المهني المجاني، ورعاية المعوقين وإعادة تأهيلهم تعليمياً بما يكفل لهم مواجهة متطلبات الحياة». وقد حددت خطة الحكومة التنموية المسماة «رؤية غانا لعام ٢٠٢٠» الهدف الرئيس للسياسة التعليمية والمتمثل في «ضمان تمتع جميع المواطنين، بغض النظر عن جنسهم أو مكانتهم الاجتماعية، بحق التعليم، ومعرفة القراءة والكتابة كحد أدنى.

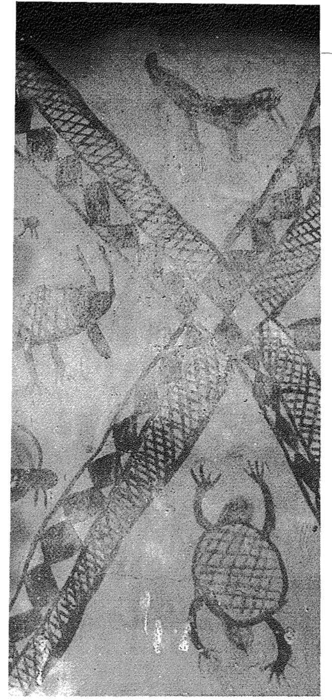
ويتولى النظام التعليمي القيام بمسؤولية أساسية هي توفير الوسائل اللازمة لاكتساب المهارات الضرورية لمواكبة الاقتصاد العالمي التنافسي على نحو ناجح».

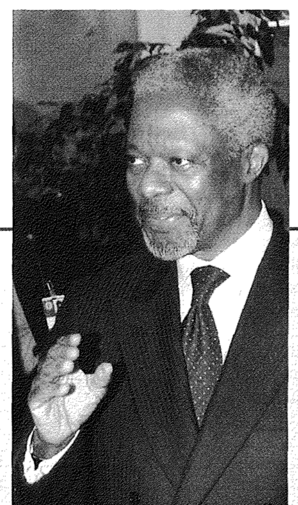
الأهداف الاستراتيجية للسياسة التعليمية:

- تحسين نوعية التعليم في جميع المراحل.
- تحسين فرص النمو والمساواة في التعليم، وإمكانية الالتحاق والمشاركة في جميع مراحل التعليم.

- تحسين كفاءة الإدارة في قطاع التعليم.
- تحسين عمليات برامج محو الأمية، وبرامج الاعتماد على الذات.
- جعل التعليم أكثر تجاوباً مع متطلبات القوى البشرية للأمة.
- تحسين فرص الوصول إلى العلوم والتقنية وكذلك التدريب.
- عدم مركزة الإدارة في قطاع التعليم.

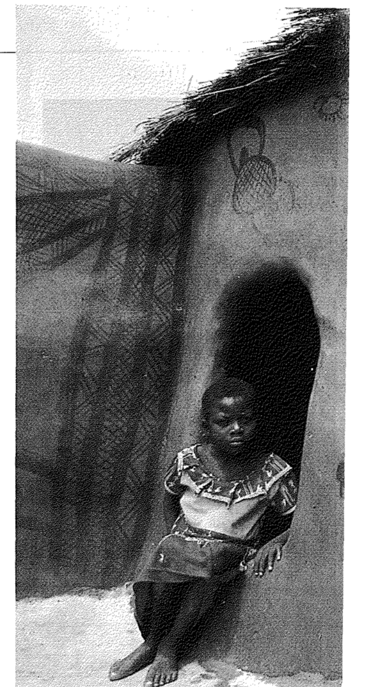
وقد أثمرت هذه الأهداف نتائج طيبة، حيث تحسنت الإنتاجية ومكاسب القوى العاملة، وانخفضت نسبة الأمية بين السكان، وزاد عدد المتعلمات في القطاع النسوي، وتحسن استخدام الموارد القومية وإدارتها، وتحسن مستوى المهارات لدى العاملين، خصوصاً من اجتاز منهم برامج تعليم الكبار، وأصبح سكان البلاد لديهم القدرة على مواكبة التيارات الحديثة في مجالات العلوم والتقنية، وزاد المساهمون في قطاع التعليم الأهلي.





الغاني الهادئ: كوفي أنان

فاجأ كوفي أنان العالم بأسره، عندما اختاره زملاؤه في مجلس الأمن الدولي بالإجماع، في ١٣ ديسمبر ١٩٩٦م، أميناً عاماً للأمم المتحدة. فالعالم لم يكن قد سمع بعد بهذا الرجل الهادئ الذي أبصر النور في عام ١٩٣٨م في مدينة كوماسي، وتابع دراسته في جامعتها، ثم انتقل إلى معهد الدراسات الدولية العليا في جنيف، حيث تعلم الفرنسية. ومنذ ذلك الحين، ودون تسرع ولا تردد،



وقد شهد معدل النمو في الالتحاق بالتعليم زيادة طيبة بحلول عام ٢٠٠١م على النحو التالي:

من ٢,٣٪ إلى ٤,٢٪ في المرحلة الابتدائية.

من ٢,٥٪ إلى ٤٪ في المدارس المتوسطة.

من ١,٥٪ إلى ٢,٤٪ في مدارس المرحلة الثانوية.

من ٨٣,٠٪ إلى ٤,٥٪ في المعاهد التقنية.

زيادة قدرها ٥٪ سنوياً في المعاهد متعددة الفنون أو معاهد العلوم التطبيقية.

زيادة قدرها ٢٪ سنوياً في الملتحقين بالجامعات.

ومن المنتظر أن يتحسن معدل توفير الكتب للطلاب في مرحلة التعليم الأساسي بحلول عام ٢٠٠٢ لتصبح النسبة كتاباً لكل طالب، بدلاً من كتاب لكل طالبين، في مواد اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم. وكتاب لكل طالبين، بدلاً من كتاب لكل خمسة طلاب، في المواد الأخرى. وستتمتع جامعات البلاد الخمسة بمكتبات متطورة بحلول عام ٢٠٠٢م. وبحلول العام نفسه أيضاً، سيتم العاملون في الإدارة في جميع المراحل والمستويات تدريبهم، بالإضافة إلى ٥٠٪ من العاملين في غير مجال التدريس. وستتحسن نسبة تعليم الكبار بنسبة ١٠٪ سنوياً بحلول عام ٢٠٠٢م.

هيكل النظام التعليمي في غانا

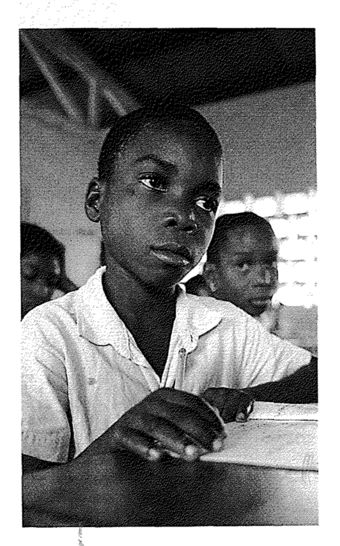
غيَّر برنامج إصلاح التعليم، الذي انطلق عام ١٩٨٧م، هيكل النظام التعليمي، الذي كان يتكون من ١٧ عاماً من الدراسة قبل الجامعية، ليصبح ١٢ عاماً دراسياً فقط. وتعكس مستويات التعليم الحالية التغيرات التي أحدثها الإصلاح.

وهذا الرجل الهادئ يتدرج نحو مستقبل رفيع المستوى في السياسة الدولية. وتنقله بين أروقة الأمم المتحدة في نيويورك وأروقة منظمة الصحة العالمية في جنيف، قبل أن يحط رحاله في بلده في غانا لمدة سنتين مديراً لمؤسسة غانا للسياحة، لم يعرقل مسيرته.

ومنذ بداية السبعينيات، لم يتخلف كوفي أنان عن التمرس بجميع نواحي الإدارة الدولية. وحين عاد إلى جنيف في المفوضية العليا للاجئين، لفت الأنظار إليه خلال حرب الخليج حيث كان عليه أن يجد الحلول لأوضاع جميع الذين «حوصروا» هناك، سواء كانوا عمالاً مهاجرين أو موظفين دوليين. فيما بعد، أظهر في البوسنة مواهبه كوسيط فعال، في موقع كان أقرب إلى الفخ منه إلى الترقية. وهناك أيضاً أنهى مهمته بشكل استحق عليه ثناء الجميع. وشيئاً فشيئاً أخذ يفرض نفسه كأفضل خلف لبطرس غالي.

كان كوامي نكروما يحلم بأن يرفع غانا إلى المرتبة الأولى. كوفي أنان حقق ذلك بطريقته الهادئة ودون ضجيج. ■

المصدر: غانا اليوم. تأليف: ميلين ريمي.



التعليم الأساسي:

يعتبر التعليم الأساسي الحد الأدنى من التعليم الذي يعتبره الدستور حقاً لكل مواطن غاني أو لكل طفل غاني بمعنى أدق. وقد صمم برنامج التعليم الأساسي ليغطي السنوات الدراسية التسع الأولى لكل طفل. ونظراً للمتطلبات القومية الحالية والمستقبلية، أصبح من الضروري لكل طفل غاني الالتحاق بالتعليم الابتدائي بالإضافة إلى استكمال دراسته في مدارس التعليم الثانوي الأدنى (المساوية للمرحلة المتوسطة).

والهدف من التعليم الأساسي أن يتعرف الأطفال على قطاع عريض من الأفكار والمهارات، وتتغرس فيهم تدريجياً المواقف والاتجاهات التي من شأنها مساعدتهم على التوافق مع بيئتهم بشكل إبداعي، وبحيث يصبحون رصيداً استراتيجياً لبلدهم. ولا يهدف التعليم في هذه المرحلة إلى تدريب الأطفال على حرف أو وظائف معينة.

ويبدأ التعليم الرسمي لكل طفل غاني عند بلوغه السادسة من العمر. ويمضي الطالب ست سنوات في التعليم الابتدائي، يعقبها ثلاث سنوات في الثانوية المتوسطة، يليها ثلاث سنوات في مرحلة الثانوية العليا، ثم أربع سنوات في المرحلة الجامعية.

وبموجب الإصلاحات التي جرت عام ١٩٨٧م، تمت مراجعة مناهج التعليم الأساسي وتنقيحها. وقد تضمن

جامعة غانا، ليغون

تأسست جامعة غانا بقرار برلماني صادر في الأول من شهر أكتوبر/تشرين الأول ١٩٦١م، لكنها كانت موجودة وتعمل قبل هذا التاريخ، وتحديداً منذ عام ١٩٤٨م، تحت اسم «يونفرستي كوليدج» لشاطئ الذهب. وهي - بالتعاون الوثيق مع جامعة لندن وتحت إشرافها - كانت تهيئ الطلاب للدخول إلى جامعة لندن، إلى أن أصبحت بدورها جامعة لها كيانها واستقلاليتها. وتقوم المدينة الجامعية التابعة لها بإيواء جميع الطلاب تقريباً من أكتوبر/تشرين الأول إلى يونيو/حزيران، في ٥ أبنية رئيسية و٦ ملحقات. وتشمل الجامعة ٧ كليات، هي: الزراعة والطب والفنون والحقوق والدراسات الاجتماعية والإدارة والعلوم. وهذه الكليات تشتمل بدورها على ٤٤ قسماً. وترتبط بهذه الكليات المعاهد التالية: معهد الدراسات الإفريقية، ومعهد التكوين للبالغين، ومعهد الإحصاءات والأبحاث الاجتماعية والاقتصادية، ومعهد الصحافة والدراسات حول وسائل الاتصال. والجامعة تشرف أخيراً على مؤسسات بحوث كالمركز اللغوي ومشروع البحوث حول حوض الفولتا، ويدرس هذا الأخير جميع النتائج التي ترتبت وتترتب عن بحيرة الفولتا.■

منهج المدارس الابتدائية تسع مواد دراسية، بينما تضمن منهج المدارس الثانوية المتوسطة ١٢ أو ١٣ مادة دراسية اعتماداً على ما إذا كانت تقدم المدرسة مادة اللغة الفرنسية أم لا. لكن في عام ١٩٩٧م، شهدت مناهج التعليم الأساسي مراجعة أخرى أدت إلى تخفيض عدد المواد التي يتم تدريسها لتصبح خمس مواد دراسية فقط للمرحلة الابتدائية في صفوفها الأولى وست مواد في صفوفها المتأخرة. أما منهج المدارس الثانوية المتوسطة فانخفض أيضاً إلى تسع مواد أو عشر مواد.

ويدرس الطفل الغاني في المرحلة الابتدائية اللغة الإنجليزية، واللغة الغانية، والثقافة، والرياضيات، والدراسات البيئية، والعلوم المدمجة، ومادة التربية الدينية والأخلاقية. ويتلقى الأطفال دروساً في التربية الرياضية والموسيقا والرقص كأنشطة رياضية بدنية.

أما منهج المرحلة الثانوية المتوسطة فيحفل بالمواد المؤهلة للعمل والمكملة لمنهج المرحلة الابتدائية وهي اللغة الإنجليزية، واللغة الغانية، والثقافة، والرياضيات، والدراسات الاجتماعية، والعلوم العامة، والعلوم الزراعية، ومادة المهارات المهنية التمهيدية، ومادة المهارات التقنية التمهيدية، ومادة التربية الدينية والأخلاقية، واللغة الفرنسية، وهي مادة اختيارية. وهناك مواد أخرى يتم تدريسها وإجراء اختبارات داخلية فقط



فيها مثل مهارات الحياة، والموسيقا، والرقص، والتربية الرياضية (البدنية).

المرحلة الثانوية العليا:

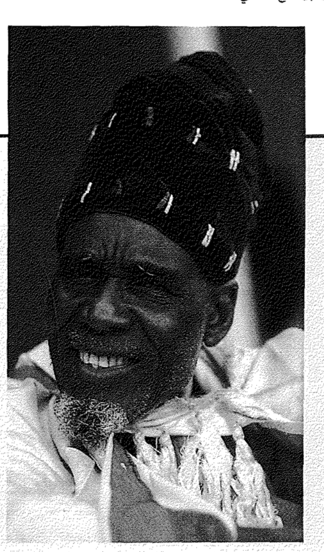
يتميز التعليم في هذه المرحلة بالتركيز على تعلم المواد والمهارات التي تساعد الطالب على تحديد مسيرة حياته العملية فيما بعد. وتتكون هذه المرحلة من ثلاث سنوات دراسية، ويدرس الطالب في هذه المرحلة مواد أساسية ومواد اختيارية. فأما المواد الأساسية الإجبارية فهي اللغة الإنجليزية، والرياضيات والعلوم الموحدة (وتشمل العلوم، والزراعة، والدراسات البيئية) والدراسات الاجتماعية (وتضم مهارات الحياة والاقتصاد والجغرافيا، والتاريخ، ونظم الحكم). ويتوجب على الطالب اختيار ثلاثة برامج على الأقل من خمسة برامج هي: البرنامج الزراعي، البرنامج العام (الفنون أو العلوم)، البرنامج التجاري، البرنامج المهني، والبرنامج التقني.

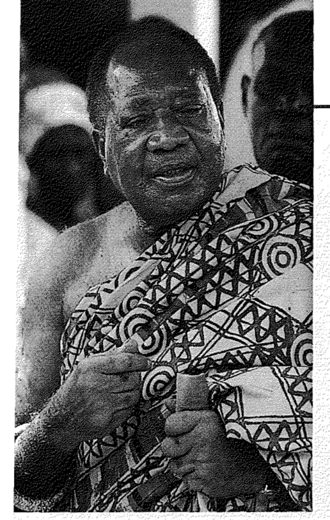
وإذا اجتاز طالب المرحلة الثانوية العليا الاختبارات النهائية بنجاح، يحق له متابعة دراسته للحصول على درجة جامعية، أو الحصول على درجة الدبلوم في معاهد العلوم التطبيقية (البوليتكنيك) أو في كلية تربية المعلمين أو أي معهد آخر مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات.

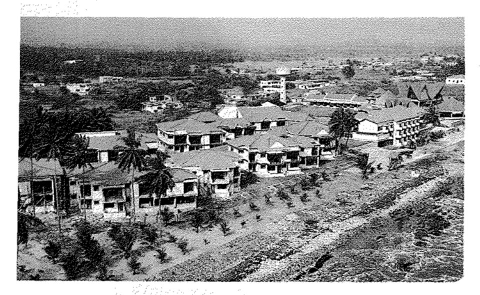
مدة الدراسة والتقويم:

مدة الدراسة في مرحلة التعليم الأساسي (المكون من المرحلة الابتدائية والثانوية المتوسطة) أو مرحلة التعليم في المدارس الثانوية العليا ٤٠ أسبوعاً دراسياً.

ويتكون التقويم النهائي للطلاب في نهاية المرحلة الأساسية، ومرحلة المدرسة الثانوية العليا من جزءين، الأول عبارة عن تقويم داخلي مستمر، والثاني اختبار خارجي يجريه مجلس امتحانات غرب إفريقيا. ويشكل التقويم الداخلي المستمر ٣٠٪ من المجموع، بينما تمثل درجات الاختبار النهائي ٧٠٪ من مجموع درجات الطالب النهائية.







تقويم برنامج إصلاح التعليم في غانا

صمم برنامج إصلاح التعليم الجديد ليكون متوافقاً من الناحية العملية مع تنمية المهارات منذ مستوى الدراسة في مرحلة الثانوية المتوسطة مروراً بالثانوية العليا حتى مستوى الدراسة الجامعية أو المعاهد الثلاثية.

عند انتهاء مرحلة التعليم الأساسي، ينبغي على الطلاب التعرف على المهارات المهنية والتقنية، والتي يتم تحسينها وتطويرها فيما بعد في المدارس المهنية والمعاهد التقنية، والمدرسة التقنية (الفنية) الثانوية، والمعاهد العلمية التطبيقية، والمستويات الجامعية. لكن هذا المفهوم لم يوضع موضع التنفيذ بشكل كامل حتى الآن، ومازال مقصوراً على النشاط النظري دون أي نشاط عملي يذكر. ومن أوجه القصور الضخمة في برنامج الإصلاح التعليمي نقص برامج تنمية المهارات، وقلة الوقت المخصص للتدريس والتعلم، وقلة الموارد، وكذلك عدم وجود الأعداد الكافية من المعلمين التقنيين/ المهنيين المؤهلين وذوي الخبرة وهي أبرز أسباب قصور الإصلاح. ومن المعوقات الضخمة أيضاً عدم وجود روابط بين مراحل التعليم المختلفة.

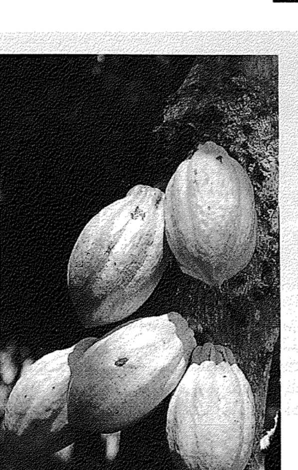
على الرغم من أن برنامج الإصلاح قد أسهم في مضاعفة عدد الملتحقين بمرحلة التعليم الأساسي، فإن ٣٠٪ فقط من خريجي المدارس الثانوية المتوسطة يستطيعون مواصلة تعليمهم بالمدارس الثانوية العليا، و١٥٪ إلى ٢٠٪ منهم يقيدون في معاهد تقنية ومدارس مهنية ومدارس تقنية ومهنية أهلية أخرى، أما الغالبية العظمى من الطلاب فيعملون كصبية في القطاع غير الرسمي أو يعتمدون على أنفسهم في تكسب سبل العيش.

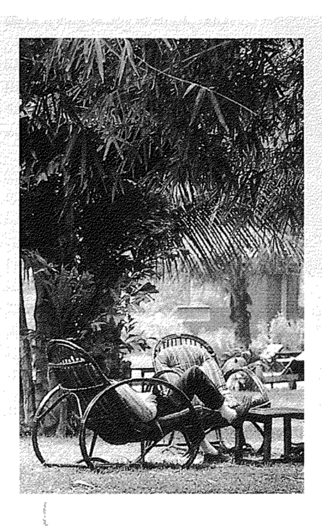
علاوة على ذلك، فإن من الـ٣٠٪ الذين يلتحقون بالمدارس الثانوية العليا، يستطيع ١٠٪ فقط الالتحاق بالمعاهد

اتحاد الكتّاب الأفارقة

لم يعد أحد يجهل المفارقة التي يعيشها الكتاب الأفارقة: ففي الوقت الذي يعون جميعهم الدور الذي يعود لهم في المحافظة على ثقافتهم الشخصية، وبالتالي ضرورة الكتابة بلغتهم الأم، تفرض الاعتبارات المالية «سوقاً» كافياً ليبرر نشر الكتاب. وبما أن جميع القراء المحتملين تعلموا القراءة في إحدى لغات المستعمرين، يجد الكتاب أنفسهم مضطرين إلى التأليف بالفرنسية أو الإنكليزية. وعليهم بعد ذلك، ومع ذلك، أن يقنعوا الناشرين أن مؤلفاتهم تستحق النشر. ومن المعلوم أن هذا الأمر شاق! وفي سبيل حلّ النوع نفسه من المشكلات من أول القارة إلى آخرها، تم تأسيس اتحاد الكتاب الأفارقة (Pan African writers Association) بإدارة الشاعر الغاني أتوكاي أوكاي، بعد سنوات عديدة من المشاورات التي انبثق عنها مؤتمر تأسيسي عقد في شهر نوفمبر ١٩٨٩م في أكرا وجمع ٣٥ بلداً إفريقياً. وأتوكاي أوكاي، إلى جانب تقديمه لزملائه، في مقر الاتحاد، في حي رومان ريدج في أكرا، مكاناً يلتقي فيه كتّاب من سائر أنحاء العالم، مثل وولي سوينكا، الشاعر النيجيري الحائز على جائزة نوبل، فهو يعمل جاهداً على تحقيق هدف كبير، ألا وهو تأسيس دار نشر إفريقية على مستوى القارة، تعي الدور الجوهري الذي يؤديه الكتّاب في اكتشاف الروح الإفريقية وإغنائها. ■

المصدر: غانا اليوم. تأليف: ميلين ريمي.





الثلاثية العليا. وعلى غرار ما حدث مع خريجي المدارس الثانوية المتوسطة، يدخل الـ٩٠٪ المتبقون من خريجي المدارس الثانوية العليا للعالم المهني أو الوظيفي غير مجهزين وغير مهيئين على نحو مرض للقيام بأي عمل معين. وهؤلاء الخريجون في حاجة إلى التدريب ليتمكنوا من الإسهام في النمو والتنمية القومية.

وعلى الرغم من نجاح الإصلاح التعليمي في حسم بعض المشكلات مثل خفض مدة الدراسة في مرحلة التعليم الأساسي، والثانوية العليا، وتوفير فرص الوصول إلى التعليم بشكل أكبر، فإنه مازال هناك بعض المشكلات القائمة. فمستويات الإنجاز والنجاح لدى طلاب المدارس، خصوصاً في المرحلة الأساسية، منخفضة. وقد أظهرت نتائج المدارس العامة، في اختبارات المرجعية المعيارية، التي أجريت في الفترة من ١٩٩٢م إلى ١٩٩٧م مستوى متدنياً للغاية في نتائج مادتي اللغة الإنجليزية والرياضيات.

تعليم الكبار ومكافحة الأمية

يندرج هذا التعليم تحت برامج التعليم غير النظامي والتي تهدف إلى خفض معدل الأمية في غانا، خصوصاً بين النساء، وذلك من خلال تزويدهن بمهارات القراءة والكتابة التي ستجعلهن قادرات على الاعتماد على أنفسهن وتحقيق اكتفائهن الذاتي عند الحاجة.

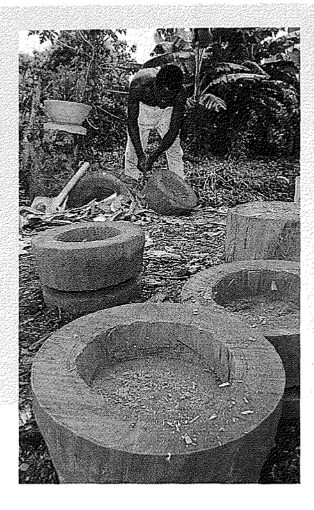
وتهدف برامج محو الأمية إلى منح من فاتهم قطار التعليم فرصة لتعويض ذلك، خصوصاً في المناطق الريفية، لما سيحققه هذا الأمر من عائد على الأفراد أنفسهم وذويهم من الصغار، علاوة على اتساق هذا الأمر مع سياسة الدولة الطامحة في رفع شأن التعليم والتعلم.

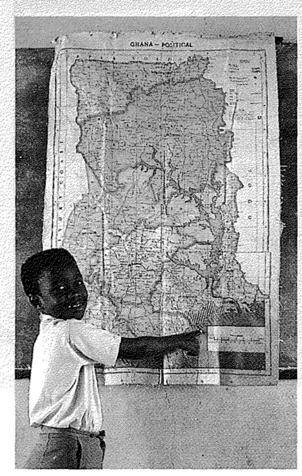
معلومات وحقائق عن غانا

الموقع: تقع غانا على الساحل الغربي لقارة إفريقيا على بعد ٧٥٠ كيلو متراً شمال خط الاستواء على خليج غينيا. تحدها من جهة الشرق توجو، ومن الغرب ساحل العاج، ومن الشمال بوركينا فاسو، ومن الجنوب المحيط الأطلسي وخليج غينيا.

المساحة: ٢٣٨٣٠٥ كيلو مترات مربعة.

العاصمة: مدينة أكرا، وتقع على خط الطول صفر أو ما يسمى بخط جرينتش، ويقدر تعداد سكان





العاصمة بثلاثة ملايين نسمة.

السكان: ١٨,٣ مليون نسمة (حسب تقديرات ١٩٩٠م)، ويبلغ معدل الزيادة السكانية السنوية ٣,٢٪ ولذا قدر عدد السكان لعام ٢٠٠٠م بنحو ٢٠ مليون نسمة.

يوم الاستقلال: استقلت البلاد عن الاستعمار الإنجليزي في ٦ مارس ١٩٥٧م. وكانت البلاد تسمى «ساحل الذهب» وهو لقب أطلقه عليها المستكشفون البرتغاليون الأوائل الذين وطئوا شواطئها في القرن الخامس عشر. أما سبب إطلاق اللقب فيرجع إلى ثروة غانا من الذهب والموارد الطبيعية الأخرى.

اللغات: لغة البلاد الرسمية هي الإنجليزية، وتنتشر في البلاد مجموعة من اللغات المحلية المرتبطة بالتكوين العرقي للبلاد.

المناخ: يتمتع شمال غانا بموسم ممطر من شهر إبريل إلى شهر أكتوبر. أما باقي العام فحار وجاف بدرجة حرارة ٣٨ درجة مئوية. أما في جنوب غانا، فيستمر المطر من شهر إبريل إلى شهر يونيو، ثم من شهر سبتمبر إلى أكتوبر، وتراوح درجة الحرارة بوجه عام بين ٢١ درجة و٣٢ درجة مئوية.

المطارات: مطار كوتوكا الدولي، ويقع على بعد ١٢ كيلومتراً من مركز العاصمة أكرا. وهناك عدد من المطارات الداخلية في مناطق مختلفة للبلاد.

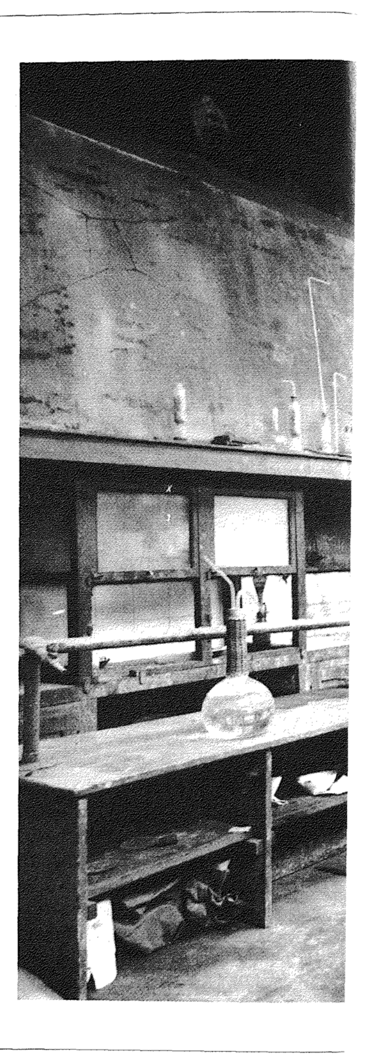
الصحة: تتمتع غانا بمستوى خدمة صحية طيب، حيث تتوفر مستشفيات ومستوصفات صحية في كل العواصم الإقليمية ومعظم المناطق. ويوجد مستشفيان تعليميان في مدينتي أكرا وكوماسيّ، وبهما الإمكانات اللازمة لمعالجة الحالات المرضية الخاصة. ويتوفر بالبلاد مستشفى حكومي خاص للعلاج بالأعشاب «الطب البديل».

الجامعات: تضم البلاد أربع جامعات أبرزها جامعة غانا بأكرا.

نظام الحكم: تولى حكم البلاد في عام ١٩٩٢م حكومة منتخبة يعضدها نظام دستوري ونظام برلماني متعدد الأحزاب، وذلك بعد ١١ عاماً من الحكم العسكري. وقد ساهم هذا التطور في دعم الإصلاح الاقتصادي وجذب الاهتمام الدولي بغانا.

أهم المنتجات: تشتهر غانا بإنتاج الكاكاو وتصديره، حيث يمثل ٢٨٪ من صادراتها. ويزرع الكاكاو على ٤٠٪ من مساحة الأراضي الزراعية، ويتعيش به زهاء ستة ملايين نسمة (١٩٩٧م). ■





المنهج التجريبي منهج عربي أصيل

مصطفى عبد رب النبي
القاهرة

إن القارئ لتراجم الأعلام من العلماء فيما بعد عصر النهضة الأوروبية سوف يجد اسماً من بين الأسماء الكثيرة العدد والكبيرة المكانة، قد احتفى به المؤرخون على نحو خاص وهو اسم فرنسيس بيكون (١٥٦١-١٦٢٦) فقد وضعه المؤرخون الغربيون في مكان عليّ في تاريخ العلم، وكأنه الدرة اليتيمة في هذا التاريخ، بل لم يعدم تاريخ العلم من مؤرخيه من يجعل من فرنسيس بيكون نبي العلم الحديث [١].

وترجع شهرة بيكون في تاريخ العلم إلى كتابه الشهير «الإحياء العظيم» وهو مؤلف ضخم كان من المفروض أن يكون في ستة أجزاء، إلا أن بيكون لم يتم منها سوى ثلاثة فقط جاءت على النحو التالي:

أقسام العلوم:

وهي موسوعة كاملة للعلوم مصنفة وفقاً للمبادئ العامة، لم يتمكن بيكون من كتابة هذا الجزء ولكن استعاض عنه بالجزء الثاني من كتاب «تقدم التعليم» الذي كتبه سابقاً، ورأى أن هذا الجزء يفي بالغرض إلى أن يتم هو تأليف كتاب خاص بالموضوع. وهو مالم تساعده الظروف على تنفيذه.

الأورجانون الجديد

ويسمى أحياناً بالمنطق الجديد، ولهذا الجزء عنوان فرعي هو إرشادات في تفسير الطبيعة، ويتضمن المنهج الاستقرائي الجديد في تفسير الطبيعة، التي تساعد كل العقول الإنسانية، وتزويدها بوسيلة يمكن الاعتماد عليها من أجل الكشف والاختراع.

ظواهر الكون:

وهو دائرة معارف للعلوم الطبيعية وصناعات الإنسان التي يمكن عن طريقها إقامة الفلسفة على أساس سليم من دراسة الواقع(٢).

والحقيقة أن شهرة بيكون ترجع ـ بالدرجة الأولى ـ إلى الجزء الثاني من «الإحياء العظيم» وهو «الأورجانون الجديد» ويقصد بيكون بهذا العنوان الثورة على منطق أرسطو الذي كان يسمي منطقه «أورجانون».

فبعد أن نقد بيكون منطق أرسطو وأثبت أن منطق العلوم هو منطق كشف جديد بينما منطق أرسطو لا تتضمن نتائج مقدماته شيئاً جديداً أورد نقطتين في الأورجانون الجديد:

الأولى: الأوهام الأربعة: وتعرف أحياناً بالأصنام أو الأوثان الأربعة. وقصد بها أنواع الأخطاء التي يتعرض لها الإنسان في فكره وسلوكه وهي:

أوهام الجنس: ويقصد بها أخطاء الجنس البشري كضعف الحواس عن إدراك كل شيء، والذي يؤدي إلى القصور عن تحصيل معرفة كل شيء.

أوهام الكهف: ويقصد بها أن كلاً منا سجين مجموعة عاداته الفكرية وميوله النفسية وأفكاره الثابتة وتصوراته الراسخة. وسيطرة هذه القيود على الإنسان تفقده سلامة الحكم وتحول دون موضوعية البحث العلمي.

أوهام السوق: والسوق هنا رمز إلى المكان الذي يتبادل فيه الناس السلع بيعاً وشراء. والمقصود أن اللغة وسيلة ذلك التبادل. بمعنى أن أوهام السوق هي تلك الأخطاء التي نقع فيها باستعمال اللغة.

وينصح بيكون بمراعاة الدقة فيما نستخدم من ألفاظ في البحث العلمي، وفيما نعطي لتلك الألفاظ من معان، إذ إن الألفاظ يتغير مدلولها مع تطور الحياة.

أوهام المسرح: ويقصد بها الأخطاء التي نقع فيها نتيجة تصديقنا للنظريات الفيزيقية والميتافيزيقية الإغريقية القديمة التي سيطرت على عقول الناس أكثر من خمسة عشر قرناً.

الثانية: المنهج الاستقرائي:

وهو المنهج الذي نتوصل به إلى كشف القوانين العلمية. والاستقراء عند بيكون مرحلتان أساسيتان هما جمع الملاحظات والتجارب وتصنيفها ثم الوصول بعد ذلك إلى قانون يفسرها(٣).

تلك كانت خلاصة وجيزة لفلسفة بيكون التي بلغ بها المكانة الرفيعة في تاريخ العلم والتي وصفت على أساسها بأنه فيلسوف العلم(٤).

والسؤال الآن إذا كان بيكون هو فيلسوف العلم، وأنه أحدث ثورة في طرق البحث العلمي، فهل كل ما جاء به طفرة لا سابق لها، أم أن منهجه كان منقطع الصلة عن مناهج سابقيه؟ نقول هذا لأنه ليس من المعقول أن حضارة زاخرة بالعلم والعلماء، ونعني بها الحضارة العربية الإسلامية لا يتأتى لأحد من علمائها ـ على كثرتهم وتنوع أنماط معرفتهم ـ شيء مما أتى به بيكون في منهجه التجريبي.

أثبتت الوثائق التاريخية المتمثلة في مؤلفات التراث العلمي العربي ـ المطبوعة والمخطوطة ـ أن علماء المسلمين سبقوا بيكون في منهجه بأكثر من



شاهد ودليل بل فاقوه بأشواط كثيرة فيما يختص بالجانب التطبيقي للمنهج التجريبي، لأن بيكون لم يكن عالماً يمارس العلم باعتراف بعض مؤرخيه (٥).

شواهد من سبق العرب

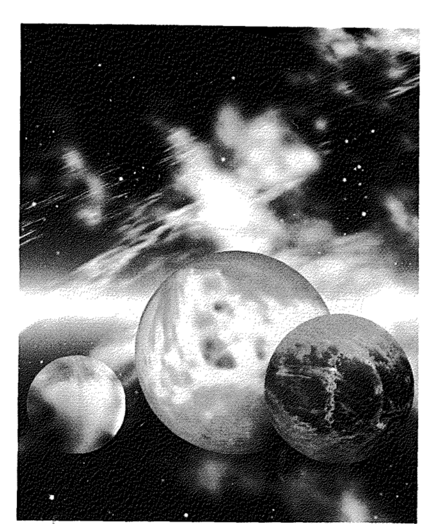
أولاً: أوهام الجنس:

يقول جابر بن حيان في كتابه «البحث»: إن الموجودات كلها إما أن تدرك بالحس وإما أن توجد بالعقل. والذي يدرك بالحس قد يدرك على خمسة أنحاء وهي ذوات الألوان المدركة بالبصر، وذوات الأصوات بالسمع، وذوات الطعوم باللسان، وذوات الكيفيات الخشنة واللينة والحارة والباردة باللمس، وهذا أمر ليس يحتاج إلى إيضاح بدليل ولا غيره إذ كل جمهور الناس يعلمونه. وأما الموجود بالعقل فإنه ينقسم إلى قسمين: إما أول مسلم لا يحتاج إلى دليل، ويقال له ما في بداية العقول، وما في أول وهلة، وما يتساوى فيه ذوو العقول السليمة. والقسم الثاني: ما كان مخالفاً لهذا الوجه من الوجوه ولا يكون واضحاً للعقل وظاهراً من أول وهلة(٦). ومعنى هذا أن جابر بن حيان قد توصل إلى أن الحواس وحدها قاصرة عن إدراك المعرفة. ولعل هذه الفقرة تدل بوضوح على أن جابراً قد ميز بين جانبين من جوانب المعرفة الإنسانية، الجانب الذي يدرك بالحواس وهو جانب أشد ما يكون ارتباطاً بعلوم كالطب والكيمياء والمعادن. أما الجانب الثاني فهو الجانب الذي يدرك بالعقل والقياس وهو جانب أشد ما يكون ارتباطاً بالعلوم الرياضية والفلكية.

ثانياً: أوهام السوق:

ونعني بها - حسب ما جاء في منهج بيكون - اللغة بوجه عام وألفاظ البحث العلمي - أي المصطلحات العلمية - بوجه خاص.

ولجابر بن حيان رأي في لغة البحث العلمي والألفاظ العلمية لم يسبقه إليه أحد حيث يقول: واعلم أن الغرض بالحد - يقصد بذلك التعريف العلمي - هو الإحاطة بجوهر المحدود على الحقيقة حتى لا يخرج منه



ما هو فيه، ولا يدخل فيه ما ليس منه ولذلك صار لا يحتمل زيادة ولا نقصاناً (٧)، ليس هذا فحسب بل إنه قد وضع شروطاً يجب أن تتوافر في الحد العلمي لتجنب الغموض منها: أن يكون محمول الحد اسماً غير مشترك، وإن كان مشتركاً فليكن فيه دليل على تمييزه وقسمته، وألا يكون اسم الحد مستعاراً إلا أن يكون فيه دليل على تمييزه وقسمته. وألا يكون اسم الحد مستعاراً إلا أن يكون فيه دليل يعلم منه أنه مستعار، وعن ماذا استعير له. وألا يكون الحد من وحشي اللغة التي تحتاج إلى إيضاح وتفسير.

لأن هذا طريق إلى الشر واللعن لا إلى الإيضاح والتفسير[٨]، والحقيقة أن العلماء العرب قد أولوا المصطلحات العلمية اهتماماً خاصاً باعتبار أنها السبيل الوحيد لمعرفة المحتوى العلمي لأي نص من نصوص التراث العلمي. والدليل على ذلك كثرة المصطلحات العلمية التي استحدثها العلماء العرب في مؤلفاتهم. وقد أدرك نفر من العلماء العرب أهمية هذه المصطلحات فألفوا فيها الكتب وكان من أشهرها «كشاف اصطلاحات الفنون» للتهانوي و«مفاتيح العلوم» للخوارزمي.

ثالثاً: أوهام الكهف:

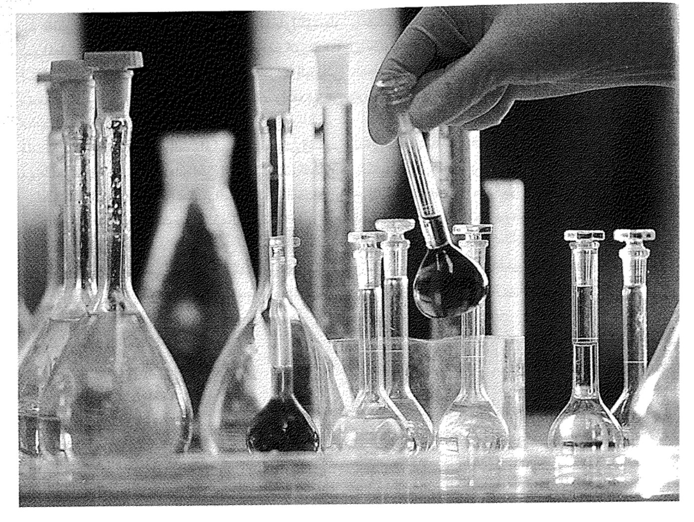
في كتاب «تقدم العلوم» يقول بيكون عن أوهام الكهف: «إن الفهم الإنساني يستسلم بسهولة لما يشهده أو يقال له. والخرافات متشابهة وما يتحقق منها بالصدفة قليل، وما لا يتحقق كثير. لكن آثار ما يتحقق تبقى أكثر من آثار ما لا يتحقق. والأقيسة تتسرب بخداعها في الفلسفة والعلوم.

والفهم الإنساني يتأثر بما يفجؤه فيستقر في العقل ويملأ الخيال فيخدعه في غالب الأمر، حتى يخال كل شيء شبيهاً بما استقر فيه.

والإنسان دائماً يصدق ما يفضله ويرفض الصعاب لانعدام صبره على البحث، ويرفض تعمق الطبيعية لإيمانه بالخرافة. وباختصار فإن عواطفه تفسد إدراكه في كثير من الحالات ...إلخ[٩].

ومعنى هذا أن بيكون ينعى على الإنسان إيثاره السهولة وتصديقه الخرافات التي ربما يتحقق بعضها بالمصادفة، حيث يقاس على مثل هذه المصادفة وكأنها القاعدة والأساس. وعلى الرغم من أن الفهم الإنساني ذو فعالية ولا حدود له، فإن الإنسان ذاته يركن إلى تصديق ما يروق له حيث تلعب عواطفه دوراً كبيراً في إفساد مداركه. ومثل هذا المعنى طرقه علماء عرب كثيرون، وإن ما أتى به بيكون ليس من الأفكار المستحدثة غير المسبوقة.

ولقد علمنا كيف تصدى البيروني للخرافة القائلة بأن الأفاعي تصاب بالعمى إذا أبصرت الزمرد، ولعل خير دليل على أن العلماء أدركوا عن فهم تام خصائص المنهج التجريبي نصاً وروحاً وعلى وجه



التحديد ما نادى به بيكون في أوهام الكهف. تلك الخرافات التي سادت البيئة العربية في أيام الجاهلية واستمر صداها فيما بعد الإسلام كالغيلان والتغول والسعلاة وهي خرافات سارت مسرى الحقائق وتناقل أخبارها الرواة وترددت في شعر الشعراء، غير أن المسعودي في كتابه المشهور مروج الذهب وصف تلك الخرافات بعد أن روى طرفاً من أخبارها: «ويمكن جميع ما قلنا مما حكيناه عما ذكرنا من أهل هذه البقاع أن يكون ضرباً من السوانح الفاسدة والخواطر الرديئة أو غير ذلك من الآفات [١٠]».

ولم يكتف المسعودي بهذا فحسب بل ذكر السبب الذي حدا بتلك الخرافات أن تسود في البيئة الغربية فاستطرد قائلاً: «وقد تنازع الناس في الهواتف والجان فذكر فريق منهم أن ما تذكره العرب وتنبئ به من ذلك إنما يعرض لها من قبل التوحد في القفار والتفرد في الأودية لأن الإنسان إذا صار في هذه الأماكن وتوحد، تفكر، وإذا تفكر وجل وجبن، وإذا جبن داخلته الظنون الكاذبة والأوهام المؤذية، فصورت له الأصوات ومثلت له الأشخاص، وأوهمته المحال، بنحو ما يعرض لذوي الوساوس ...إلخ[١١]».

وعلى هذا النسق من رفض الأوهام والخرافات وعدم تصديق ما يأباه العقل والمنطق ولا يؤيده الواقع بدليل ملموس قطع العلماء العرب شوطاً طويلاً في إدراك جوهر المنهج التجريبي.

رابعاً: أوهام المسرح

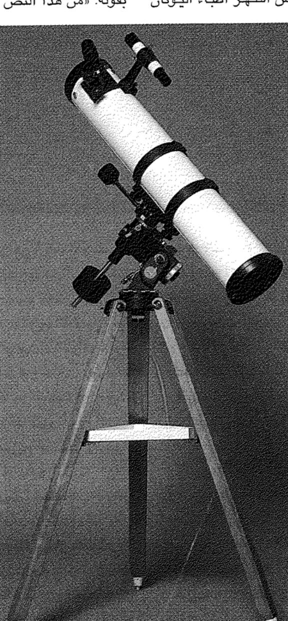
وهي تلك الأوهام - التي أشرنا إليها من قبل - الناتجة عن تصديق وقبول بعض أفكار التراث الإغريقي. وعلى الرغم من أن العلماء العرب قد عكفوا على ترجمة تراث الإغريق إلى العربية إبان حركة الترجمة الواسعة النطاق في العصر العباسي والتي بلغت ذروتها في عصر المأمون، وعلى الرغم - أيضاً - من أن العلماء العرب قد أحلوا أساطين الفكر اليوناني

القديم مكانة مرموقة إلى الدرجة التي جعلوا أرسطو المعلم الأول. على الرغم من هذا وذاك فقد انبرت فئة من العلماء العرب تصحح ما جاء في التراث اليوناني من نظريات وأفكار أقرب إلى الخرافات وأبعدها عن الواقع السليم.

ولعل أشهر تلك الخرافات - إن لم تكن أشهر الخرافات في تاريخ العلم على الإطلاق - تلك الخرافة القائلة بإمكان تحويل المعادن الخسيسة كالحديد أو النحاس إلى معادن نفيسة كالذهب.

ومن أمثلة الاستقلال العلمي لدى العلماء العرب ما رواه عبداللطيف البغدادي (٦٢٩هـ) والذي صحح خطأ كبيراً وقع فيه جالينوس أشهر أطباء اليونان الذي ترجمت معظم مؤلفاته إلى العربية وذلك في كتابه «الإفادة والاعتبار» فقد روى أنه شاهد تلاً من الجماجم البشرية فأخذ يفحصها قائلاً: «فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية إيصالها وتناسبها وأوضاعها، ما أخذنا علماً لا نستفيده من الكتب، أما أنها سكتت عنها أو لا يعني لفظها بالدلالة عليها أو يكون ما شاهدناه مخالفاً لما قيل فيها، والحس - يقصد الرؤية - أقوى دليلاً من السمع، فإن جالينوس وإن كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكيه فإن الحس أصدق منه[١٢]». ويستطرد البغدادي موضحاً خطأ جالينوس الفادح قائلاً: إن الكل قد أطبقوا - أي أجمعوا - على أنه يقصد عظم الفك الأسفل - عظمان بمفصل وثيق عند الحنك -. وقولنا الكل نعني به هنا جالينوس وحده، فإنه هو باشر التشريح بنفسه وجعله دأبه ونصب عينه، وصنف فيه عدة كتب معظمها موجود لدينا، والذي شاهدناه من هذا العضو أنه عظم واحد، واعتبرناه - أي فحصناه - ما شاء الله من المرات في أشخاص كثيرة تزيد على ألفي جمجمة بأصناف من الاعتبارات فلم نجده عظماً واحداً من كل وجه، ثم إننا استعنا بجماعة متفرقة اعتبروه بحضرتنا فلم يزيدوا على ما شاهدناه منه ...إلخ[١٣].

ويعلق الدكتور توفيق الطويل على هذه الفقرة بقوله: «من هذا النص نرى أن البغدادي:



– قد رفض جالينوس مع شهرته ومكانته مصدراً للحقيقة. وهذه ظاهرة لم تعرفها أوروبا إلا في مطلع عصورها الحديثة، حين تمرد رواد عصر النهضة الأوروبية وما بعده على السلطة الدينية (الكنيسة) وسلطة مشاهير المفكرين (ويمثلها أرسطو) مصدراً للحقائق وجاهر فرنسيس بيكون في منهجه بالتحرر من سلطة السلف من المفكرين.

– أنه حرص على أن يستقي حقائقه من مشاهداته وحدها.

– وتوخى أن يكرر خبرته الحسية ولا يتعجل في إصدار حكم لا تبرره مقدماته وزاد فاستعان بغيره من العلماء في مشاهدة ما شاهده بنفسه خشية أن يكون قد أخطأ[١٤]». ويضيف الدكتور بول غليونجي إلى

هذا التعليق ملاحظة جديرة بالاهتمام إذ يقول: ولعل القارئ يستعجب إعجاب العالم العلمي بهذه النبذة إن لم يتأمل في سلوك علماء عصر جالينوس ومن تبعهم قروناً طويلة، الذين كانوا يغالطون أنفسهم ويكذبون أعينهم ولا يجرؤون على نقص قول لجالينوس.

لقد استمر رأي جالينوس في عظمتي الفك زمناً طويلاً واستمر هذا الرأي سائداً حتى بعد عصر عبداللطيف البغدادي إلى أن أعاد نقده عملاق التشريح فيزاليوس في القرن السادس عشر، وكأننا عند قراءة وصفه نستمع إلى عبداللطيف يملي ملحوظاته على تلميذه. ولم يكتف البغدادي بتأكيد أن الحس أصدق من قول جالينوس، ولكنه تطاول عليه ونعته بالافتعال، إذ قال إن هذا العالم «يتخيل للأمور مخرجاً». وهذه تصريحات لو أنها أدلي بها في الغرب لعرضت قائلها للحرق والتعذيب لتعرضها التأليه التي أحاطت بجالينوس[١٥].



لمحات من الفكر العلمي العربي

وإذا كان ما سبق يمثل عدداً من شواهد سبق العرب في التوصل إلى المنهج العلمي السليم، فإن هناك من الآراء التي يجمل بنا ألا نغفلها إن لم تكن من الآراء الجديرة بالذكر والتسجيل في تاريخ العلم.

- ومن هذه الآراء ما نقله الدكتور توفيق الطويل في كتابه الشائق «في تراثنا العربي الإسلامي» عن العالم العربي الحسن بن الهيثم معلقاً عليه في الوقت نفسه قائلاً: وقد نبه الحسن بن الهيثم في مقدمة الشكوك على بطليموس «إلى أن حسن الظن بالعلماء السابقين مغروس في طبائع البشر وأنه كثيراً ما يقود الباحث إلى الضلال، ويعوق قدرته على كشف مغالطاتهم، وانطلاقه إلى معرفة الجديد من الحقائق، وما عصم الله العلماء من الزلل، ولا حمى علمهم من التقصير والخلل فطالب الحق عند ابن الهيثم ليس من يستقي حقائقه من المتقدمين، ويسترسل مع طبعه في حسن الظن بتراثهم، بل عليه أن يشك في إعجابه بهم، ويتوقف عن الأخذ عنهم، مستنداً إلى الحجة والبرهان، وليس معتمداً على إنسان تتسم طبيعته بالخلل والنقصان، ومن دلالات هذا عند ابن الهيثم أنه يقول عن بطليموس أنه الرجل المشهور بالفضيلة المتفنن في المعاني الرياضية، المشار إليه في العلوم الحقيقية وأنه وحد في كتبه علوماً كثيرة ومعاني غزيرة كثيرة الفوائد، عظيمة المنافع.

ومع ذلك فإن ابن الهيثم حيث وقف منها موقف من يخاصم صاحبها مع إنصافه وإنصاف الحق منه، وجد فيها مواضع مشتبهة وألفاظاً بشعة ومعاني متناقضة فرأينا في الإمساك عنها هضماً للحق وتعدياً عليه وظلماً لمن ينظر بعدنا في كتبه في سترنا ذلك عنه، ووجدنا أولى الأمور ذكر هذه المواضع، وإظهارها لمن يجتهد من بعد ذلك في سد خللها، وتصحيح معانيها بكل وجه يمكن أن يؤدي إلى حقائقها «وهذا النص أوضح من أن يحتمل التعليق»[١٦].

هذا ما انتهى إليه الدكتور الطويل في عرضه لأقوال ابن الهيثم وإذا كان لنا من تعليق على هذه الأقوال، فإننا نقول إن ابن الهيثم (ت١٠٣٩م) قد سبق بيكون (ت ١٦٢٦) في منهجه التجريبي لا في حدود النظرية والأقوال المرسلة بل تعداه إلى دائرة التطبيق والتجربة العملية وهو ما لم يستطعه بيكون.

- وقريب من هذا المعنى ما أورده جابر بن حيان في بعض كتبه ذاكراً منهجه العلمي بقوله : يجب أن نعلم أياً نذكر في هذه الكتب - يقصد الكتب التي بحث فيها خواص الأشياء - خواص ما رأيناه فقط دون ما سمعناه أو قيل لنا أو قرأناه بعد أن امتحناه وجربناه، فما صح أوردناه، وما بطل رفضناه، وما استخرجناه نحن أيضاً وقايسناه على أقوال هؤلاء القوم[١٧]. ويعلق

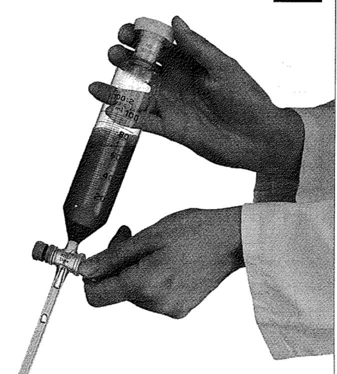
فقد درس القانون واشتغل بالمحاماة، ولم يكن له مأثرة من المآثر العلمية التي يمكن أن تسجل له في تاريخ العلم في أي من العلوم التي تتخذ من المنهج التجريبي أساساً لها مثل الكيمياء أو الفيزياء. ولقد كان من المفروض اتساقاً مع كون بيكون - في زعم المؤرخين - فيلسوف العلوم ورائد المنهج التجريبي، أن يكون حفياً بمعاصريه من العلماء ولا سيما أن ما أبدعوه من علم جاء موافقاً لأسس المنهج التجريبي.

غير أنه من اللافت للنظر أن بيكون قد عارض بعض معاصريه من العلماء، ويشتد بنا العجب عندما نعلم أن من عارضهم بيكون كان لهم في سجل تاريخ العلم المكانة الرفيعة مثل جاليليو وكبلر وكوبرنيكوس. فقد تحدث بعض مؤرخيه وشراح فلسفته عن بعض وجوه ضعف أساسية في التفكير، عند بيكون، ويضعون على رأس هذه الوجوه معارضته لنظرية كوبرنيكوس الفلكية، وعدم إدراكه الدلالة الحقيقية لأفكار كبلر وجاليليو العلمية[19].

وإذا كان بيكون قد حظي بالذكر والتسجيل في تاريخ العلم ولاسيما من بني جنسه، فإن نفراً من المنصفين من مؤرخي العلم ذهبوا إلى أن العرب - وليس بيكون - هم أول من توصلوا إلى جوهر وحقيقة المنهج التجريبي فكراً وعملاً.

وعلى سبيل المثال يقول المؤرخ الفرنسي الشهير جوستاف لوبون في كتابه «حضارة العرب» ويعزى إلى بيكون أنه أول من أقام التجربة والترصد - أي الملاحظة والاستنتاج - اللذين هما ركن المناهج الحديثة في العلم. ولكنه يجب أن يُعترف اليوم بأن ذلك كله من عمل العرب وحدهم. وقد أبدى هذا الرأي جميع العلماء الذين درسوا مؤلفات العرب ولاسيما هنبولد، فبعد أن ذكر هذا العالم الشهير أن ما قام على التجربة والترصد هو أرفع درجة في العلوم قال: «إن العرب ارتقوا في علومهم إلى هذه الدرجة التي كان يجهلها القدماء - أي الإغريق تقريباً[20].

ويقول ول ديورانت في مؤلفه المشهور «قصة الحضارة» : «يكاد المسلمون يكونون هم الذين ابتدعوا الكيمياء بوصفها علماً من العلوم، ذلك أن المسلمين أدخلوا الملاحظة الدقيقة، والتجارب العلمية والعناية برصد نتائجها إلى الميدان الذي اقتصر فيه



الدكتور زكي نجيب محمود على هذه الفقرة بقوله : «في هذا النص يهتم جابر بن حيان بشهادة الغير، فنراه لا يعتد بها إلا على سبيل التأييد لما قد يكون وصل إليه هو بتجاربه، وهو التزام يكشف لنا عن مبلغ رقة هذا العالم في منهج البحث العلمي[18].

وشهد شاهد من أهلها:

نخلص مما سبق ذكره من شواهد إلى أن العرب لم يكونوا بمنأى عن جوهر وروح المنهج التجريبي الذي توصل إليه بيكون، فقد أثبت توالي البحث في تراث العرب العلمي، أن العلماء العرب قد سبقوا بيكون في منهجه وزاد بعضهم على ما توصل إليه بيكون بأشواط كثيرة، ولعل هذه الزيادة ترجع إلى أن العلماء العرب إنما هم علماء قد اشتهروا بعلوم لا غنى عنها للمنهج التجريبي كالكيمياء والطب والفلك...إلخ.

فالبيروني وابن سينا والرازي وابن الهيثم وجابر بن حيان، ومئات غيرهم من العلماء كان المنهج التجريبي بالنسبة لهم ضرورة من الضرورات الواجبة التي أملتها طبيعة علومهم ومنهج علم دعت حاجتهم إليه لأن يتقيدوا به نصاً وروحاً ويلتزموا به نهجاً وسبيلاً، على حين أن بيكون كان خارج إطار العلماء،

اليونان على الخبرة الصناعية والفروض الغامضة[٢١].

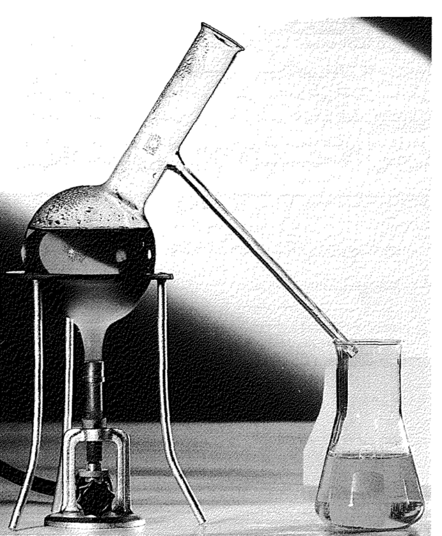
تلقى روجو بيكون من العرب ثقافته العلمية وطرق البحث العلمي، ولا يستطيع بيكون ولا سميه الذي جاء بعده - يقصد فرنسيس بيكون - أن يدعيا أنهما ابتكرا الطريقة التجريبية، تلك الطريقة التي هي من صنع العرب وحدهم ولم يسبقهم إليها باحث أو مفكر. أما النقاش حول هذا الموضوع ومحاولة إسناد الطريقة التجريبية لغير العرب فليست إلا تصحيفاً في فهم المصدر الحقيقي للحضارة الأوروبية.

ومع أنه لا يوجد جانب واحد في الحضارة الأوروبية دون أن تكون ثقافة المسلمين واضحة التأثير فيه، فإن تأثير المسلمين أخطر وأوضح في الروح العلمية، وفي الدراسات التي تحتاج إلى التجارب لإثباتها. فالدراسات العلمية انبثقت من مدنية المسلمين بلا شك وأنها جميعاً هدية العرب إلى أوروبا[٢٢].

ولعله مما يرجح لدينا أن بيكون قد نظر بطريق مباشر أو غير مباشر إلى مؤلفات العلماء العرب ومنها استقى منهجه التجريبي الذي نسب إليه زوراً، أن معظم مؤلفات العرب العلمية المهمة قد ترجمت من العربية إلى اللاتينية على يد المترجم قسطنطين الأفريقي (١٠٨٧م)[٢٣] أي قبل مولد بيكون بخمسة قرون تقريباً ومعنى هذا أن التراث العلمي العربي كان مقروءاً ومتداولاً في حواضر أوروبا.

والدليل على ذلك ما جاء على لسان المستشرق الإنجليزي الشهير برنارد لويس الذي نشر عدة مقالات جمعها في كتاب أسماه «تاريخ اهتمام الإنجليز بالعلوم العربية» حيث جاء في إحدى تلك المقالات قوله: «وفي القرن الثاني عشر شرع العلماء من إنجلترا يزورون الجامعات العربية في أسبانيا للبحث عن العلوم والمعارف. وكان أول هؤلاء العلماء وأعظمهم العالم الإنجليزي إدلارد الذي ترجم إلى اللاتينية كثيراً من الكتب العربية لينتفع بها معاصروه المسيحيون، وكان يصر بإسهاب على تفوق الطريقة العربية، وقد ساعد مساعدة عظيمة على انتشارها في الغرب. وقد ترجم عدداً من المؤلفات العربية في علم الفلك والعلوم الرياضية، وبذلك وسع نمو هذه العلوم في أوروبا.

وقد ذهب بعد إدلارد إلى أسبانيا كثير من علماء الإنجليز - ليبحثوا عن من هم أكثر حكمة من فلاسفة العالم - ويقصد بذلك علماء العرب. وكانت مؤلفات هؤلاء وغيرهم من العلماء الإنجليز الذين اقتحموا الصعاب في سبيل العلم بزيارة البلاد العربية ذات أثر ثقافي جليل. فلمجهوداتهم الفضل في أن ما أنتجه العرب من الفلسفة والعلوم أصبح معروفاً في إنجلترا وفي البلاد الغربية، وبذلك خطت الثقافة الأوروبية خطوة مهمة في سبيل ارتقائها. وكان الأثر الذي أحدثته ترجماتهم





ومؤلفاتهم أثراً عظيماً ومن بين الذين تأثروا عميقاً بالعلوم العربية بذلك الفيلسوف الإنجليزي العظيم «روجر بيكون».

وتحمل أوروبا في القرون الوسطى ديناً مزدوجاً للعرب، فأولاً كان العرب هم الواسطة التي انتقل بها إلى أوروبا جزء كبير من الميراث الذي خلفه اليونان في ميدان الفكر والعلوم. وثانياً قد تعلمت أوروبا من العرب طريقة جديدة للبحث، طريقة وضعت العقل فوق السلطة، ونادت بوجوب البحث المستقل والتجربة. ولقد كان لهذين الدرسين الفضل الكبير في القضاء على العصور الوسطى والإيذان بعصر النهضة وبعث أوروبا الجديدة(٢٤). تلك كانت آراء عدد من مؤرخي العلم عن سبق العرب في التوصل إلى المنهج التجريبي، ولقد آثرنا أن يكون هؤلاء المؤرخون من غير بني العرب حتى تكون للشهادة قيمتها لانتفاء ما قد يلحق بصاحب الشهادة من ميل أو هوى يحيد به عن شهادة الحق فضلاً عن أن الشاهد من أهلها.

ومن الواضح الذي لا يقبل الشك أن العلماء العرب قد سبقوا بيكون في منهجه التجريبي بعدة قرون. ولعل أبسط النتائج التي يمكن الخروج بها من تلك الأقوال التي جاءت على لسان مؤرخي العلم ومن دراسة مؤلفات التراث العلمي العربي، أن المنهج التجريبي هو منهج عربي أصيل في لحمته وسداه. ■

الهوامش:

١- تاريخ العلم، ودور العلماء العرب في تقدمه، د. عبدالحليم منتصر، ص ٢٤٥.
٢- أعلام الفكر الإنساني، نخبة من الأساتذة، ص ١١٧٧.
٣- المصدر السابق، ص ١١٨١.
٤- نظرية العلم عند فرنسيس بيكون، د.هادي قيس أحمد ص٥٦.
٥- موجز تاريخ العلم، لفيف من الباحثين، ترجمة د. عزت شعلان، ص ٤١.
٦- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، د. مصطفى لبيب عبدالغني، نقلاً عن كتاب البحث (مخطوط)، ص ٥٧.
٧- مختار رسائل جابر بن حيان، كتاب الحدود، تحقيق بول كراوس، ص٩٧.
٨- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، مصدر سابق ص٦٨.
٩- القرآن والمنهج العلمي المعاصر، عبدالحليم الجندي، ص٢٠٩.
١٠- مروج الذهب للمسعودي، تحقيق محيي الدين عبدالحميد، ج٢ص ١٥٨.
١١- المصدر السابق، ص ١٦٠.
١٢- عبداللطيف البغدادي، د.بول غليونجي، ص ١٥٠.
١٣- المصدر السابق ص ١٥٠.
١٤-في تراثنا العربي الإسلامي، د.توفيق الطويل، ص٤٨.
١٥-عبداللطيف البغدادي، مصدر سابق ص ١٥٣.
١٦- في تراثنا العربي الإسلامي، مصدر سابق ص ١٣.
١٧-مختار رسائل جابر بن حيان مصدر سابق ، ص ٢٣٢.
١٨- جابر بن حيان، د. زكي نجيب محمود، ص٥٥.
١٩- نظرية العلم عند فرنسيس بيكون، مصدر سابق ص ٩٧.
٢٠- حضارة العرب، جوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، ص ٥٣٤.
٢١- قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة محمد بدران، ج١٣ص١٨٧.
٢٢- الفكر الإسلامي د. أحمد شلبي، ص ١٤٩.
٢٣- الفكر العربي الإسلامي والعالم العربي، يوجين مايرز، ترجمة كاظم سعد الدين ص ١١٤.
٢٤- تاريخ اهتمام الإنجليز بالعلوم العربية، برنارد لويس، ص٣.



المعرض السعودي للمدرسة ووسائل التعليم ٢٠٠١

المعرض الثامن المخصص للطالب والأهل والأساتذة ومدراء المدارس

بالتزامن مع:

معرض الأجهزة الإلكترونية السعودي ٢٠٠١

المعرض السابع المتخصص في كافة أنواع أجهزة الهاتف الجوال والأجهزة الإلكترونية

---

١٤ - ١٨ جمادى الثانية ١٤٢٢هـ الموافق ٢ - ٦ سبتمبر ٢٠٠١م
مركز معارض الرياض

يرجى استكمال البيانات أدناه وإعادتها إلى المنظمين على فاكس رقم : ٤٥٤٤٨٤٦-١-٩٦٦

أرغب في حجز مساحة في المعرض السعودي للمدرسة ووسائل التعليم ٢٠٠١، أرجو إرسال كامل المعلومات إلى:

الاسم: .... الوظيفة: ....

الشركة: ....

ص.ب: .... المدينة: .... الرمز: ....

هاتف: .... فاكس: .... بريد إلكتروني: ....

المعروضات: .... تقدير المساحة المطلوبة: ....

Marifah Ad/2001

تنظمه:
شركة معارض الرياض المحدودة
هاتف: ٤٥٤١٤٤٨-١-٩٦٦ فاكس: ٤٥٤٤٨٤٦-١-٩٦٦ بريد إلكتروني: school@recexpo.com



استخدام التكنولوجيا في حقل التربية الخاصة



زيد البتال *
الرياض

لا شك في أن الغرض العام من تقديم خدمات التربية والتعليم هو إعداد التلاميذ العاديين والتلاميذ غير العاديين على حد سواء، وتسليحهم بسلاح العلم والمعرفة؛ لتمكينهم جميعاً من أداء الأدوار المنوطة بهم والإسهام في تقديم مجتمعاتهم ورقيها. ومن هذا المنطلق يمكن فهم دور التكنولوجيا في تقديم الحلول الناجعة للعديد من المشكلات التي تواجه كلاً من معلمي التربية الخاصة وتلاميذهم في سعيهم الدؤوب نحو تحقيق هذا الهدف.

يمكن تصنيف استخدام الأساليب التقنية في مجال التربية الخاصة إلى ثلاث مجموعات، هي: (١) الاستخدام في مجال التدريس (شرح الدرس). (٢) الاستخدام كأجهزة تعويضية. (٣) الاستخدام في مجال الإدارة[١].

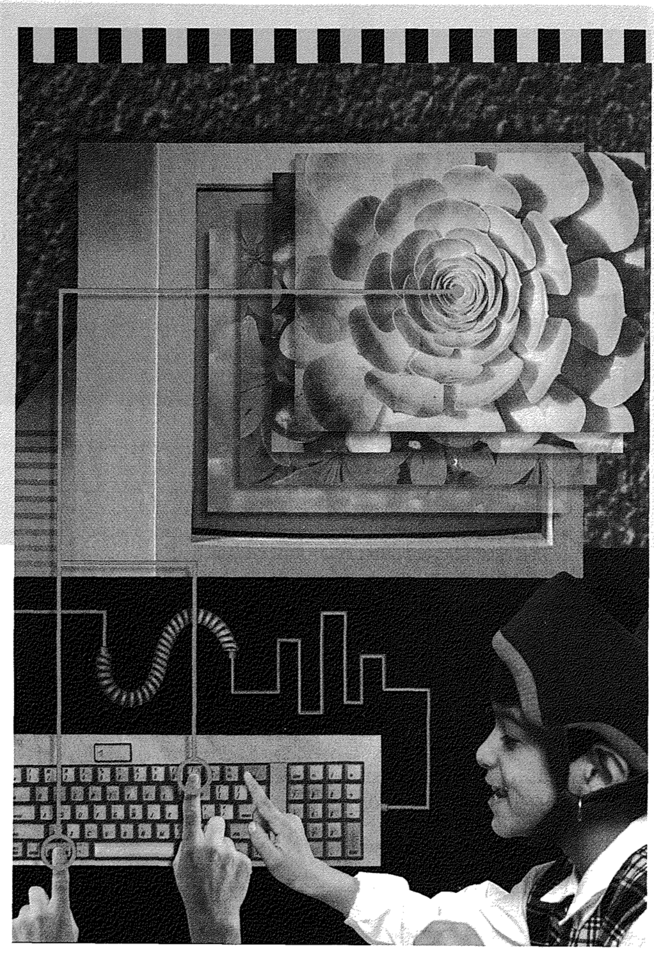
استخدام الوسائل التقنية في التدريس

من الأساليب التي أثبتت كفاءتها في التعامل مع التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة ما يلي:

- الحد من المؤثرات التي تشغل ذهن التلميذ وتصرفه عن التركيز في الدراسة.
- التبسيط في الإرشادات والتعليمات المتعلقة بأداء الواجبات المدرسية، والحرص على تكرارها ليتم استيعابها.
- تجزئة عملية التدريس إلى خطوات صغيرة يمكن إدارتها والتحكم فيها.

---

* أستاذ مساعد بكلية التربية -جامعة الملك سعود .



- تطبيق المهارات وممارستها عقب اكتسابها لأول مرة.

- استخدام النماذج مع الشرح من خلال الأمثلة والوسائل التوضيحية والبيان بالعمل.

هذه الأساليب يمكن تأمينها من خلال استخدام الحاسب الآلي بعد تزويده ببرامج تطبيقية ملائمة، حيث يمكن استخدام الحاسبات الآلية لتدريس التلاميذ ذوي الحاجات الخاصة بعدة طرائق، تشمل التمارين، والتطبيقات، والدروس الخصوصية، والمحاكاة، والاكتشاف، وحل المسائل والألعاب.

إن التعلم بالتكرار، حيث يقوم التلاميذ ذوو الحاجات الخاصة بتكرار المادة المراد تعلمها لعدة مرات إلى أن يتم الوصول إلى مستوى الأداء المطلوب، يمثل خاصية مهمة ومعلماً بارزاً في مجال استخدام الحاسبات الآلية لتعليم التلاميذ غير العاديين. أيضاً تعتبر برامج الدروس الخصوصية المصممة لتشمل مستويات التدريس المختلفة خير معين لهؤلاء التلاميذ. كما يستطيع التلاميذ غير العاديين استخدام هذه التقنيات في المهارات التي يتم تعلمها حديثاً باستخدام المحاكاة.

تقنية الأجهزة التعويضية

الأجهزة الحسية: ومن أمثلته السماعات الحيوية وجهاز كيورزويل للقراءة المرتبط بالحاسب الآلي. أما السماعة الحيوية فهي عبارة عن قرص صغير يحتوي على معالج مصغر، ويتم وضعها (زرعها) خلف أذن التلميذ ليتمكن الأشخاص ذوو الإعاقات السمعية من السمع بطريقة سليمة. وأما الجهاز الآخر، والذي يحول الطباعة إلى كلام، فهو مفيد للأفراد ذوي الإعاقة البصرية.

أجهزة الاتصال: لا يقتصر دور الحاسب الآلي على عملية التدريس والتدريب، بل يمكن استخدامه أيضاً كأداة للاتصال والتخاطب وزيادة التحفيز واحترام الذات، فمثلاً بالنسبة إلى الأفراد الذين لديهم مشكلات في الاتصال، توجد أجهزة مثل الحاسبات المصغرة، ووحدات مزامنة الكلام، ووحدات الكلام المنطوق؛ حيث تؤدي الحاسبات المصغرة إلى تكبير حجم حروف الطباعة للأشخاص الذين لديهم مشكلات بصرية. وأما وحدات مزامنة الكلام ووحدات نطق الكلام، فتجعل الاتصال ممكناً بين الأفراد ذوي المشكلات الحادة في مجال الاتصال وبين الناس من حولهم.

أجهزة التحكم: تم إدخال عدد من الأجهزة، كالأذرعة الإلكترونية والأجهزة الآلية، وتم استخدامها بنجاح من قبل الأفراد ذوي الإعاقة الجسمية، حيث تُمكن الأذرع الإلكترونية الشخص الفاقد لذراعه من التحكم في الأذرعة الصناعية عن طريق نبضات



الأعصاب على الجلد. وأما الأجهزة الآلية فيمكن برمجتها لإنجاز بعض المهمات المطلوبة.

تقنية الإدارة

الإدارة الشخصية: يمثل استخدام الحاسب الآلي الشخصي كجهاز لمعالجة الكلمات نموذجاً لتقنية الإدارة الشخصية، حيث يمكن لبرامج معالجة الكلمات تقديم مساعدة كبيرة للأفراد ذوي الإعاقات المختلفة وبخاصة الذين لديهم صعوبات في التعلم. أيضاً، يمكن استخدام الأجهزة الآلية المصغرة لإنجاز المعاملات المصرفية والتسوق والتسلية والترفيه.

الإدارة التربوية: يمكن استخدام الحاسبات الآلية المصغرة لإنجاز مهمات عديدة، مثل التقويم، وتنظيم عملية التدريس، وكتابة التقارير، وإعداد الخطة التربوية الفردية.

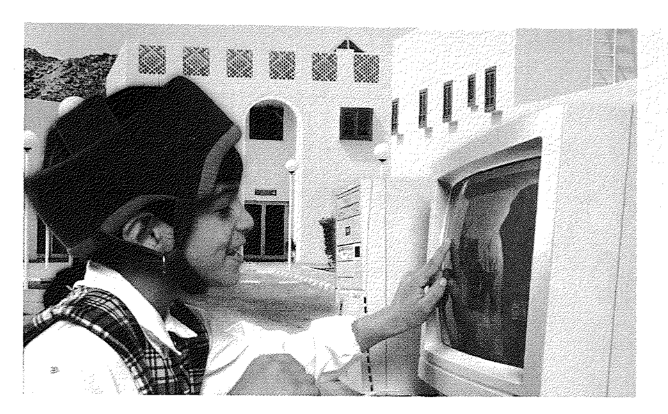
استخدام معالجات الكلمات مع التلاميذ ذوي صعوبات التعلم

توجد مشكلات في الكتابة لدى العديد من التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، وتشمل خط اليد، والإملاء، والقواعد. وقد قام بعض الباحثين بفحص آثار معالجة الكلمات كأداة لحل مشكلات الكتابة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم.

ففي دراسة حول هذا الموضوع تم تقويم فعالية التدريب على استراتيجيات التدريس الذاتي لتحسين مهارات المراجعة والتنقيح لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، والذين يستخدمون برامج معالجة الكلمات. وقد خضع للدراسة ثلاثة تلاميذ يعانون صعوبات في التعلم في المرحلة الابتدائية، حيث أشارت النتائج إلى أن التدريب على الاستراتيجية قد أثر بالإيجاب على مهارات المراجعة لدى التلاميذ وكذا مقدار الكتابة ومستوى جودتها أي من حيث الكم والكيف. أيضاً، أصبح التلاميذ أكثر ثقة في قدرتهم على الكتابة وتنقيح النص بصورة جيدة(٢).

وفي دراستين أخريين(٣)(٤) تم فحص فائدة مصحح الإملاء الآلي بالنسبة إلى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، والذين لديهم مشكلات في الإملاء. وقد خضع للدراسة مجموعة من التلميذات في الصف الرابع. وتم استخدام برنامج مصحح الأخطاء ومعالجة الكلمات (Bank Street Writer III)، لتصحيح أخطاء الإملاء وتحرير النصوص. فأشارت النتائج إلى أن التلميذات تعلمن استخدام برنامج تصحيح أخطاء الكتابة الإملائية، وتحسنت لديهم درجة الدقة في الإملاء واستمتعوا باستخدام البرنامج. إن استخدام برامج معالجة الكلمات للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم كانت له بعض المزايا وعليه بعض المآخذ التي يمكن إيجازها فيما يلي:

* **المزايا:** تحسن مستوى الجودة في الكتابة لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم؛ لأن معالجة الكلمات: (١)



سهلت عملية التصحيح والتنقيح. (٢) عززت الكتابة التعاونية/ الجماعية. (٣) أدت إلى تخفيض الوقت المستغرق في الكتابة. (٤) قللت أخطار ارتكاب الأخطاء. أيضاً أدت معالجة الكلمات إلى تخفيف العبء عن كاهل المعلمين واللجوء إلى تكرار التدريس في بعض الواجبات الدراسية مثل خط اليد والكتابة بالصيغة الملائمة؛ وبذلك أصبح لدى المعلمين المزيد من الوقت للتركيز على تطوير المحتوى.

* **المآخذ:** من المشكلات المرتبطة باستخدام وسائل معالجة الكلمات مع التلاميذ ذوي صعوبات التعلم: (١) قد لا يفهم التلاميذ أسباب التصحيح أو التنقيح. (٢) قد لا تتطور مهارات الكتابة لدى التلاميذ (كالتحرير والقراءة التصحيحية). (٣) قد يعتمد التلاميذ اعتماداً كلياً على هذه البرامج في عملية التصحيح. (٤) قد يعتقد التلاميذ أن إعادة القراءة والتصحيح هي المهمة الوحيدة لجهاز الحاسب الآلي.

يمكن الخلوص إلى أن استخدام الوسائل التقنية مع الأفراد غير العاديين أمر مفيد وذو قيمة ومن شأنه تقليل الآثار السلبية للإعاقة، كما أشارت بعض الدراسات إلى أن استخدام برامج معالجة الكلمات للتلاميذ ذوي صعوبات التعلم في المرحلة الابتدائية له نتائج إيجابية على أداء هؤلاء التلاميذ. ■

المراجع

1- Hannaford, A.E. (1983). Microcomputers in special educations: some new opportunities, some old problems. The computing Teacher, 10 (6), 11-17.

2- Graham, S.& MacAnhur, C. (1988) improving LD students' skills at revising essays produced on a word processor: self-instructional strategy; training. The Journal of special education, 33 (2), 133-152.

3- Keefe, H.C & Candler, A.C. (1989). LD students and word processors: questions and answers. Learning Disabilities focus, 4 (2), 78-83.

4- MacAnhur, C. & Graham, S. (1988). LD students' composing under three methods of text production: Hand written, word processing, & dictation, 21 (3) 22-40.

حليب المراعي
الإختيار
الطبيعي







الإكرام والطعام

الكرم صفة نبيلة محببة ترفع صاحبها عند الناس، وأهم من ذلك ترفعه عند رب الناس، وحسب الكرم شرفاً حث النصوص الشرعية عليه، وإشادة الناس به من قديم الزمان، وتاريخ الثقافة العربية - وغيرها من الثقافات الأخرى - سجل قديم جديد، يشيد بالكرم ويرفعه مكاناً علياً.

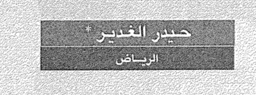
والكرم معنى واسع يتجاوز دائرة بذل اليد وبسطها، بالعون والمعروف، لأن اليد المبسوطة السمحة تدل على نفسية مبسوطة سمحة، وحب للخير، وحدب على الناس، وثقة عميقة بالله عز وجل وأنه المالك الحقيقي لكل شيء، وأنه الرازق المنعم، وأنه الغني المدبر، وأنه الذي يخلف على الإنفاق بمثله و خير منه.

بل إن الدعوة إلى الله عز وجل هي نوع من الكرم يدل على السخاء النفسي لمن يقوم بها، لأنه يشعر أنه امتلك شيئاً نفيساً، يريد للآخرين أن يمتلكوه كما امتلكه، يحدوه إلى ذلك صفاء قلب وسخاء نفس وطلاقة روح، وهذا هو الكرم في بواعثه وأعلى ذراه. ولذلك كان كرم النفس أهم من كرم اليد وكلاهما مطلوب.

وإذن فلنا - بل علينا - أن نحب الكرم ونشيد به ونحث الناس عليه، ونحذر من البخل ونفضحه ونبين للناس سوءاته، خاصة أننا مسلمون والإسلام دين الكرم، وأننا عرب والعرب ذؤابة الكرم.

---

* مستشار بالمجلس الأعلى للإعلام.



ما الذي تريد أن تضيفه هذه الخاطرة إذن مادام الذي سبق تقريره هو من «تحصيل الحاصل» كما يقولون؟

الذي تريد هذه الخاطرة أن تضيفه هو أن الإكرام بالطعام في كل الحالات كما لو كان قاعدة مطردة خطأ ينبغي أن نتجاوزه.

لقد ارتبط عند أكثرنا الكرم بأنه دعوة الآخرين إلى الطعام والإكثار منه والتفنن فيه والإلحاح على المدعوين في تناوله مرة بعد مرة، وربما قال أحدنا لهم مداعباً وحاثاً: الأكل على قدر المحبة.

هذا الإصرار على التعبير عن الكرم بالإطعام باستمرار خطأ ينبغي أن نتجاوزه مهما كانت دوافعه طيبة.

وابتداءً لابد من الإقرار بأن ثمة حالات يغدو فيها الإكرام بالطعام أمراً لازماً، كإنقاذ جائع، أو استضافة صديق أو أستاذ أو وجيه بعد انقطاع طويل، وبذلك يصبح موضع الاعتراض عما وراء ذلك.

ويبدو الأمر جلياً حين نضرب بعض الأمثلة.

مجموعة من الإخوان يتداولون التزاور فيما بينهم، فيحرص كل منهم على أن تكون مائدته عامرة حباً للكرم من ناحية وخوفاً من شبهة التقصير من ناحية، ويلتقي هؤلاء الإخوان ويأكلون قليلاً من الطعام الذي هو أضعاف ما يحتاجون إليه، وربما كانوا أحوج إلى الصيام منهم إلى الطعام بسبب سمنة أو مرض.

أخ قادم في سفر لأمر ما، ووقته ضيق وأعماله كثيرة، ومع ذلك نصر على دعوته إلى الطعام، ولعله بحاجة إلى أن نعينه في أداء أعماله لا أن نشق عليه.

طالب يعد رسالة علمية يحتاج إلينا في خطة البحث أو اختيار الموضوع أو تأمين المراجع فنشغله ونشغل أنفسنا عن ذلك بالطعام.

صاحب حاجة تتوقف على إنجازها مصالح كثيرة، ويمكن لنا أن نعينه في قضائها لمعرفتنا بوجيه أو مسؤول، فنشغله ونشغل أنفسنا عنها بالطعام.

في هذه الأمثلة وما يشابهها كثير، يصبح الإصرار على الإكرام بالطعام، أمراً مفضولاً أو خطأ أو عبئاً وربما صار حراماً.

ويصبح هذا الإصرار بين الإخوان الذين زالت فيما بينهم الكلفة وثبتت المودة وتجاوزوا رحلة الاختبار فعرفوا بأنهم أهل كرم وأريحية، خطأ أفدح وأفدح.

وفي بعض الأحيان - وربما في أكثرها - تقوم الهدية المناسبة واللقاء الصادق والبشر الحقيقي وتقديم النصح وحل المشكلة والحوار الفكري وإزجاء الدعابة، مقاماً أنفع وأوقع وأجمل من الإكرام بالطعام.

وبعد: إن الإكرام بالطعام حيث ينبغي أمر حميد ومطلوب، لكن الخطأ أن نجعله قاعدة مطردة في كل الحالات.

إن الكرم من حيث هو قيمة نبيلة ثابتة، لكن التعبير عنه ينبغي أن يكون متحركاً غير ثابت. ■

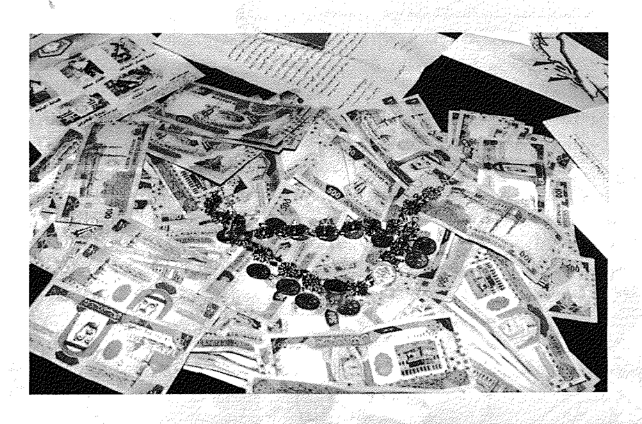


قدمتها الهيئة السعودية العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك:

مليار وستمئة مليون ريال مهـ

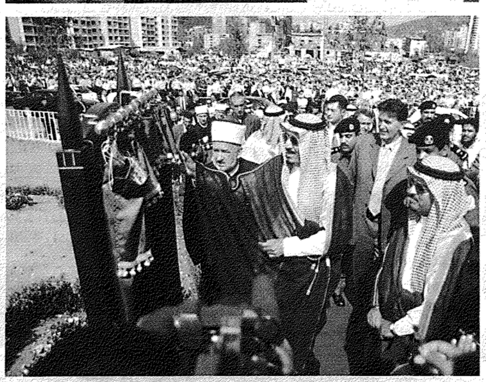
استجابت المملكة العربية السعودية لقضية البوسنة والهرسك من أول يوم برزت فيه كقضية إسلامية، وراحت تساندها مادياً ومعنوياً انطلاقاً من الواجب الديني الذي يحتم عليها مناصرة المسلمين في كل مكان. كما استجاب الشعب السعودي لنداء المكلومين من الأيتام والأرامل والأسر المشردة في جمهورية البوسنة والهرسك. وأنجز مع دولته مشاريع بارزة في عمل الخير خفضت كثيراً من مصاب إخوانهم المسلمين.

وقد كان للهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك التي يرأسها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض يد طولى في متابعة العمل الإغاثي السعودي في بلاد البوسنة والهرسك. ونتيجة للجهود التي بذلتها هذه المؤسسة الخيرية، فقد نالت مؤخراً جائزة الملك فيصل الخيرية العالمية لخدمة الإسلام.



ـر جائـزة «خـدمة الإسـلام»









ومن خلال هذا التقرير ترصد المعرفة نشاط ومنجزات الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك.

التأسيس والأهداف

توحيداً وتنظيماً لجهود الهيئة العليا ورغبة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - يحفظه الله - في تفعيل الجهود الخاصة بدعم قضية مسلمي البوسنة والهرسك تأسست الهيئة العليا لجمع التبرعات إنفاذاً للأمر السامي الكريم رقم (١٧٤١٩) وتاريخ ١٤١٢/١٢/٢هـ القاضي بتشكيل هيئة عليا تقوم بمساعدة مسلمي البوسنة والهرسك، وذلك من خلال جمع التبرعات وإيصالها إلى المتضررين هناك برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض، وخلال أكثر من ثماني سنوات بذلت الهيئة العليا كل ما تستطيعه من جهد لتحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها، حيث قامت بتبيان حجم المأساة التي عاشها مسلمو البوسنة والهرسك وعمل الاتصالات اللازمة واستخدام الوسائل الضرورية لجمع أكبر قدر ممكن من التبرعات، ومن ثم العمل الدؤوب لتنفيذ برامج الإغاثة ومشروعات الإعمار.

جهود الهيئة العليا في ميدان جمع التبرعات

في مجال جمع التبرعات وتنشيطها:

برزت جهود الهيئة في مجال جمع التبرعات وتنشيطها على شكل حملات يتم تنظيمها في المواسم وكلما اشتد الخطب على المسلمين في البوسنة والهرسك، وقد أخذت هذه الحملات صوراً وأشكالاً عديدة كان من أهمها:

١- حملات تنشيط وجمع التبرعات الموسمية.
٢- حملات تنشيط وجمع التبرعات الطارئة.
٣- أسابيع البوسنة والهرسك.
٤- حملة خادم الحرمين الشريفين للتضامن مع مسلمي البوسنة والهرسك.

لقد تضمنت فعاليات حملات جمع التبرعات الموسمية والطارئة وأسابيع البوسنة والهرسك صوراً وألواناً من الجهود والأنشطة شملت جميع مدن ومحافظات المملكة، كما قامت المدارس والمؤسسات العامة والخاصة في المدن والمحافظات بإيجاد وسائل وصور جديدة في آليات تنشيط وجمع التبرعات مما أثرى تجربة العمل الإغاثي في المملكة.

في مجال الإعلام:

تمثلت الجهود التي قامت بها الهيئة في مجال الإعلام عبر الوسائل الإعلامية المختلفة فيما يلي:

- التلفزيون:

ساهم التلفزيون بقناتيه مساهمة فعالة في التعريف بالقضية البوسنية وبالجهود التي بذلتها الهيئة العليا، ومن أبرز الأعمال التي تم تنفيذها حملة خادم الحرمين الشريفين للتضامن مع مسلمي البوسنة التي انطلقت بعد صلاة الجمعة الموافق ١٤١٦/٣/١٥هـ.

وافتتحها خادم الحرمين الشريفين بكلمة ضافية وتبرع بمبلغ (٥٠,٠٠٠,٠٠٠) خمسين مليون ريال،





واستمرت الحملة لأكثر من (١٤) ساعة؛ اشتملت الحملة على البث المباشر من استديوهات التلفزيون التي جهزت لهذا الغرض وعلى العديد من اللقاءات والحوارات والبرامج الوثائقية المتعلقة بالقضية البوسنية وعن جهود الهيئة العليا؛ وقد بلغت جملة التبرعات التي تم تحصيلها أكثر من (٤٥٢,٠٠٠,٠٠٠) ريال؛ كما ساهم التلفزيون في إنجاح هذه الحملة من خلال برامج متعددة ومختلفة طوال نشاط الهيئة.

- الإذاعة:

ساهمت الإذاعة من خلال إذاعة البرنامج العام والبرنامج الثاني وإذاعة القرآن الكريم في تنظيم العديد من البرامج الإذاعية بالتعاون مع الهيئة العليا لإلقاء الضوء على القضية البوسنية والجهود والإنجازات التي قدمتها الهيئة العليا.

- الإصدارات والمطبوعات:

لتحقيق أهداف الهيئة العليا الإعلامية المتمثلة في التعريف بمأساة وقضية المسلمين في البوسنة والهرسك وتبيان ما حققته من جهود في مختلف المجالات خصصت الهيئة العليا لهذا الجانب حيزاً مهماً في برامجها وخططها فعملت على تفعيل أدائها في هذا المجال بعدد من الإصدارات.

إجمالي التبرعات

بلغت جملة التبرعات التي قدمت لمسلمي البوسنة والهرسك عن طريق الهيئة العليا مبلغاً وقدره:

- مليار وستمئة وخمسة وسبعون مليوناً وثلاثمئة وثلاثة آلاف وسبعمئة وسبعة وعشرون ريالاً.

- كانت التبرعات النقدية منها مبلغاً وقدره: مليار وأربعمئة وتسعة وعشرون مليوناً وخمسمئة وثمانية عشر ألفاً وواحد وثمانون ريالاً. بينما بلغت القيمة النقدية للتبرعات العينية مبلغاً وقدره مئتان وخمسة وأربعون مليوناً وسبعمئة وخمسة وثمانون ألفاً وستمئة وستة وأربعون ريالاً.

الجدير بالذكر أن هذه ليست مجمل المساعدات المقدمة من المملكة، فقد قدمت حكومة المملكة عن طريق وزارة المالية عدداً من الأجهزة الأخرى في جملة مساعدات بلغت قيمتها أربعمئة وثمانية وعشرون مليوناً وخمسمئة وخمسة وستون ألفاً ومئتان وأربعة وتسعون ريالاً. وبهذا يكون إجمالي المساعدات التي قدمت لجمهورية البوسنة والهرسك من المملكة العربية السعودية مبلغاً وقدره ملياران ومئة وثلاثة ملايين وثمانمئة وتسعة وستون ألفاً وواحد وعشرون ريالاً.

جهود وإنجازات الهيئة العليا في ميدان تقديم المساعدات

- برنامج دعم حكومة البوسنة والهرسك: بلغت جملة ما تم صرفه في هذا البرنامج مبلغاً وقدره: ثمانمئة واثنان وأربعون مليوناً ومئتان واثنان وستون ألفاً وسبعمئة وثلاثون ريالاً.

- برنامج تأمين المواد الإغاثية: بلغت جملة ما تم صرفه من أجل توفير المواد الإغاثية مبلغاً وقدره: ثلاثمئة وثلاثة وتسعون مليوناً وخمسمئة وثلاثة وستون ألفاً







وستمئة وستة وتسعون ريالاً؛ وهو ما يعادل ٢٧٪ من إجمالي التبرعات.

- برنامج المساعدات العاجلة: لقد اتخذت اللجنة التنفيذية في اجتماعاتها الأولى التوصيات التي تنص على إيصال المساعدات العاجلة إلى ضحايا الحرب في البوسنة والهرسك والعمل على تخفيف معاناة المتضررين في الحرب البوسنية، وتشكيل فرق عمل لتأمين المواد الإغاثية وإرسال وفود للإشراف على توزيع المواد على المتضررين هناك؛ وقد بلغ جملة ما تم صرفه لتنفيذ هذا البرنامج مبلغ اثنين وعشرين مليوناً وثمانمئة وثلاثة وسبعين ألفاً وتسعمئة وأربعة وعشرين ريالاً.

- برنامج سلة الغذاء: بلغ عدد سلات الغذاء التي تم إعدادها وتوزيعها خلال فترة عمل الهيئة في البوسنة والهرسك أكثر من مليوني سلة غذاء استفاد منها أكثر من (١٨٦٧٦٨٦) أسرة؛ وقد بلغ جملة ما تم صرفه لتنفيذ هذا البرنامج مبلغاً وقدره: تسعة وثلاثون مليوناً وثلاثمئة وثلاثة وسبعون ألفاً وتسعمئة وستون ريالاً.

- برنامج خدمة المهجرين: هبت الهيئة العليا لنجدة الأفواج الكبيرة من المهجرين، وذلك بالعمل على تهيئة (١٨) مخيماً يقطنها أكثر من (١٤٠٠٠) نسمة قدمت لهم الهيئة مساعدات مختلفة؛ وقد بلغت جملة المبالغ التي تم صرفها لتغطية هذا البرنامج اثنين وعشرين مليوناً وخمسمئة وسبعة وأربعين ألفاً وأربعمئة وواحداً وعشرين ريالاً.

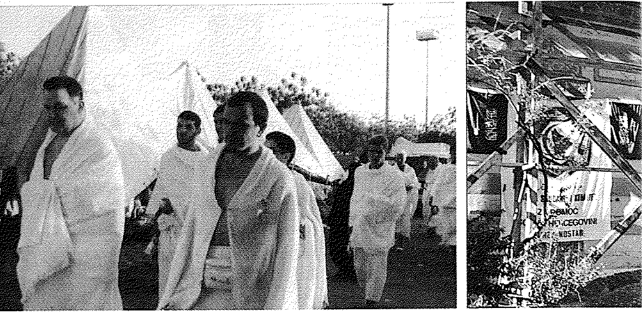
- برنامج الرعاية الصحية: قامت الهيئة العليا بإنشاء سبع عيادات طبية مجهزة بأحدث الأجهزة في كرواتيا وفي داخل البوسنة والهرسك وتشغيلها والإشراف على إدارتها؛ وإنشاء مركز غسيل الكلى بسراييفو؛ وشراء الأدوية والمستلزمات الطبية وتوزيعها؛ وكفالة الأطباء والمرضين؛ وتقديم المساعدات النقدية للمرضى والمصابين من جراء الحرب؛ وتوفير الأجهزة الطبية لعدد من المستشفيات في البوسنة؛ وغير ذلك؛ وقد بلغ مقدار ما تم صرفه في هذا المجال ثلاثة وعشرين مليوناً وخمسمئة وثلاثة وعشرين ألفاً ومئة وواحداً وثلاثين ريالاً.

- برنامج المساعدات الاجتماعية: بلغت جملة المبالغ المصروفة على هذا البرنامج: ثلاثة وعشرين مليوناً وخمسمئة وثلاثة وعشرين ألفاً وتسعمئة وعشرين ريالاً.

- برنامج كفالة الأيتام: تم صرف ما مجموعه خمسون مليوناً وثمانمئة وسبعة وستون ألفاً ومئتان وخمسون ريالاً خلال الفترة من عام ١٤١٣هـ إلى عام ١٤٢٠هـ.

- برنامج المساعدات الموسمية: بلغ جملة ما تم صرفه في هذا البرنامج مبلغاً وقدره: ثمانية وأربعون مليوناً ومئة وثمانية وثلاثون ألفاً ومئتين وأربعون ريالاً؛ على النحو التالي:

- تفطير الصائمين: بلغ جملة ما تم صرفه في هذا المجال مبلغاً وقدره (٤,٤٨٠,٠٠٠) أربعة ملايين وأربعمئة وثمانون ألف ريال من ١٤١٣هـ حتى رمضان ١٤٢١هـ.





- **الاحتفال بالعيد:** قامت الهيئة بتنظيم احتفالات العيد في كل سنة بحضور كبار الشخصيات في البوسنة، وتتخلل هذه الاحتفالات بعض البرامج الترويحية والثقافية يتم فيها توزيع الهدايا المختلفة على الأطفال والأيتام وغيرهم، وقد بلغ جملة ما تم صرفه على ذلك ثلاثمئة واثني عشر ألفاً وسبعمئة وعشرين ريالاً.

- **الحج:** لقد دأب خادم الحرمين الشريفين خلال سبع سنوات على استضافة عدد من حجاج البوسنة والهرسك، وذلك في الفترة من حج عام ١٤١٣هـ حتى حج عام ١٤١٩هـ، وكانت الهيئة تقوم بالإشراف عليهم ووضع برامج لهم منذ وصولهم وحتى عودتهم إلى وطنهم، وقد تمكن خلال هذه المواسم أكثر من (٢٢١٢) حاجاً بوسنياً من أداء فريضة الحج؛ وقدرت التكلفة الإجمالية لذلك أكثر من أربعة وثلاثين مليون ريال.

- **برنامج توزيع لحوم الأضاحي:** بلغت جملة المبالغ التي تم صرفها لبرنامج الأضاحي مبلغاً وقدره تسعة ملايين ومئتان وتسعون ألف ريال.

- **برنامج المساعدات التنموية والحيوية المختلفة:** ساهمت الهيئة العليا في إعادة تأهيل خط السكك الحديدية بقيمة إجمالية قدرها (٧,٧٤٨,٢٦٢) ريالاً؛ وفي إعادة تمديد شبكات الكهرباء في بعض الأحياء وحفر آبار وتوفير مضخات للمياه في سراييفو أثناء فترة الحصار بقيمة إجمالية قدرها (١,١٠٠,٠٠٠) ريال؛ وفي إعادة ترميم وتجهيز مطبخ مستشفى موستار بقيمة (٤٣٤,٠٠٠) ريال؛ وفي إصلاح ثلاجة زينتسا والتي تتسع لـ(٢٥٠) طناً بتكلفة (١١٢,٥٠٠) ريال؛ وفي توفير البذور الزراعية والآلات والنفط والسماد والمبيدات الحشرية وتوزيعها على المزارعين بالتعاون مع البلديات واستصلاح وحرث الأراضي في منطقة سراييفو بتكلفة قدرها (١,٧٣٦,٠٢٢) ريالاً؛ وغير ذلك مما تم في هذا المجال.

- **برنامج التدفئة:** قامت الهيئة العليا بتأمين زيت التدفئة والديزل والفحم الحجري والحطب وتمديد الغاز لعدد من المنازل والمساجد، وتحمل تكاليف الغاز عن أعداد كبيرة من الفقراء؛ وبلغ جملة ما تم صرفه في هذا المجال خمسة عشر مليوناً ومئتين وستة وثمانين ألفاً وستمئة وسبعة وثلاثين ريالاً.

مشروعات الإعمار

شملت بناء المساجد والمراكز الثقافية والكليات الإسلامية والمدارس ودور الأيتام وتشييد منازل سكنية في مدينة برتشكو، حيث تم صرف مبلغ مئة وستة وعشرين مليوناً وسبعمئة وثمانية عشر ألفاً وستمئة وسبعة وثمانين ريالاً، وتم تقسيم المشروعات إلى ثلاثة أقسام:

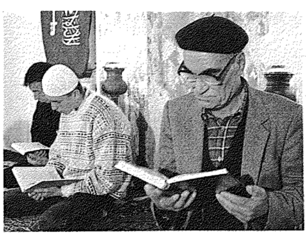
المساجد: قامت الهيئة ببناء وترميم (١٦٠) مسجداً في مختلف أقاليم البوسنة.

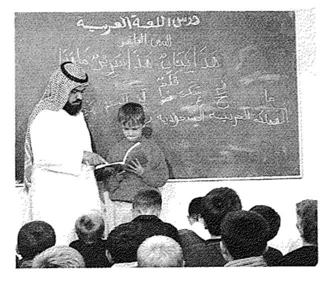
المدارس والكليات الإسلامية ودور الأيتام: قامت الهيئة العليا ممثلة في مكتبها الإقليمي بأوربا بتنفيذ المشروعات التالية:

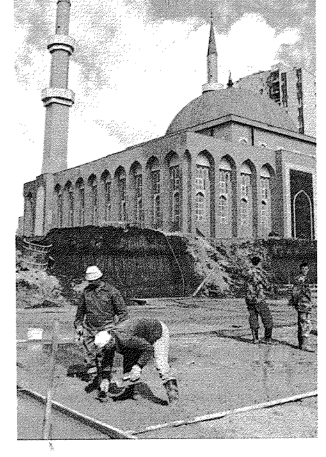
أ- ترميم كلية إعداد المعلمين بزينتسا بقيمة إجمالية قدرها (٥٩٠,٤٧٦) ريالاً.

ب - إعادة بناء المدرسة الإسلامية في موستار بقيمة إجمالية (٤,٠٠٠,٠٠٠) ريال.









ج ـ بناء أكاديمية الأمير سلمان الإسلامية ببيهاتش بتكلفة (٨,٠٠٠,٠٠٠) ريال.

د ـ ترميم الكلية الإسلامية بسراييفو بتكلفة إجمالية قدرها (١٤٠,٠٠٠) ريال.

هـ ـ ترميم مدرسة أبناء الشهداء في برتشكو ودور الأيتام.

و ـ بناء المدرسة الإسلامية في ترافنيك بتكلفة إجمالية قدرها (٦١٥,٠٠٠) ريال.

مشروعات إعمار أخرى..

١ـ مشروع دار الوالدين للأيتام وبلغت تكلفته (٢٠,٠٠٠,٠٠٠) ريال.

٢ـ مشروع ترميم وبناء مساكن مدينة برتشكو وبلغت تكلفته (٢٧,٠٠٠,٠٠٠) ريال.

٣ـ مشروع ترميم وبناء المساكن في غوراجده وبلغت تكلفته (٦١٥,٠٠٠) ريال.

٤ـ مشروعات نفذها الصندوق السعودي للتنمية بالتعاون مع الهيئة العليا بتكلفة إجمالية قدرها (٥٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار.

٥ـ مشروعات نفذتها الهيئة العليا بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية.

٦ـ مشروعات نفذتها الهيئة العليا بالتعاون مع منظمة اليونسكو.

الدعوة والتعليم

لقد خصصت الهيئة العليا جزءاً من جهودها واهتماماتها إلى ميدان التعليم والدعوة كدعم المدارس ومساعدة الطلبة وتقديم المنح الطلابية وكفالة الأئمة والدعاة وإقامة حلقات القرآن وتنظيم الدورات الشرعية والمخيمات التربوية وإعداد المسابقات الثقافية وتوزيع ترجمة معاني القرآن باللغة البوسنية وترجمة وطباعة الكتب وتوزيع الكتب والمكتبات. وقد بلغ إجمالي ما تم صرفه على برنامج الدعوة والتعليم مبلغاً وقدره خمسة وخمسون مليوناً وأربعمئة وتسعون ألفاً وثلاثمئة وسبعة وأربعون ريالاً.■

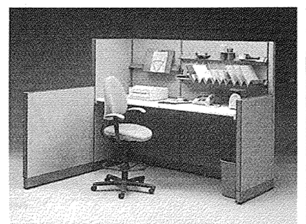
صناعة سعودية ١٠٠٪

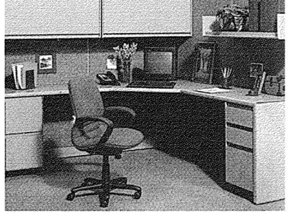
ستيلكيس الجريسي المحدودة
Steelcase Jeraisy Ltd.

هاتف: ٠٠٣١ ٢٦٥ فاكس: ٢١٦١ ٤٩٨
Tel.:265 0031 Fax:498 2161



مجموعة ٩٠٠٠ من شركة ستيلكيس الجريسي هو نظام القواطع الأكثر استخداماً لدى العملاء في العالم. كما يقدم هذا النظام كمعظم منتجات الشركة ضماناً مدى الحياة.





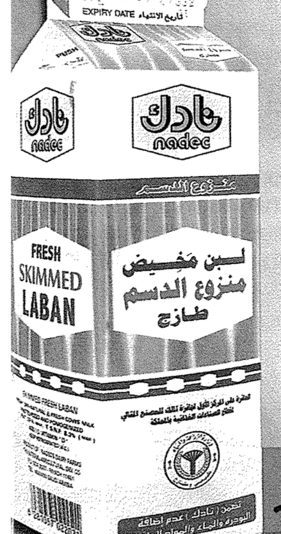
مصنع الجريسي للأثاث
AL - JERAISY FURNITURE FACTORY

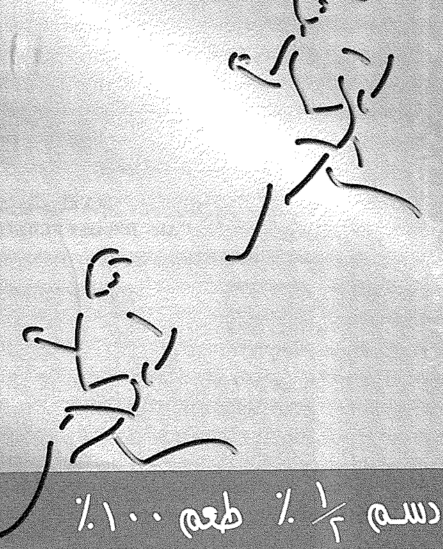


ص.ب ٣١٧ الرياض ١١٤١١ هاتف: ٤٢٢٢ ٤٩٨ - ١١٥١ ٤٩٨ فاكس: ٢٣٥١ ٤٩٨ P.O.Box 317 Riyadh 11411 Tel.: 498 1151 - 498 4222 Fax: 498 2351

60
Kg
50
70

الطعم المثالي ... للوزن المثالي







101



وامعرفتاه..
ثم سقطت من السرير!

رئيس التحرير

الأفكار البشرية كثيرة حقاً، لكنها ليست بتلك الكثرة التي قد تبدو لنا عند قراءة المؤلفات والمقالات المتراكمة عبر التاريخ الثقافي. ففي كثير من هذه الأفكار يتكئ التكرار على عصا الأسلوب! فالذي يخدعنا في الظن بجدّه هذه الأفكار التي قيلت من قبل، هو الأسلوب الجديد الذي لم تُقل به هذه الفكرة من قبل.

وإذاً، فيبقى الأسلوب مُتكئاً لكثير من المفكرين والكتّاب الذين قدّموا أفكاراً قديمة بأساليب جديدة، فكانت أساليبهم بحق هي أفكارهم التي ينبغي أن يفخروا بها.

وليس هذا من الخداع أو الضعف في شيء، فالقرآن الكريم نفسه يقدم فكرة واحدة كالوحدانية لله عز وجل مثلاً ، بأساليب متنوعة في سور وآيات متعددة، فيرقى الأسلوب هنا ليصبح عنصراً أساساً من الفكرة نفسها، وليس حاملاً لها فحسب.

وأساليب الكتابة البشرية لا تنفك عن هذه الآلية التشويقية، بل وربما يتمادى الأسلوب نفسه أحياناً في التميز والإبداع فيصبح هو الفكرة ذاتها!

وفي سياق الأسلوب يتحدث ول ديورانت: «لم يسبق أبداً للفلسفة أن صيغت بأسلوب واضح كأسلوب فولتير»، وكان أحرى بديورانت أن يصف أسلوب فولتير بالسلس والمشوّق، وليس الواضح ـ فهذا الوصف محشو الآن على صعيد الأسلوب بانطباع معاكس للجودة! «ففولتير يكتب بشكل من الجودة يجعل المرء لا يشعر بأنه يكتب فلسفة»! وهكذا اتخذ فولتير مكاناً له في لائحة النهضة الأوروبية الحديثة بسببٍ من أسلوبه الأخّاذ الذي أجاد به تقديم أفكاره للناس.

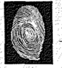
والله سبحانه ألهم البشر قدرات تطويرية على نحت أساليب حياتهم ومعيشتهم منذ تاريخ ما قبل التاريخ وحتى تاريخنا هذا. وليست أساليب الكتابة إلا فرعاً من منظومة التطور التراكمي هذه.

ولذا فليس من اللائق بنا ونحن أهل القرآن ـ قيّوم الأفكار والأساليب ـ أن نعجز عن تطوير أسلوبنا في كتابة أفكارنا، حتى نتوقف عند أسلوب واحد متوارث لا ننفك عنه لسنوات طويلة.

ولقد أرّقني أن أرى في أحد أعداد «المعرفة» ثلاث مقالات كلها تتخذ من أسلوب واحد سبيلاً لعرض فكرتها، ألا وهو الأسلوب «النائم» الذي يتخذ فيه الكاتب من «الحلم» ذريعة لعرض كل ما في خاطره من أفكار وانطباعات ورؤى كثيراً ما تكون جريئة، ثم يهرب من مأزق جرأته التي ينبغي أن يفخر بها، ليقول في نهاية مقالته: ثم سقطت من السرير. ليخبرنا بتلك القفلة المتوارثة أنه كان يحلم.. كان يحلم حقاً أن يكون جريئاً ويقول كل أفكاره في حال من يقظة.. لا نوم فيه!

هل شحّت أساليب الكتابة إلى هذا الحدّ المفجع، حتى نرى في عدد واحد من مجلة واحدة ثلاث مقالات تتخذ أسلوباً واحداً مكرراً لعرض فكرتها!

وامعرفتاه.. ■



ثقافة إدارية

في البدء

من جملة أسباب النجاح والإبداع مسألة التخصص، وقديما قيل «أعط القوس باريها» ولكن هذا التنظير لا يكون صحيحاً على الواقع في بعض الظروف.

إن مجتمعاً مثل مجتمع المملكة توفرت فيه فرص التعليم بجميع مراحله، وتوسع فيه التعليم الجامعي بسرعة مذهلة بتنسيق غير قوي مع احتياجات التنمية من القوى البشرية قد أدى إلى وجود أعداد كبيرة من الشباب والشابات الذين يبحثون عن عمل، أي عمل مهما كانت طبيعته أو مجاله باستثناء الأعمال الفنية والمهنية التي - مع الأسف - لا تحظى بالبريق الذي تحظى به الوظيفة العامة!

إن المجتمع المتقدم، والتنمية الشاملة، نادراً ما تعطي وظيفة لشخص لم يتخصص في طبيعتها ولو تم إجراء بحث ميداني عندنا فسوف تكون النتائج مدهشة، أو سوف نكتشف أن الكثيرين منا يمارسون أعمالاً لا علاقة لها بدراساتهم الأكاديمية، وسوف نكتشف أيضاً لو وسعنا محيط الدراسة أن الوظيفة العامة هي هدف كثير من الشباب، وأن الأعمال الفنية والمهنية غير مرغوبة، وهي ظاهرة خطيرة على المدى البعيد، لأن الوظائف العامة لا يمكن أن تستوعب الجميع كما أن الاحتياج إلى الموظفين في القطاع العام

كيف يسير العمل في أثناء غيابك؟

لن تكون مديراً ناجحاً إلا إذا كان العمل يسير في أثناء غيابك مثلما يتم في أثناء وجودك.

– الثقة بالمرؤوسين عنصر مهم لنجاح عملية التفويض.

يمكن تصنيف الأنشطة التي يقوم بها أي مدير إلى:

الأنشطة ذات الأولويات المهمة:

وهي الأنشطة المهمة ضمن مسؤولياته وتساهم مباشرة في تحقيق أهداف وظيفته وأهداف المنظمة التي يعمل بها وتستغرق ٢٠٪ من وقته.

الأنشطة التي لها التزام بالوقت:

وهي الأنشطة التي لها الأهمية في تحقيق الأهداف ولكنها ليست بدرجة أهمية الأنشطة ذات الأولوية، مثل الاجتماعات والمكالمات والمكاتبات ...إلخ.

وهذه الأنشطة ضرورية ولكنها غير حاكمة في نجاح المنظمات وتستغرق هذه الأنشطة من المدير حوالي ٤٠٪ إلى ٤٥٪ من وقته.

الأنشطة المرغوبة:

وهي الأنشطة المفيدة التي تعطي راحة وبهجة لجو العمل وعدم تأديتها لا يؤثر على

إشراف:
يوسف القبلان

لم يعد قائماً بمستواه السابق نفسه، وبالتالي فإن المزيد من الوظائف العامة قد يؤدي إلى التضخم الوظيفي، والبطالة المقنعة.

إن كثيراً من الأعمال المنتجة يمارسها الآخرون من غير أبناء الوطن، ويتجنبها المواطن بسبب متغيرات اجتماعية، لا تتعامل مع مجهر المنطق ولا مع المعايير العلمية والاقتصادية المتعارف عليها، فالمؤثرات الاجتماعية والتربوية تتحكم في توجيه الشباب وتوزيع القوى البشرية، وإذا استمر هذا التوجه وهذا النمط من التفكير فسوف تستمر مشكلة التوظيف، وربما تعود نسبة المتعاقدين إلى الارتفاع.

إن العمل الذي لا يمكن للإنسان أن يتفاعل مع المجتمع بدونه ربما لا يكون ملحوظاً في المكاتب، كما هو ملحوظ في الميدان، وفي المزارع والمصانع، ولكن العمل المكتبي هو مطلب تمليه تقاليد اجتماعية معينة، ولكن هل تتسع المكاتب للجميع؟ وهل الجميع يملكون مؤهلات وقدرات القياديين والمديرين الناجحين؟

إن فرص التعليم بفروعه المختلفة وتخصصاته المتعددة ليست مصممة لمقابلة احتياجات الوظائف المكتبية فقط. بل لجميع الوظائف ومختلف الأعمال والمهن، ومع أن التعليم من وجهة نظر بعض المفكرين ليس الهدف الأساسي منه هو التوظيف، وهذه حقيقة لا جدال فيها، فإنها لا تعني عدم ضرورة الربط بين برامج التعليم واحتياجات المجتمع، فإذا سلمنا بأن برامج التعليم متعددة، وأن التخصصات المتاحة كثيرة، فلا بد أن نسأل عن الأهداف المحددة التي يفترض أن تحققها هذه البرامج حتى يمكن على الأقل تقويم نتائجها ودراسة آثارها بأسلوب علمي.

إن قبول الخريج الجامعي مثلاً لوظيفة مكتبية لأداء عمل لا علاقة له بدراسته يعتبر ظاهرة غير صحية، ويحتم ضرورة دراسة هذه الظاهرة من جوانبها المختلفة.

لقد آتى الوقت الذي يجب أن نرى فيه المواطن يمارس الأعمال التي يعتقد أنها تمثل (عيباً) اجتماعياً لا يستطيع المخاطرة بالانتماء إليها، نريد أن نراه في محطة البنزين، وفي المطاعم، وفي الورش، ومحلات السباكة، والصيانة والنظافة، نريد أن نراه يمارس الأعمال الشاقة والمهن الفنية المعقدة، نريد أن نراه كهربائياً، ومهندساً، وعاملاً في الميدان تحت أشعة الشمس، فلن يكون للشباب مكان فعال ولن يستفاد من طاقتهم إذا استمرت ظاهرة الاعتماد على القوى العاملة الأجنبية، واستمرت بعض التقاليد الاجتماعية أو على الأصح الأفكار الاجتماعية البعيدة عن المنطق في السيطرة على عقول الشباب.

ي. ق.

وظيفة المدير وتستغرق حوالي ١٠٪ إلى ١٥٪ من وقت المدير.

مضيعات الوقت:

وهي الأنشطة التافهة وغير المهمة التي لا تساهم على الإطلاق في تحقيق الأهداف الشخصية للمدير أو المنظمة وتستغرق حوالي ١٠٪ إلى ١٥٪ من وقت المدير.

– لإدارة وقتك بفعالية، ركز على الأنشطة ذات الأولويات المهمة وقلل من الأنشطة الأخرى، وبخاصة مضيعات الوقت لأقل حد ممكن.

– خصص وقتاً يومياً لتخطيط عملية التفويض.

– الوقت الذي تستثمره في عملية التفويض سيعود عليك بأضعاف الوقت الذي تستغرقه في أداء هذا العمل.

– للحصول على وقت التفويض عليك باتخاذ إجراءات معينة لحذف الواجبات غير الضرورية وتقليل مضيعات الوقت لأقل حد ممكن.

– وزع الأنشطة التي ستقوم بتفويضها على المرؤوسين بحيث يتم اختيار الأشخاص الذين يؤدون كل نشاط بأفضل ما يكون، وعدم الوقوع في مصيدة تفويض معظم الواجبات للشخص نفسه. ■

المصدر

كتاب صديقي المدير.. والتفويض.

تأليف: د. بسيوني البرادعي.

الطبعة الأولى القاهرة-١٩٩٩م.

الناشر: مركز الخبرات المهنية للإدارة (بميك).



قواعد العمل البيروقراطي «!»



أولاً: المرض: لا يسمح بالمرض تحت أي ظرف من الظروف.. نحن لم نعد نصدق تقرير الطبيب لإثبات حالة المرض، إذا كنت تستطيع الذهاب إلى عيادة الطبيب فأنت قادر على الوصول إلى العمل.

ثانياً: الغياب لإجراء عمليات جراحية: يمنع منعاً باتاً إجراء أي عملية جراحية بعد الالتحاق بالعمل، ويجب أن يتوقف هذا العمل فوراً!! لأن التعاقد مع الموظف بكامله دون نقص، واستئصال أي جزء منه يعني الإخلال بالعقد.

ثالثاً: موت الأقرباء: يجب على الموظف أن يجدول الحالات التي تتطلب تشييع جنائز في نهاية اليوم بعد الدوام. أما إذا كان المتوفى من القريبين جداً كالأب أو الأم فلا مانع من الذهاب قبل ساعة، على أن يكون بطلب إذن مكتوب.

رابعاً: موت الشخص نفسه: هذا عذر مقبول، ولكن يجب إشعارنا به قبل أسبوعين على الأقل، لأنه من واجبنا أن ندرب شخصاً آخر على المهمات نفسها.

خامساً: النظافة الشخصية: يصرف عليها وقت كثير جداً!! ومن الآن سيكون دخول أمكنة النظافة حسب الحروف الأبجدية، فمثلاً: الذي يبدأ اسمه بحرف الألف يذهب من الساعة التاسعة إلى التاسعة وخمس دقائق، والذي يبدأ اسمه بحرف الباء يذهب من الساعة التاسعة وخمس دقائق إلى التاسعة وعشر دقائق وهكذا.. وإذا لم تتمكن من الذهاب في هذا الوقت فعليك الانتظار حتى يأتيك الدور مرة أخرى في اليوم التالي.

سادساً: كمية العمل: بصرف النظر عن الكم الذي تنتجه يومياً، أنت مقصر، وإذا لم يعجبك هذا فعليك مراجعة المشرف.

سابعاً: نوعية العمل: أقل معايير الجودة النوعية المقبولة هي الكمال. ولن يقبل إطلاقاً أقل من ذلك.

ثامناً: الرئيس: يعتبر دائماً على حق، حتى في حالات غيابه.

تاسعاً: الرئيس: عندما يخطئ الرئيس. فارجع إلى القاعدة «ثامناً».

عاشراً: ـ نصيحة: تناول جربوعاً حياً على فكة الريق في الصباح الباكر، لتظل طول اليوم على أمل، وتضمن عدم تعرضك لأسوأ من ذلك بقية اليوم. ■

*ترجمة: هلال محمد العسكر، بتصرف عن مجلة Work rules. الصادرة في إبريل ١٩٨٩/٢٦م.

القيادة

ليست القيادة هي «إنجاز أعمال عظيمة بأنفسنا لنكسب احترام مرؤوسينا» بل على العكس من ذلك «إنجاز أعمال عظيمة من خلال المرؤوسين ليزدادوا احتراماً لأنفسهم».

وظيفة القائد هي تطوير أداء العاملين تحت رئاسته باستمرار للمدى الذي يمكنه من تفويض أعمال وواجبات كان يقوم بأدائها لهؤلاء المرؤوسين لتأديتها بأفضل مما كان يؤديها شخصياً.

التفويض هو العملية التي يعطي بها المدير جزءاً من عمله للمرؤوسين الذين يعملون تحت رئاسته، بعد تدريبهم التدريب الملائم مع منحهم السلطة المناسبة لإنجاز هذه الأعمال، وضرورة تمسكه بأن يكونوا مسؤولين عن إتمام هذه الأعمال بنجاح ويحاسبون على النتائج.. على أن المسؤولية النهائية تقع على عاتق المدير وبالتالي يحاسب عليها أمام رئيسه.

لا يوجد أسوأ من تحمل مسؤولية عمل ما دون وجود السلطة الكافية لإنجازه. ■

مفكرة إدارية

من الدروس الإدارية التي يتعلمها الإنسان من تجاربه وتجارب الآخرين ألا يتعامل مع قضايا العمل بالأسلوب الشفهي، وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بالاتفاقات، إذ لابد من إعداد اتفاقية مكتوبة تراجع وتوقع من الأطراف ذات العلاقة.

إن وجود الثقة بين طرفين شيء جيد، ولكن في مجال العمل لا يكفي الاعتماد على الثقة، فالزمن كفيل بحدوث مفاجآت ومنها - على سبيل المثال - إنكار طرف الاتفاق أنه وافق على الموضوع، فإذا كانت لديك وثيقة مكتوبة ومحفوظة وموقعة فإنك في هذه الحالة تحمي نفسك من مثل هذه المفاجآت. إن التوثيق عملية مهمة وأساسية في جميع المجالات.

* يلاحظ في السنوات الأخيرة توجه إيجابي من قبل رجال الأعمال والمؤسسات متمثلاً في الاهتمام بتنمية القوى البشرية عن طريق برامج التدريب، وكذلك الاهتمام بمتابعة الإنتاج في مجال الفكر الإداري ومحاولة استثمار ما يطرح من أفكار وتطبيقات حديثة في علم الإدارة، والسلوك الإداري، وخصوصاً ما يتعلق بمهارات الاتصال والإشراف، وتقويم الأداء، مما يعني حرص المديرين على تطبيق أساليب إدارية علمية تتفق مع متطلبات العصر.

إن رجل الأعمال، والمدير يحاولان الآن أداء وقتهما بشكل جيد مع الحرص على تخصيص وقت للقراءة. فالذي لا يقرأ يتوقف عند نقطة معينة لأن مسيرة التجديد لا تتوقف والقراءة هي النافذة إلى عالم يتغير يومياً.

* إذا كان العمل الذي أمامك غير عاجل فلماذا تستعجل إنهاءه، والقذف به إلى سلة الصادر ليبتعد عن عينيك.

ألا تتوقع - مجرد توقع - أنك قد تتمنى بعد يوم أو يومين أن ذلك العمل لايزال على مكتبك لتضيف إليه فكرة جديدة أو تعدل عبارة غير واضحة، أو تصيغ جملة صياغة أخرى. يحدث ذلك لي ولك وللآخرين. فما هو السبب في هذا الأداء السريع؟

هل تفعل ذلك بسبب زحمة العمل، أم لأنك تؤدي مهماتك دون تركيز ودون اهتمام؟ أو لعلك تملك قدرات خارقة تساعدك على الإنجاز السريع ووضع الحلول واتخاذ القرارات اللماحة.

أما أنا فاكتشفت بالتجربة التي يقال أنها أكبر برهان، أن العمل المطلوب منك تسليمه بعد شهرين لا يجب أن تسلمه قبل انتهاء الموعد المحدد بخمسين يوماً لأنك قد تندم على ذلك. سوف تحتاج إلى إعادة النظر وإضافة ما تذكرته فيما بعد ولكن بعد فوات الأوان.

التجربة تنصح بإعطاء الذهن مهلة لتقليب الموضوع، والتفكير فيه بعض الوقت. ستجد أنك في لحظة ما، في مكان ما، تلمع في ذهنك فكرة مناسبة، تبادر فوراً بضمها إلى الأفكار التي سبق أن ضمنتها في تقريرك.

* إذا كان زميلك في العمل يقفز إلى رئيس الجهاز ليبحث معه أمراً كان يجب أن يبحثه معك بحكم خطوط الاتصال، والارتباط التنظيمي والمهمات، فإن هذا الزميل يهمه المكاسب الذاتية قبل المصلحة العامة وإلا فما الذي يدفعه إلى تجاوز القنوات المقررة لسير العمل؟

بإمكانك معالجة الموضوع بالصمت والتحمل حرصاً على العلاقة، ولكن يجب أن يكون للصمت حدود بحيث لا يكون على حساب العمل.

إذا كنت تريد التسامح مع زميلك فهذا موقف إيجابي يحسب لك، ولكن الأمر يتطلب التوضيح، والمصارحة، وإذا كان للزميل حجة بأن القفز مرده إلى طبيعة العمل التي تتطلب سرعة البت فيه فإن هذا المبرر قد يقبل مرة أو مرتين، أما إذا تكرر فهذا يعني وجود خطأ ما. ولابد من إعادة النظر بموضوعية وصراحة مهما كانت درجة العلاقة بالزميل.

في العمل يجب ألا نسمح للمجاملات بالسيطرة وأن نحكم عقولنا لا مشاعرنا. ■





تعقيباً على «التعليم أولاً ثم التربية»

بل التربية والتعليم أولاً

أحمد محمد الدغشي *

صنعاء

في سياق ملف «المعرفة»، العدد (٧٠) عن جملة من قضايا التربية والتعليم في مقدمتها المنهج! كتب الأستاذ الدكتور سالم عبدالجبار آل عبدالرحمن من صنعاء، تحت عنوان «التعليم أولاً ثم التربية» مقالة عميقة خلص فيها إلى أن من الأخطاء الشائعة في الميدان التربوي عدّ التربية أشمل من التعليم، في حين أن العكس هو الصواب. مؤكداً ذلك بجملة من المناقشات الجادة.

ولكم كانت سعادة كاتب هذه السطور بتناول هذه المسألة الشائكة، ودعوة الدكتور / سالم آل عبدالرحمن لمناقشة الموضوع، ولكن كان قد اشترط في هذه المناقشة الابتعاد عن تكرار أقوال كل من ديوي وثورندايك وليفين وبافلوف وأفكارهم، فإن التأكيد قمين هنا بإدراج رأي آل عبدالرحمن ضمن هذه الآراء فهو لن يأتي بالقول الفصل ضرورة، وما دعوته لفتح باب النقاش حول المصطلحين إلا دليل على إقراره بذلك من باب أولى.

اتفاق ولكن:

والحق إن كاتب هذه السطور يبادر إلى إعلان الاتفاق مع ما خلص إليه الأستاذ آل عبدالرحمن في جانب الخطأ الشائع الذي يطرح الأمر على نحو من القطع والفصل بين المصطلحين تماماً، معتبراً الشمول للتربية واقتصار التعليم على الجوانب المعرفية والمنهجية تحديداً. ومع هذا الاتفاق المبدئي فإن ثمة ملحظين منهجيين بارزين يمكن أخذهما على الكاتب الكريم:

أحدهما: معالجته للأمر على نحو تضادي مقابل حين عدّ التعليم أشمل وأسبق من التربية على نحو لا يخلو من رائحة القطع والفصل الحاسم، وأنّى لنا ذلك كما سيظهر فيما بعد.

والآخر: ـ وهو الأهم والأخطر ـ: انطلاقه من جملة فرضيات ذاتية عدّها مسلمات موضوعية عامة شبه قاطعة، بنى على أساسها رأيه في تقديم التعليم على التربية وشموله لها. ومن هذه الفرضيات:

اعتماده تعريفاً خاصاً للتعليم يعده «كل نشاط أو سلوك يؤدي إلى كسب معرفة» أو أنه: «أية خبرة أو مهارة أو معلومة يكتسبها الإنسان».

أما التربية فهي عنده «العملية التي تؤدي إلى تغيير سلوك الإنسان أو تطويره أو تغيير درجة إيمانه ونوعه». وحيث إن الكاتب الكريم قد دعا لوضع تعريف إجرائي Operational Defin-iton منذ البداية ليتحدد على أساسه نقاش هذه المسألة فإن هذا دليل عدم إمكان تقديم رأي آخر في الأمر على نحو حاسم ونهائي، إذ من البين منهجياً أن التعريف الإجرائي لا يلجأ إليه الباحث عادة إلا عند تعذر تقديم مصطلحه الأكاديمي المتعارف عليه أو الذي يمكن أن يغدو كذلك عند أهل أي فن، فإذا تعذر تماماً الإطلاق من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي ساغ للباحث تقديم تعريف إجرائي خاص، ليعفيه من المساءلة المنهجية إزاء أي بحث آخر يختلف معه من حيث الهدف والمنهج. ولذا يضطر بعض الباحثين إلى التصريح بأن المصطلحات المستخدمة في هذه الدراسة خاصة بها وأنها لغرضها فقط، وهذا ما لا غرابة فيه ولا جديد.

أما أن يصطلح باحث ما مع نفسه

---

* أستاذ أصول التربية المساعد ـ جامعة صنعاء.

فقط ليعد المعنى المراد هو ما يراه لغرض إجراء دراسته ثم يطالب الآخرين بالانصياع له، فإنهم مخطئون إن هم خالفوه، فهذا خروج بيّن عن منهجية البحث وقواعده المرعية، بل ليسمح لي الأستاذ الفاضل آل عبدالرحمن إن أنا وصفت هذا المسلك بالفساد الموضوعي في المقدمة وهو ما سيؤدي إلى فساد تلقائي مماثل في النتيجة.

فماذا قالت المعاجم؟

ولكن ما الذي يدعو لهذا المنحى ابتداء، إذ كان ثمة متسع للمعنى اللغوي من الأساس، ولئن رجعنا إلى معاجمنا اللغوية فماذا سنجد؟

ليس بوسعنا في هذه العجالة إيراد كل ما قاله أهل اللغة، لذا فسنقتصر على أهم تلك المعاجم وأوسعها وهو لسان العرب لابن منظور (ت:٧١١هـ).

إن ابن منظور يرجع معنى التربية إلى أصول لغوية ثلاثة:

الأول: مأخوذ من ربَّ بمعنى زاد ونما وأنمَّ[١]. وفي هذا المعنى جاء قول الله تعالى: ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله﴾ (الروم: ٣٩).

الثاني: رَبِي: يُربي على وزن خفي، ومعناها نشأ وترعرع[٢]. وعليه قول ابن الأعرابي:

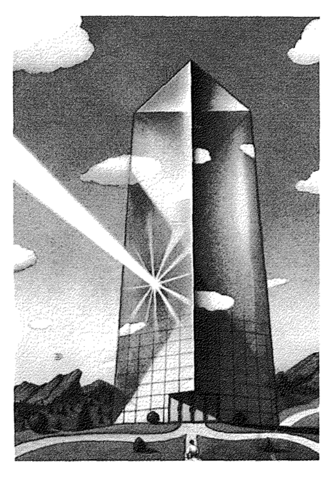
فمن يك سائلاً عني فإني بمكة منزلي وبها ربيتُ

الثالث: ربّ: يرُبّ، بوزن مدَّ، بمعنى أصلحه وتولّى أمره. وفي هذا يقول حسان بن ثابت:

ولأنتِ أحسن إذ برزت لنا
يوم الخروج بساحة القصر
من درّة بيضاء صافية
مما تربّب حائر البحر

أي الدرة التي يربيها الصدف في قعر الماء، والحائر: مجتمع الماء[٣].

فها أنت ذا ترى أن النمو والتنشئة والترعرع وإصلاح الأمر ليس اهتماماً بجانب السلوك العملي فحسب، وليس حصراً لكم في مقابل النوع، على معنى أن الزيادة كمية سواء في المعرفة أو في السلوك العملي، بل النمو والتنشئة والترعرع وإصلاح الأمر جميعها مصطلحات تعني الاهتمام الشامل المتوازن بالناشئ، وتعهد ذلك بالرعاية والمتابعة. وتأمّل في هذا المعنى ما حكاه القرآن الكريم عن فرعون حين قال لموسى: ﴿ألم نربّك فينا وليداً﴾ (الشعراء: ١٨)، وتوجيه القرآن الكريم للناشئ بضرورة القيام بواجبه تجاه



والديه، ومن ذلك: ﴿وقل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ (الإسراء: ٢٤).

فأنت تلحظ معي أن التربية في الآيتين جاءت بمعنى الاهتمام الشامل المتوازن. وهو وإن كان التركيز فيهما على مرحلة الطفولة واضحاً حيث ورد لفظ الوليد والصغير في الآيتين، لكن هذا لا يعني أن مرحلة الطفولة هي وحدها التي تقبل التربية، بل ذلك تأكيد لأهمية التربية وضرورتها في هذه المرحلة على وجه الخصوص دون أن يعني ذلك انقطاعها بعد ذلك، وهو ما أكده الدكتور سالم حين ذكر أن الإنسان يكتسب سلوكاً أو يطوره أو يغيره في كل لحظة من لحظات عمره، مستشهداً بإيمان الناس بنبينا محمد ﷺ من مختلف الأعمار.

إن هذا المعنى للتربية - معنى الشمول والتوازن وتعهد الناشئ بالرعاية والمتابعة - هو ما استخلصه منذ القديم بعض المفسرين مثل الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) حين فسر الرب بمعنى التربية فقال: «الربّ في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام»[٤]. كما ذهب إليه البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿رب العالمين﴾ (الفاتحة: ٢) فقال: «الرب في الأصل بمعنى



يتلقنها المتعلم عبر مستويات نموه المختلفة» لو سلكنا هذا المسلك فزعمنا أن تعريفنا دقيق جامع مانع - ولهذا الزعم ما يؤيده إلى حد كبير - ومضينا في هذا التعريف لنمنحه من سمات الثقة والقطع ما منحه الدكتور الفاضل لمصطلحي التربية والتعليم من وجهة نظره، لما كان لأحد أن ينازعنا في ذلك؛ فاللغة تسند هذا التعريف، ومعنا جمهرة الباحثين في القديم والحديث تؤكده.

ولكن سيأتي السؤال الاعتراضي: هل تؤخذ مسائل العلم بالتقليد والكثرة والشيوع فحسب؟ وسيكون الجواب العلمي: اللهم لا! وإذاً، فهل هذا المسلك يختلف - إن لم يكن أفضل - عن مسلك الكاتب الكريم حين اعتقد صواب تعريفه الذاتي الإجرائي الخاص، فسارع إلى وصفه بالصواب ووصم غيره بالخطأ على نحو يشتم منه رائحة الحسم والقطع؟ ووحقاً فإن «الحكم على الشيء فرع عن تصوره» - كما تقول القاعدة المنطقية - فهذا حكم نابع من تصور صاحبه لا أكثر، وهو الأمر نفسه الذي ينطبق على الرأي المخالف، دون أن يكون في أي منهما ما يستأهل ادعاء الصحة والموضوعية بإطلاق.

هل الثنائية ضرورة منهجية؟

وحين نصل إلى هذا المدى من النقاش فإن علينا أن نقرر حقيقة موضوعية مهمة، وهي أن مناقشة الدكتور آل عبدالرحمن بعد إيراده المصطلحين اتسمت بالقوة، بل لعلها تمكنت من إقناع القارئ المهتم ــ وربما بعض المختصين ــ بسلامة وجهته. وإذا اعترفنا بهذا فما وجه الاستدراك إذاً؟

وجه الاستدراك هو ضعف المقدمات ذاتها، حيث بناها على أساس ذاتي لا موضوعي حين قدم تعريفه لمصطلحي التربية والتعليم تعريفاً إجرائياً ثم ذهب ليحاكم كل من خالفه إلى تصوره الخاص، وهو ما قاد من ثم لحكم فيه مجافاة للموضوعية منذ البداية.

وبصيغة أشمل فلو أن الباحث افترض - مجرد افتراض - أنه يمكن أن يكون ثمة مخرج لهذه الثنائية ــ كأن يكون بينهما قدر مشترك من الدلالات والمضامين ــ لما اضطر إلى حشد تلك المؤيدات التي لا تسلم من نقاش أكثر عمقاً، حيث خلص إلى نتيجة تنسجم مع المقدمة رغم ضعف المقدمة من الأساس.

إن السؤال الأكثر أهمية هنا: هل ثمة ضرورة منهجية لثنائية التربية والتعليم؟ الواقع أن ليس لهذه الثنائية ما يبررها منهجياً من الأساس، فالفصل بينهما

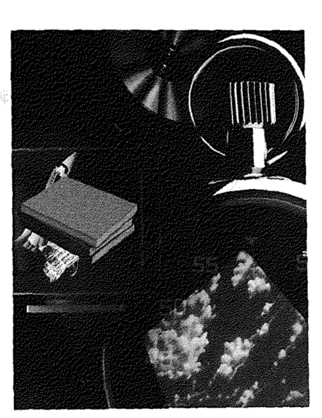
التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً»(٥).

ولعلك تلحظ معي أن كلا التعريفين قد أكد شمول التربية العمر كله، إذ بلوغ الكمال يتطلب تدرجاً يأخذ الزمن كله.

ولا أرغب في استعراض عدد الباحثين المعاصرين الذين استندوا إلى هذا الأساس اللغوي بمن فيهم المجتمعون في المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م. وقد خلصوا إلى مثل هذا التعريف أو قريب منه. وعدم الرغبة تنبع من إقرار الدكتور سالم آل عبدالرحمن بذلك، بيد أنه عده خطأ شائعاً لا ينبغي متابعته. ولنا أن نتساءل هنا: صحيح أن الكثرة والشيوع لا تعني الصواب والدقة ضرورة رغم البناء على أساس لغوي متين، فكيف بالبناء استناداً إلى تعريف إجرائي خاص؟

وماذا لو سلكنا مسلك الكاتب الفاضل فقدمنا تعريفنا المفضل للتربية على نحو أنها «عملية إعداد شامل متكامل منظم للفرد من جميع النواحي الروحية والعقلية والنفسية والجسمية والاجتماعية... إلخ. في جميع مراحل نموه، بهدف تعزيز السلوك المرغوب، وتعديل السلوك غير المرغوب»؟.

أما التعليم «فعملية اكتساب معرفية خالصة



على نحو حاد، وتقديم أحدهما على الآخر بإطلاق، وادّعاء أن التربية أشمل من التعليم أو العكس، ذلك جميعه أمر الحسم به دونه خرط القتاد، ودليلنا على ذلك أن أي تربية مهما جرّدنا معناها إلى سلوك محض فلا مناص من أن يكون هذا السلوك نتاج تعليم مباشر أو غير مباشر كما يؤكد ذلك الدكتور آل عبدالرحمن في مقالته. كما أن تجريد التعليم إلى كم معرفي خالص لابد أن يكون مسبوقاً حيناً، أو على الأقل مصحوباً حيناً آخر بسلوك وجداني أو مهاري نفس حركي لا يشترط أن يكون نتاج تعليم بالضرورة، بل نتاج تربية إذا ما انطلقنا من مفهومنا لها من كونها «عملية إعداد شامل متكامل منظم...إلخ» فإنها في هذه الحال تشمل التعليم بوصفه مكوناً أساسياً من مكوناتها، ولكنه ليس مستقلاً بذاته، وهكذا فمهما بُذِل من جهود للفصل بينهما على نحو تام فإن الأمر لا يستقيم دونما تداخل واشتباك يقل أو يكثر.

والواقع أن هذا المفهوم للعلاقة بين المصطلحين هو ما ظل كاتب هذه السطور يردده طيلة السنوات الماضية بعد بحث مضن في مرحلتي الإعداد للماجستير والدكتوراه، هذا مع ميله في المجمل إلى أن التربية أشمل من التعليم خصوصاً إذا ذكرا معاً في سياق واحد.

بناء على ذلك كان الاتجاه نحو القول بأن من الخطأ الاعتقاد بضرورة أن يتميز كل مصطلح بسمات الجمع والمنع في تعريفه على نحو حاد قاطع، إذ كم من المصطلحات المستخدمة باتت تجمع بين مدلولين مع انفصالهما في الأصل؟

تأمل مصطلحات: العلم والمعرفة - القيم والأخلاق - الإسلام والإيمان - فإنك أياً ما اجتهدت في سبيل تمييز أحدهما عن الآخر تماماً حتماً ستفاجأ بتداخلهما، خصوصاً حين يذكر كل منهما مستقلاً. وقل مثل ذلك في مصطلحي التربية والتعليم من قبيل الأولى.

إن مثل هذه المصطلحات يصدق عليها المعنى القائل بأن ثمة ألفاظاً بينها من الاتصال والانفصال ما يجعل مدلولاتها تجتمع إذا هي افترقت، وتفترق إذا هي اجتمعت، وتتفق إذا هي اختلفت، وتختلف إذا هي اتفقت، وهكذا فذكرها وحدها قد يفيد مدلولاً لا يخلو من تداخل مع قرينه، أما ذكرهما معاً فيمكن حينئذ أن يبدأ التمييز والاستقلال بينهما.

مرة أخرى الشكر للأستاذ الدكتور سالم آل عبدالرحمن الذي لولاه لما حظي الموضوع بمثل هذا النقاش.. وإنا لمنتظرون مزيداً من آراء المختصين والمهتمين. ■

الهوامش:

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١ ص٤٠٥، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ط الخامسة، بيروت: دار صادر.

(٢) المرجع السابق، ج ١٤ ص٣٠٦ - ٣٠٧.

(٣) المرجع نفسه، ج١ ص٤٠٢.

(٤) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص١٨٤ (تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني)، د.ت، د.ط، بيروت: دار المعرفة.

(٥) البيضاوي، تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل، وأسرار التأويل، ج١ ص٨، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨، ط الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.

(٦) جامعة أم القرى، توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية العالمية الأربعة، ص١٥ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ط الأولى، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.


مزارع فقيه للدواجن
أمناء على السعر
أمناء على الصنف
علف
نباتي
١٠٠%
فقيه



الموعد وأغلال البطالة

شـعر:
يحيى قاسم الألمعي
رجال ألمع

ألف عام وأنا في الهم ساهر
هل لهذا الهم آخر؟
هل لهذا الليل من حولي نهاية؟
غطت البحر البواخر
والمواني أبحرت
وأنا باق مكاني
حارس الأحلام
مصباح الفنار
اكتشفت البحر من مليون عام
ثم أنشأت المراكب
فبلادي خلف ذاك البحر
تلهو بالكواكب
وأنا عنها غريب
ها هنا من ألف عام
بعدما قضّيت عمري
ساهراً أبكي دياري
ها هو الموعد يدنو
ربع ساعة
لبلادي سأعود
أسلمتني ليد الأحلام عيني
ربع ساعة
ترسم الدرب وتهدي لي دياري
قمت من حلمي الجميل
فإذا بالبحر ماض
يتبع النورس تتلوه المواني
وأنا باق مكاني
كل شيء تبع الطير وولى
ماعداني والفنار
في ثوان ضاع مني ألف عام
بعدما أطفأت نار الانتظار
ألف عام سوف أبقى أنتظر



أسهلاً تصبح الآمال عيداً؟

شعر:
أحمد بن حمود الروضان
الرياض

يريد البعض أن يحيا سعيداً   بلا ثمنٍ يقدمه أكيدا
مطالبُ من تمنى - دون شمسٍ   إذا كانت كلاماً أو نشيدا
وطفْ في الأرض ملء الأرض واسأل   أسهلاً تصبح الآمال عيدا
فمن دونِ الشُّهيدة حَرْبُ لَدْغٍ   تَفِرُّ لخوف إبرتها بعيدا
شبابَ اليوم كان الأمسُ قيظاً   حرارتُه هي الأعلى صعودا
فلا الأجسام يحملها حَديدٌ   ليوصِلَها بلا تعب قعودا
ولا الأجسامُ تَعْرُشُها ظلالٌ   لتُبقيها سلاسلَ أو عُقُودا
ولا الأطيارُ تسكن في هجودٍ   بلا فزعٍ يُجلجلُها رُعودا
سأجزمُ أنَّ حاضرنا جديرٌ   بأنْ نُطْرِيهِ نثراً أو قصيدا
فقد منح البرية كُلَّ خيرٍ   إذا أرستْ قواعدَ لنْ تميدا
شبابَ اليوم إنَّ العلم نصر   نُغيظُ به عدواً أو حقوداً
فلن تعلو لرايتنا قبابٌ   إذا بتنا نياماً أو ركُودا
نُشَمِّرُ عن سواعدنا لنُهدي   معاليَ لن تزول ولن تبيدا
سنخسر نظرة الأجيال فينا   إذا كنا للوعتها شهودا

●●●

الأستاذ محجوب

بقلم: إبراهيم مضواح الألمعي

رجال ألمع

قصة قصيرة

محجوب.. مهجوب، نادت المرضة الفلبينية بلكنتها الأعجمية.. نهض الأستاذ محجوب من مقعده بين المنتظرين، أشارت له المرضة إلى غرفة الطبيب، سلم على الطبيب وهو يتأمل جدران العيادة من خلال نظارته السميكة.

أهلاً يا أستاذ محجوب.. تفضل اجلس. قالها الطبيب وقد نصب قامته، مد يده لمحجوب، ثم أردف: تفضل قل ماذا تشكو؟

– لست أدري بالضبط يا دكتور ولكنني أشعر بخيبة أمل وإحباط شديدين دفعاني إلى زيارة هذه العيادة.

– هل تستطيع تحديد سبب الإحباط؟

– ربما كانت الحقيقة التي توصلت إليها هي القشة التي قصمت ظهر البعير. تأوه محجوب ولم يتم كلامه.

– قل يا محجوب ما هي تلك الحقيقة؟

– لقد اكتشفت أن الحياة تغيرت ولم تعد لها تلك اللذة وذلك البريق، والناس يا دكتور.. لقد تغير الناس بشكل فظيع.

– بالتأكيد يا أستاذ محجوب، هناك بعض التغير ولكن ليس إلى هذا الحد.

– استنتاجي هذا يا دكتور مبني على دراسة مقارنة ودقيقة بين المجتمع اليوم والمجتمع في عصور مختلفة من التاريخ البعيد والقريب، والدراسة منشورة في كتابي (التاريخ لا يكرر نفسه).

–إذاً أنت كاتب يا أستاذ محجوب.

– هذا دليل آخر على تغير الناس واضمحلال بهجة الحياة، وغياب الشعور بجهود العاملين، هاأنت طبيب كبير ومثقف ولا تعرف من هو (محجوب عبدالستار).

– معذرة يا أستاذ محجوب فأنا منهمك في عملي ولا أجد الوقت لمتابعة كل ما يكتب.

– لست وحدك يا دكتور من يغفل عن قيمة (محجوب عبدالستار).

– لا تقف كثيراً عند هذه المواقف يا أستاذ محجوب، ولكن لم تخبرني كم عمرك؟

– عمري يا دكتور ستون كتاباً، وعشرات المحاضرات والندوات والأبحاث والدراسات، يا دكتور ليس مهماً كم سنة يعيش الإنسان، المهم ماذا أنجز خلال هذه السنوات.

– هذه فلسفة عظيمة يا أستاذ محجوب، ولكن لمعرفة السنوات علاقة بتشخيص المشكلة التي تعاني منها.

– عمري ستون سنة يا دكتور.

– تبدو أصغر من ذلك بكثير يا أستاذ محجوب، فما الذي تشكو؟

– إني لا أشكو شيئاً محدداً، ولكن تساورني هموم تقض مضجعي حتى أفقدتني لذة الحياة. تصور يا دكتور.. لم يعد للقراءة والكتابة تلك اللذة التي كانت تحلق بي في سماء السعادة!

– لا تقلق يا أستاذ محجوب هذه عوارض سرعان ما تزول بشيء من الهدوء والاستجمام.

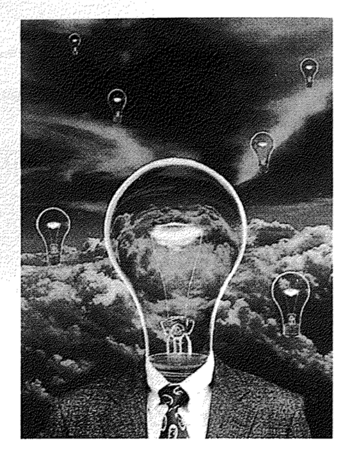
– أريد منك يا دكتور دواء يمحو كل المعارف التي تكدست في ذهني المكدود.

– لحسن الحظ يا أستاذ محجوب أن العلماء لم يخترعوا دواء يفرغ الذاكرة من مخزونها، ولو اخترعوه فلن نضحي بهذا العقل الكبير الذي استوعب وأنتج هذا الكم من المعرفة.

– لقد جنت عليّ هذه المعرفة، فجعلتني أعيش قلقاً، لا أتصالح مع الواقع ولا أنجح في تغييره.

– يا أستاذ محجوب أنت أعرف مني بقول الشاعر:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام



- ولكن الناس يتجاهلون أدب الأديب وعلم العالم وفكر المفكر، ولا يقدرون سوى صاحب المال.
- هذا كلام مبالغ فيه يا أستاذ محجوب.
- كلامي مبني على دراسة استقرائية لا يتطرق إليها الشك، وأنت تعلم ذلك أيضاً يا دكتور ولكن موقعك يحتم عليك أن تحاول إيهامي بغير ذلك.
- أبداً يا أستاذ محجوب، العلماء والمفكرون والأدباء هم النجوم التي يهتدى بها في دروب الحياة.
- كنت أعتقد ذلك أيضاً يا دكتور.
- فما الذي تغير؟!
- الدراسة التي أجريتها أبانت لي إلى أي حد تدهور حال المثقف.
- هل تسمح لي بالاطلاع على الدراسة؟
- بكل سرور سآتيك بها غداً.

في موعده حضر الأستاذ محجوب بعد أسبوع قضاه الطبيب في قراءة كتابه (التاريخ لا يكرر نفسه)، استقبله بحفاوة بالغة.. تفضل أيها العبقري، تفضل أيها المفكر العظيم.
- أنت تجامل يا دكتور، ليت الناس يعترفون بنصف ما تقول.
- كل الناس يدركون ذلك ولكنهم يرونك أعظم من أن تحتاج إلى إشادتهم، أو رأيهم فيما تكتب.
- إني أشك في ذلك.
- لك الحق أن تشك فالناس لا يوفون العظماء حقهم إلا بعد رحيلهم.
- إن من لم يحتف بفكري في حياتي لن يلتفت إليه بعد مماتي، ولكن أرجوك يا دكتور أعطني دواء يريحني، ويمحو كل المعارف التي علقت بذهني.
- ليس هذا الحل يا أستاذ محجوب.
- فما الحل إذن؟!
- الحل أن تعمل دون أن تلتفت إلى ردود أفعال الناس تجاه ما تفعل.
- لو أن ردودهم تجاه جميع الأعمال سواء لهان الأمر، ولكنهم يحتفون بالأعمال التي لا تنفع ويهملون أعمالي.
- سيقدرون قيمة ما تقدم يوماً..
- أفهم ما تعني يا دكتور! إنك تقصد عندما أموت، أليس كذلك؟
- ربما..
- إذا كانت حياتي هي الغبار الذي يحجب أعمالي عن الأنظار فلا خير فيها. قالها وهو يستأذن الدكتور خارجاً من العيادة.

بقي الدكتور يقلب صفحات الكتاب الذي استحوذ على تفكيره وامتلكه بروعة محتواه.

بعد أيام تفاجأ الطبيب بصورة الأستاذ «محجوب» على غلاف إحدى المجلات، وقد كتب تحت الصورة :«عدد خاص عن الراحل الأستاذ محجوب عبدالستار المفكر والمؤرخ والأديب الذي أثرى المكتبة العربية على مدى أربعة عقود».

وبقيت الصحف أياماً تمطر الطبيب برثاء الأستاذ محجوب! ■



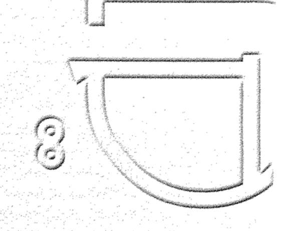
المعلم

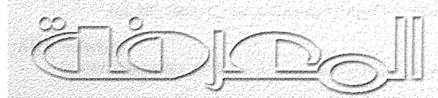
شعر:
وفاء عمر حصرمه
سوريا

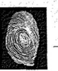
قالت سأحمل في يدي قنديلاً — لأكون نورك إن أردت دليلا
لأضيء دربك في الظلام فليس لي — إلاك في هذا الزمان خليلا
ولسوف أسقيك الحنان بلهفة — لأصير ورداً أو تصير نخيلا
فأجبتها والليل يضحك هائماً — مازلت أحمل خافقي قنديلا
أنا شمعة وضّاءة وقّادة — أهدت لكل المبصرين فتيلا
لو ينطق الطبشور قال منادياً — «قم للمعلم وفه التبجيلا»
لولا الطباشير التي في كفّه — ما كنت تعرف للضياء سبيلا
لولا المعلم ما اهتديت إلى الضحى — أبداً وما كان الضياء جميلا
يا صانع الأجيال يا حامي الحمى — مازلت تبني للعروبة جيلا
ستظل يا نبع العطاء على المدى — ما كنت يوماً في العطاء بخيلا
«قم للمعلم وفه التبجيلا — كاد المعلم أن يكون رسولا»

● ● ●

- معلوماتكم من القرن الماضي!
- الفيزياء يا ناس
- وانكسرت شبابيك المدرسة







هذه «سبورة» تفتح يديها للجميع.
هي ليست صفحة القراء - كما في المطبوعات الأخرى - مخصصة للصغار فقط!
«سبورة» أسميناها هذا الاسم محاكاة للسبورة إياها..
تلك التي يكتب فيها المعلم والطالب معاً..
يُكتب فيها العلم ومحاولات التعلّم جنباً إلى جنب.
هكذا هي إذن سبورة المعرفة للكبار والصغار معاً.. هي للجميع بلا استثناء.

المعرفة

تعليقاً على «التعليم في بريطانيا»

معلوماتكم من القرن الماضي!

عبدالله بن عبدالكريم العثيم
بريـدة

يبدو أن بقاء إدارة الآثار والمتاحف له آثار سلبية ليس على آلية العمل في وزارة المعارف فحسب، وإنما على معشوقة التربويين «المعرفة» إياها. القصة تبدأ حينما فوجئت بنشر مقال لي تحت عنوان: «الاتفاقية البيتية المدرسية في بريطانيا» كنت قد أرسلته قبل أزيد من أشهر تسعة. لقد تأكدت حينما لم ينشر في وقتها أنه حول إلى المتحف، أو أنه نشر في آلة «قضم الورق» في المجلة.. وانتهى أمره. لكنني استأت كثيراً أن أرى مقالي وكأنه لا يزال طازجاً.. لقد مضت الآن سنة كاملة على تطبيق الاتفاقية وكنت أتمنى أن المقال أرسل إليَّ لأقوم بتحديثه حتى لا نكون خارج الزمن أو نكتب عن شيء أصبح الآن ضمن التاريخ. ولأن المقال ينسب إليّ فأعتذر من القارئ العزيز وأنصحه بالرجوع إلى الصفحة التالية على الإنترنت لتحديث المعلومات حول هذه الاتفاقية www.dfee.gov.uk/hsa.index وهي صفحة خاصة بهذه الاتفاقية.

لكن مصيبتي هانت حينما صدمت بقراءة الجزء الأول من الملف - وربما هو أهم ما فيه - عن التعليم البريطاني ونظمه بعامة، لقد اكتشفت أن المعلومات - أو الكثير منها - استخرجت من المتحف وترجمت بطريقة ضعيفة - في المجلة - وغير دقيقة في الأعم الأغلب.

لقد كان المقال في الصفحات من ١٢ إلى ٣١ مأساة بمعنى الكلمة، ومجموعة من البيانات التي لا يجمع بينها شيء إلا أنها خارج الزمن أو قديمة جداً.

لن أكثر من الأمثلة فهي واضحة لكل ذي عينين، ولكن مما يلفت الانتباه ما يلي:

١- جميع البيانات قديمة جداً إلى درجة أن أحدث بيانات كانت عن سنة ١٩٩٥ أي من القرن الماضي ما يوحي أن تلك الدولة محيت من التاريخ والجغرافيا بعد ذلك التاريخ!!

٢- تحدث المقال عن أنظمة ألغيت بالكامل منذ عام ١٩٨٨ وكأنه لا يزال العمل بها يوم صدور المقال فالمستوى الاعتيادي (O-level) لم يعد موجوداً على الإطلاق منذ ذلك التاريخ.

٣- لم يفهم الكاتب طبيعة النظام والتغير الحاصل فخلط بين أكثر من نظام وبين صلاحيات الوزارة وصلاحيات إدارات التعليم المحلي، أو هكذا صياغة المقال.

٤- كتابة الكلمات الإنجليزية كانت غير موفقة ولم تتم مراجعتها رغم أهميتها في مثل هذا المقال.

٥- المنهج الوطني لم يلق العناية الكافية رغم أنه أكبر ميزة للتعليم البريطاني حالياً.

لن أكثر من إيراد الأمثلة ولكنني أتمنى أن تشير المجلة بوضوح إلى أن المقال كان من آثار خطأ في الكمبيوتر حيث نقله من المتحف بدلاً من الأرشيف!! ■

مسرحية (هاكم البراهين) مسروقة!

عبدالرحمن المسعود
الرياض

إن لحظات القراءة بالنسبة لقارئ «المعرفة» - الذي يراها مصدراً للمعرفة ومنبعاً لاكتساب الثقافة في كل المجالات - هي لحظات سعيدة يستمتع فيها القارئ بما يقرأه، لكن هذه السعادة وذلك الاستمتاع يعكر صفوهما ما يفعله بعض من نسميهم قراصنة الأفكار والموضوعات المنشورة الذين يسرقون ما ينتجه الناس وينسبونه إلى أنفسهم دون أدنى تفكير أو مراجعة للنفس.

كم هو جميل أن تعجب بفكرة أو موضوع قد قرأته ومن ثم تعبر عن هذا الإعجاب بالكتابة حوله، ولكن المشكلة أن تنسب هذه الفكرة أو الموضوع إلى نفسك غير مبال بحقوق الكاتب ولا بجهده عندما أخرج هذا العمل.

ومن خلال مطالعتي لعدد شهر ربيع الأول لعام ١٤٢١هـ وفي ص ١٢٣ من صفحات (ديوان المعرفة) قرأت مسرحية بعنوان (هاكم البراهين) بقلم علي الغريب. في البداية أعجبت بفكرة المسرحية وبأسلوبها المتميز، لكن تبدد إعجابي هذا بعد أن عرفت أن هذه المسرحية هي نسخة مكررة لمسرحية بعنوان (الشيخ الأسير) لكاتب قدير هو الأستاذ حمد بن بكر العليان من إصدار مكتبة دار المسلم للنشر والتوزيع وقد طبعت أكثر من مرة، فالطبعة الثانية منها والتي هي بين يدي طبعت عام ١٤١٥هـ.

لقد جنى الكاتب علي الغريب على نفسه بأن نسب المسرحية له ولو أبدل كلمة (بقلم) بكلمة (اختيار) لهان الأمر وقلنا من حقه أن يعبر عما يعجبه. لكن المصيبة أنه اختصر الطريق وقام بحذف بعض المشاهد والجمل، ووضع كلمة بدل أخرى وكأنه يريد إيهام القارئ بأن المسرحية هي نتاج له لم يسبقه أحد إلى تأليفها. ■

* **المحرر:**

«المعرفة» عرضت موضوع الأخ عبدالرحمن المسعود قبل الطبع على الأخ علي الغريب فكتب الرد التالي:

سرقت كما سرق شكسبير وجوتة وباكثير والحكيم!!

كل الشكر والتقدير للمعرفة والقائمين عليها، وللأخ عبدالرحمن المسعود الذي أثار باتهامه لي بالسرقة قضية حسمت منذ فجر الإبداع. حول هذه القضية أهدي الأخ المسعود بعض الضوء وبعض الإشارات التي تميز الكتابة الإبداعية عن غيرها، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: لقد تسرعت يا أخي حين عمدت إلى اتهامي بالسرقة، والقرصنة، وعدم مراجعة النفس، إلى آخر قائمة الاتهامات، فحسبي قول الله العظيم ﴿إن بعض الظن إثم﴾.

ثانياً: لم أسمع - مع وافر حبي وتقديري لكل مبدع - باسم الكتاب ولا الكاتب المسطو عليهما إلا من خلال رسالتك.

ثالثاً: القصة تراثية وهي ليست حكراً على أحد، فالتراث الإنساني ميراث البشر، والقصة موجودة في كتاب الأجوبة المسكتة للشيخ إبراهيم بن عبدالله الحازمي، وهي موجودة أيضاً عند القاضي التنوخي، وابن الجوزي، وأحمد صابر باشا. ولا يعني أن الإطار العام للقصة واحد ألا تختلف المعالجة والطرح.

رابعاً: من حق أي كاتب أن يتناول أي قصة ويصوغها شعراً أو نثراً أو حسب ما يحلو له، وهذه ليست مذمة ولا نقيصة في حق الأديب، فانظر مثلاً إلى مسرحية شهر زاد التي كتبها كل من علي أحمد باكثير وتوفيق الحكيم، ومسرحية فاوست التي كتبها جوتة وعلي أحمد باكثير، ولو جلسنا نعدد المسرحيات والنصوص الأدبية التي كتبت من لدن كتاب متعددين حول قصة واحدة لسودنا صفحات هذا العدد بأكمله وما وفَّى!

خامساً: يفصل بيني وبينك شيوخ هذا الفن بما قالوه حول هذا الموضوع، يقول الأستاذ علي أحمد باكثير في كتابه «فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية» ما نصه: «الموضوع المستعار لا ينفي أصالة الكاتب مطلقاً، بل ربما يؤكدها ويبرزها بصورة أوضح من خلال المقارنة بين عمله هذا والعمل المستعار منه، والموازنة بينه وبين الكاتب الذي سبقه، حيث تسهل المقارنة والموازنة هنا لاتحادهما في موضوع واحد، وحسبكم أن تعلموا أن معظم الموضوعات التي عالجها شوسر وشكسبير كانت مستعارة من غيرها، فلو كان ذلك يقضي على الأصالة لكان هذان الكاتبان أقل الناس أصالة ولم يقل بهذا أحد».

في انتظار إبداعك حول هذه القصة، وشكراً. ■

علي محمد الغريب
كاتب مسرحي
عضو رابطة الأدب الإسلامي



تواصلاً مع قضية «موقع الهمزة»:

الجادة الجادة... لا بنيات الطريق

قاسم بن خلف الرويس

الداودمي

اطلعت في العدد (٧١) من مجلة المعرفة على ما كتبه الأستاذ منذر سليمان الأسعد بعنوان «حزب التبرير» بين القارئ والمصحح ومجامع النائمين، وذلك تعقيباً على ما نشر في العددين (٦٨) و (٧٠)عن الأخطاء الإملائية، وسرني اهتمام الأستاذ وحرصه على لغتنا الخالدة خصوصاً أنه قد ألف كتاباً عن هذه الأخطاء، وهذا دليل غيرته وبرهان وعيه، وأشكره من أعماق قلبي. وكثر الله من أمثاله.

لقد لفت نظري كلام الأستاذ: «والحقيقة أن مسألة القاعدتين تفتح جرح لغة الضاد مع أهلها في زماننا ومحنتها مع أهلها» فما رأي الأستاذ إذا علم أن هناك قاعدة ثالثة (ثالثة الأثافي) إذا جاز أن نعتبر كل حالة قاعدة؟!!

والحقيقة أن القاعدة واحدة وهي (قاعدة الأقوى لكل الهمزات وسط الكلمة وآخرها).

ولكنها تأتي على صور ثلاث كما ذكر الدكتور محمد صالح الجاسر في (العدد ٢٨٨ من المجلة العربية ـ شهر محرم ١٤٢٢هـ. ص٧٦) ويطيب لي نقل بعض كلامه ليثري ساحة الحوار في مجلتنا العزيزة.

الجاحظ: «صادق في عبارة، وكذلك عندها روح الفكاها..»!

ابتهال محمد البار

جـدة

كيف اجتازت طالبات جامعة الملك عبدالعزيز امتحانات الثانوية العامة؟ وكيف استطعن الالتحاق بالمرحلة الجامعية؟

سؤال يحيرني كثيراً ولاسيما بعد كل امتحان لمادة اللغة العربية العامة التي أدرّسها منذ عام! وخلال الفصلين الدراسيين ١٤٢٠ ـ ١٤٢١ قمت بتدريس المادة لمعظم الكليات: علوم، أداب، اقتصاد، وإدارة، ووجدت ضعفاً غريباً ليس في مادة النحو فحسب، بل حتى في قدرة الطالبة على كتابة جمل مفيدة!!

وحتى لا يظن القارئ الكريم أني أبالغ وأتهم الطالبات بهتاناً وزوراً، أسوق بعض النماذج من إجابات الطالبات:

السؤال: تحدثي عن الجاحظ وما تعرفينه عن حياته؟

«.... عاش في زمن قد توجد فيها الأدب من كل مكان والدراسات، كان صادق في

ذكر الدكتور الصورتين المذكورتين في تعليق رئيس قسم التصحيح بمجلة المعرفة في العدد (٧٠) ووضح اتفاقهما مع القاعدة وأضاف «أما الصورة الثالثة: هكذا (يقرءون) فتأتي لصفة ثابتة في الكلمة متلبسة بها وهي اجتماع المثلين أو الواوين في الكلمة، وبعض العلماء يكره ذلك؛ ولذلك يضع الهمزة على السطر، وهكذا وردت في القرآن الكريم مثل (رءوس) لأن ما قبلها من الحروف التي لا توصل بما بعدها، وتكتب على الياء عندما يكون ما قبلها من الحروف التي توصل بما بعدها مثل مسئول وشئون وهكذا. فالاختلاف في كتابة الهمزة في هذه الكلمة وأشباهها لا يعود إلى خلل في القاعدة العامة، وإنما يعود إلى اختلاف العلماء في اعتبارها متوسطة أو متطرفة، أو يعود إلى صفة ثابتة في الكلمة متلبسة بها».

أما مشروع الأستاذ منذر الأسعد في كتابة الهمزة مفردة على السطر دائماً سواء كانت في أول الكلمة أم في وسطها أم في آخرها وفق ضوابط محددة وسهلة، فهو بهذا المشروع يناقض نفسه ويخالف كلامه ورده على رئيس قسم التصحيح بالمجلة معتبراً كلامه معللاً في ظل تمسكه برأيه في كتابة الكلمات المذكورة هكذا (يبدؤون / يقرؤون) حسب الصورة الأولى من القاعدة ألم يكن من المفروض حسب مشروعه أن يطالب بكتابتها على الصورة الثالثة من القاعدة هكذا (يقرءون) خصوصاً أنها من الصور التي طرقها العلماء قبله وتتوافق مع مشروعه، أم أن الأستاذ الكريم لم يعلم عن هذه الصورة من القاعدة؟!

ومن كلام الدكتور محمد: «وإن المرء ليعجب أشد العجب بعد ذلك من خضوع جميع الهمزات في الكتابة العربية وبدقة متناهية لهذه القاعدة المنظمة غاية التنظيم وهذا سر من أسرار لغتنا الخالدة. أفنأتي بعد ذلك فنهدم هذه القاعدة التي تعبنا في إشادتها، لنبني على أنقاضها قاعدة أخرى وفقاً لمبررات خاصة لكل حالة من الحالات على حدة؟!».

والدكتور محمد يطالب في مقاله الشيخ أباعبدالرحمن بن عقيل الظاهري الذي اتخذ طريقة جديدة في كتابة الهمزة خالف فيها ما اتفق عليه علماء النحو والإملاء وما أقرته المجامع اللغوية ويقول له «الجادة الجادة - يا أبا عبدالرحمن - لا بنيات الطريق». ■

عبارة، وكذلك عندها روح الفكاها... وكان أشهر مؤلفاته البيان والتبيان والحيوان والبخلء».

السؤال الثاني: أعربي ما تحته خط:

١- ربكم أعلم بكم.

- مبتدأ مرفوع بالظمة الظاهرة على آخره.

٢- قال تعالى: ﴿ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾.

- فعل مضارع مجرور بالإضافة.

والحقيقة أن أحد أسباب هذا الضعف الغريب هو استهتار الطالبات وعدم إحساسهن بالمسؤولية أو الرغبة الصادقة في طلب العلم.

ومما يزيد الأمر سوءاً أن جميع الطالبات بلا استثناء يحصلن على مكافأة شهرية حتى الحاصلات على تقدير مقبول بل حتى الراسبات، فلماذا تتعجل الطالبة النجاح إذا كانت ستكافأ على إهمالها واستهتارها؟ وتتضاعف المشكلة حين تتساهل بعض الأستاذات في تصحيح الامتحانات رغبة في التيسير على طالباتنا الغاليات؟!

والنتيجة هي خريجات لا يستطعن كتابة أبسط الجمل العربية السليمة، أو التعبير عن أنفسهن، أو حتى تدريس أبنائهن!

فكم يضيع من الوقت وجهد الأستاذة، وكم يضيع من عمر الطالبة في سنوات الدراسة، وكم تنفق من أموال، أملاً في إعداد جيل مثقف واع، لكن النتيجة المؤسفة هي أعداد هائلة كغثاء السيل!! ■



الفيزياء.. يا ناس!

يوسف بن صالح الهقاص
عنيزة

سأكون كاذباً لو زعمت أن الفيزياء كعلم هو أهم العلوم قاطبة، لكني لم أكن كذلك عندما أجزم بسيادتها للعلوم البحتة، وإن نظرة إنصاف لحال العالم اليوم بل والأمس يدرك صدق ادعائي.

- الفيزياء في الطب.
- والفيزياء في الهندسة.
- وهو في الاتصالات.
- والملاحة.
- وفي الحرب فيزياء.
- وفي السلم كذلك.
- وفي كل مكان، في البيت، في السيارة، في المطبخ، في الملعب، في المخيم، من فوقك، من أسفل منك، وأينما وجد القارئ نفسه سيجد الفيزياء منتصباً يقول كلمته.

ومن تتبع حضارات الأمم التي سبقتنا (تقنياً فقط، لأن أمة لن تسبقنا في غيره فنحن خير أمة أخرجت للناس)، أقول من نظر في حال القوم ألفى الفيزياء واحداً من أهم أسباب نهضتها.

عليه فلا غرو أن تعتني تلك الأمم في أمر تدريسه، وربما تجلى ذلك في مظاهر عدة، كالمناهج المتطورة، ولا أقصد الكتاب المقرر بل المنهج بمفهومه الواسع، بالإضافة إلى استقطاب الكوادر المتميزة فيها من أبنائها في هذا المجال، ورفع كفايتهم من خلال قنوات متنوعة لا يتسع المقام لذكرها.

هذا فضلاً عن بسط الثقافة الفيزيائية في أوساط غير المهتمين لزيادة أعداد المهتمين.

أما عن النشر الإعلامي المتخصص فلا تسل فهنا مجلة دورية، وهناك مطبوعة محكمة، ناهيك عن المقالات المتناثرة والأعمدة الصحفية، وأظن ذلك لا يتوفر لدينا بهذه الكمية والكيفية.

أذكر أني دفعت بتقرير تربوي إلى صديق يعمل في السلك الصحفي، وكان التقرير يحمل تجربة فتية في مجال تدريس الفيزياء، ورغبت منه في نشرها كي تعم الفائدة، فلما أبصرها تبسم ضاحكاً من براءة طموحي، ثم رفع رأسه:

- أترى: هذه المادة الصحفية ستلقى رواجاً يماثل رواج خبر يقضي بتخفيض رسوم الهاتف الجوال مثلاً؟
- لا.. لا أظن ذلك، لكنها ستلقى رواجاً عند أهلها.
- ومن أهلها؟
- المختصون في تدريس العلوم بعامة والفيزياء بخاصة.
- وكم عددهم.
- لا أدري على وجه التحديد، ولكنهم كثير.
- على كل حال سآخذ التقرير مجاملة لك، وعليك أن لا تنزعج من تأخر نشره أو بين قوسين تعذر نشره.

ومرّ يوم ويومان وأسبوع وأسبوعان وشهر وشهران، عندها أدركت معنى ابتسامة صديقي.

ومهما يكن فليست المباهاة الصحفية هي غاية ما أدعو إليه من وراء هذه الكلمات، بل إلى ما هو أبعد من ذلك، ولا أظنها تغيب عن فطنة القارئ الكريم.

إن كل مختص في تدريس الفيزياء ينتظر المزيد من الاهتمام الموجه نحو تحقيق أهداف تدريسه كما رسمتها وزارة المعارف، عليه فلا مجال - في تقديري - لكل ممارسة تعليمية هزيلة:

- كم على حساب الكيف.
- إسهال نظري وإمساك عملي.
- مختبرات معطلة.
- وسائل مفقودة.
- تقويم قاصر.
- وغير ذلك كثير.

مسك الختام.. مباركة كل خطوة جادة قام بها المخلصون في هذا المجال مهما بدا ذلك متواضعاً، وأمثله ذلك كثيرة ربما كان أقربها زمناً تعديل مقررات الفيزياء القائمة بأيد وطنية. ■

رأي ثان في «الدور الثاني»

محمد عصام علوش
الجبيل الصناعية

هل مازال الدور الثاني ضرورة ملحة في ظل لائحة التقويم الجديدة للاختبارات، وهل موعده قبل شهر من بداية العام الدراسي يناسب الطلاب وأسرهم؟

سؤال أطرحه للمناقشة ليدلي فيه المسؤولون والتربويون والطلاب والمعلمون بآرائهم.

فإن من الدول العربية دولاً تخلت عن هذا النظام منذ مدة طويلة، واكتفت باختبار واحد في نهاية العام الدراسي يحدد نجاح الطالب أو رسوبه، وخصوصاً في مرحلتي الشهادتين المتوسطة والثانوية العامة. وهناك دول عربية أخرى اعتمدت اختبار الفصلين الدراسيين الأول والثاني لجميع المراحل الدراسية. وبقيت دول عربية تعتمد نظام اختبارات الفصلين الدراسيين بالإضافة إلى اختبار الدور الثاني ومنها المملكة العربية السعودية.

ولقد صدرت لائحة التقويم الجديدة للاختبارات في العام الماضي فطرحت مفهومات جديدة منها تقويم الطالب على أساس إتقان مجموعة من المهارات في المرحلة الابتدائية التأسيسية، واعتبار الطالب ناجحاً إذا حمل مادة حصل فيها على ٣٠٪ من الحد الأدنى لدرجة النجاح ما لم تكن من مواد الدين أو اللغة العربية، على خلاف في المراحل الدراسية بالنسبة إلى مادة اللغة العربية، كما فتحت باب الانتساب للطلاب الراسبين حيث يختبر الطالب في المواد التي رسب فيها فقط، ولا يعيد المواد التي رسب فيها كاملة، بالإضافة إلى باب الاختبار في إعادة بعض المواد.

ومع هذه التسهيلات الجمّة بقي نظام اختبار الدور الثاني، وبقي موعده قبل افتتاح المدارس بشهر كامل كل عام. إن نظام (الإكمال) كما يسمى يسبب إزعاجاً للطالب ولأسرته، ومعاناة نفسية مستمرة طوال فصل الصيف فتتغير خطط الإجازة، ويحرم هو منها وسط سيل من اللوم والعتاب والتقريع والتوبيخ والاتهام بالتقصير، وبأنه السبب في حرمان أفراد الأسرة من التمتع بإجازة سعيدة أو سفر مرتقب، ما يشكل في كثير من الأحيان ردود أفعال لا تنتهي في معظمها بالنجاح.. ناهيك عن حالة الاستفسار المشحونة بالقلق والتوتر التي تعيشها الأسرة قبل شهر من بداية العام الدراسي.

وينسحب هذا الإزعاج على العاملين في مهنة التعليم من إداريين وموظفين ومعلمين الذين يضطرهم الدور الثاني إلى العودة من إجازاتهم والصيف لايزال في منتصفه والحر على أشده.

وينسحب الأمر أيضاً على الجامعات التي تضطر إلى فتح باب القبول في أوقات كان يفترض أن يكون التدريس فيها قد استقر ما يضاعف العبء ويتطلب كثيراً من الجهد، أضف إلى ذلك النفقات التي تتكبدها الدولة في هذا المجال. فهل بعد هذا كله يبقى الدور الثاني ضرورة ملحة؟ وإذا كان لا بد منه أفليس الأولى أن يكون في نهاية العام الدراسي بعد اختبارات الفصل الدراسي الثاني بأسبوع أو بعشرة أيام قبل أن ينسى الطالب المادة، وقبل أن تخرج الأسرة من ظروف الاختبارات التي تعد ظروفاً استثنائية على كل حال؟ ■

وانكسرت شبابيك المدرسة

مصطفى هديب
الأردن

كان أمير المومنين، عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، إذا أرسل إلى عماله في الأمصار... يطلب إمداداً لجيوشه في الميدان، يقول: «أمدوني بأهل الرأي... والنجدة»!

أما «أهل الرأي» فهم العقلاء الذين يقلّبون الأمر على وجوهه المحتملة، ويعلمون ما فيها من قوة وضعف.. ليس بهم اندفاع ولا هوج.

لا يستصغرون أمراً... ولا يستهينون بثغرة.. مهما ضؤلت.

أما أصحاب النجدة فهم أولئك الذين لا يجبنون ولا تنخلع قلوبهم عند اللقاء.. تراهم في ساحة المعركة أسوداً، يقوون العزائم ويهزمون الخور والجبن.. ويتوجون الهامات بأكاليل النصر..!

نهضت في ذهني تلك الواقعة، وأنا أناقش في عقلي دور المدرسة.. الصغيرة.. والجامعة تلك الكبيرة.. التي ينطلق إليها أبنائي ومئات الألوف.. غيرهم.. مع إشراقة كل صباح!

ذاك هو الإعداد للنصر في معركة حربية.. لها ما بعدها.. ما يطبع أوجه الحياة كلها بطابعه..

والمعركة مع الجهل، وتنوير المستقبل.. تكاد تماثل تلك، إن لم تفقها أهمية وأثراً.. حيث العلم، وتطبيقاته في هذا العصر.. هو عماد الحياة.. ووسيلة النصر..

لقد عملت في المدرسة معلماً، سنوات طويلة.. أقنعتني خبرتي - بما لقيته من ظواهر ارتبطت بالمدير - بقناعاتي.. بعيداً عن التنظير.. وما يؤخذ من أراء تأتينا من بعيد.. تحاول هدم كل الضوابط في النفس وتترك الحبل على الغارب.. فقد كان أثر ذلك في المدرسة الأمريكية أن بيعت المخدرات فيها.. واستخدم الأطفال المسدس في قتل زملائهم!

ولعل ذلك، هو الجانب السيئ، من هذه الفلسفة التعليمية المنفلتة والتي تعتمد السلوك الإنساني الحر.. من كل قيد.. وإلى حد «التدليع».. من ضروريات الحياة الإنسانية!

جئت إلى مدرسة، فوجدت مديراً، يكون على مقعده قبل الدوام بنصف ساعة.. تراه مشغولاً بهذا الخطاب.. أو دفتر التحضير ذاك.. فيناقش المعلم.. يطلب من مساعده إنجاز خطاب.. أو تذكيره بموعد إذا حان..

فإذا جاء موعد الطابور الصباحي، ووقف كل معلم أمام صفه.. رأيته كالصقر.. ناظراً هناك.. حركة لا تهدأ، يصلح هذا الصف.. ويحفز ذلك الطالب على أن يستقيم.. وينتظم.. ويصمت.. ويتابع التمارين الرياضية.. برفق وتؤدة.. وحزم أيضاً!

معلم الحصة الأولى، يصحب تلاميذه في نظام.. وانتظام.. فلا يتدافع الطلاب.. ولا يجور بعضهم على بعض.

في أثناء الحصص.. تراه كالنحلة في كل مكان.. يتفقد الصفوف.. ويشيع النظام في المدرسة.. يسائل التلاميذ الذين خرجوا من الصف.. ويسأل ذاك الذي أخرجه المعلم.. ويقف عند الباب.. يتفقد حمامات المدرسة.. ويأمر بنظافة ما اتسخ منها.. ويصلح بيده.. ما استطاع.. مما خرب منها!

وهكذا..!!

كان الغياب في حده الأدنى.. غياب المعلمين.. وغياب التلاميذ وصارت مشكلات التلاميذ في حدها الأدنى.. مع المعلمين.. ومع زملائهم أيضاً.. ومع أشياء المدرسة..!

كان التلميذ المشاكس، يلقى المساءلة.. والتحقق.. والتحقيق.. ويستقدم ولي أمره.. ولا يفلت من العقوبة.. وتحصى أخطاؤه عليه فتختفي رغبته في الخروج عن النظام.. ويحسن خلقه مع المتابعة!

في سنواتي، التي قضيتها في المدرسة، انكسر شباك واحد.. وأصلحه، على حسابه، ولي أمر الطالب المتسبب..

في بداية العام الدراسي.. تجد غرف المدرسة.. قد نظفت ودهنت بالطلاء الذي يجملها.. والمصابيح قد أصلحت.. وأنارت.. والأبواب قد اكتمل ما بها من نقص.. واستعدت المدرسة لاستقبال أبنائها.. فرحة،

مستبشرة بعام ناجح جديد!

ولم تترك المدرسة دون متابعة.. بل كانت الملاحظة مستمرة لصد التشوهات. أو الكتابة السيئة.. لتبقى المدرسة.. نموذجاً يُعلّم.. ويهذب الذوق.. والنظر..!

وقد كان التلاميذ يتعلمون..!

المعلمون لا يتأخرون..

ويلتزمون بمعايير الأداء..

وأصحاب الخبرات البسيطة يجدون العون.. والمساعدة لتطوير قدراتهم..

وإذا احتاج أحد إلى مساعدة.. وجدها.. ولا ميزة لأحد لأحد إلا عمله وجهده.. كان ذلك المدير.. يرى بعينه.. ولا يسمع بأذنه!

وعندما جاء المدير الآخر.. كان نقيضاً لذاك تماماً..

لا يغادر مقعده.. ولا يشعر أحداً بوجوده.. وما مضت أيام حتى انهار النظام في المدرسة.. تماماً.

وما هي ظواهر انهيار النظام؟؟

- لم يعد هناك طابور.
- يتأخر المعلمون عن حصصهم.. وتجد كثيراً من الغرف لا معلم بها.
- تمتلئ - دائماً - الممرات بالتلاميذ الهائمين على وجوههم.

وكثر المعلمون المتغيبون.. وكذلك التلاميذ..

وبدأ التلف يأخذ المقاعد.. ويذهب إلى الحفظ كل يوم عشرات منها..

ولأول مرة.. منذ زمن، أدخل غرفة الصف لأجد تلاميذ واقفين ومنذ ٣ حصص.. وأتساءل.. «هل هذا معقول؟!».. «هذه بركات الفوضى»!!

انكسرت شبابيك المدرسة.. ولم تبق قطعة زجاج واحدة صامدة.. تصد الغبار أو الرياح.. أو برد الشتاء..

وكان الله في عون المدرسة.. ■

أستاذ الكراسة!

الطالب: حمود مطر العنزي

قسم التربية الفنية

كلية المعلمين - عرعر

في الأسبوع الأول من العام الدراسي كان أحد أولياء الأمور يداعب ابنه بعد خروجه من المدرسة، وكان يريد أن يتعرف على انعكاساتها (المدرسة) وتأثيرها على طفله، فما كان من الأب إلا أن سأله: من هم أساتذتك يابني؟ فأجاب الطفل بكل براءة وقال: أستاذ الرياضيات هو قاسم، وأستاذ القرآن هو كريم، واسترسل في ذكر المدرسين إلى أن قال: وأستاذ الكراسة جمال. عندها توقف الأب لحظات متعجباً مما قاله ابنه (مدرس الكراسة) وبعد لحظات قليلة ضج الأب ضاحكاً ثم أفاق من غيبوبة الضحك وقال:

يابني أنت تقصد أستاذ الرسم.

وهنا ماذا عساني أفعل بصفتي معلماً للتربية الفنية، هل أضحك من سذاجة الابن البريئة، أم أحزن من شدة جرم الأب الذي فسر الماء بعد الجهد بالماء؟ فما هو الفرق بين مدرس الكراسة ومدرس الرسم؟

لكن دعونا نقف على ما قاله الطفل (مدرس الكراسة) فكأنه يعني أن وجود معلم التربية الفنية من أجل وجود الكراسة وليس وجود الكراسة من وجود المعلم، وقد يتعجب بعضنا! كيف يكوّن الطفل هذا المعنى من الأسبوع الأول؟ لكن لاعجب هنا فالطفل من يومه الأول في المدرسة يُطالب بالكراسة، وقبل أن توضح له أهداف التربية الفنية بطريقة أو بأخرى، بل ويستمر ذلك حتى ينهي دراسته النظامية، فلا وجود للأشغال أو الأعمال الجماعية وغيرها من أساليب التعبير. فإذاً لا إبداع ولا ابتكار ولا إدراك لقيمة الحجوم والكتل، وحتى إذا تخصص الطفل مستقبلاً في مجال الفن أو التربية الفنية فإنه سيجد صعوبة كبيرة في تغيير مفهوماته السابقة أو تقبل مفهومات جديدة بسهولة؛ لذا فأنا أناشد جميع الأجهزة التنفيذية والتخطيطية للوقوف على أسباب تخلف التربية الفنية ولاسيما في أعداد المعلمين وفي توعية الآباء وتغيير نظرتهم القاصرة حول التربية الفنية، وكذلك وضع مرجعية للتربية الفنية تتضمن مكتبات خاصة بكل المدارس، والبحث بجدية في منهج التربية الفنية. ■

المدرّس

ماجد المقبل
الرياض

«ا»

الصباح يغتال المكان، وكل شيء يؤذن بالهروب، البدايات مترعات بالعجلة، والكل يغدو ويروح... وحاجات من عاش لا تنقضي.

الطريق حبلى، ولسانها الكالح السواد، يتلمظ صفرة، وبياضاً، ولا شيء يتغير... الكل يغدو ويروح.

«ل»

يولد المكان، وتمتح المخيلة سنيها العجاف، ولات مندوحة عن الطريق. كلما أفاقت الشمس، ولملم السحر أرديته، أو جرَّ أذياله، أفيق... ثم أستفيق.

أوقظني...، أضع عقلي بهدوء على الطاولة، أتلمس شماغي الأرجواني، أيمنه بهدوء فوق الطاقية المعروقة، ألتفت ناحية اليمين... ثم ناحية اليسار، وأحياناً ناحية اليسار... ثم ناحية اليمين.

أطفئ النور... وليس الأنوار، وقبل الخروج: أتحسسني... لساني... شفتي... أذني... عيني... يدي... قدمي... يافوخي... دفتر التحضير العتيق، وقبل الخروج: أمسد شاربي العربي، وألقي عليَّ نظرة أخيرة ثم ألملم بقاياي وأغادر المكان.

«م»

رائحة الضجيج تملأ المكان، وإني لأفتح عيني حين أفتحها على صفوف ولكن لا أرى أحداً.

واح... ثنين... ثلاثا... بع، واح... ثنين... ثلاثا... بع، أدور حول الأسطر المتعرجة، ولولا أن أرى المدير ما درت حيث أدور.

...... الحمد لله، لا أحد هنا، الصفوف... مضغتها التكايا، وأدتها الزوايا.

.... رائحة الشكشوكة تخرق حاجز الصمت، حاجز الصمت تهدم... وتقدم... يا أخا الإفطار والخبز تقدم.

.... بعيد المغامرة، أتلمس (جدولي)، أغطس عيني في أطرافه الباردة، كل شيء على ما يرام، ولن يبقى اليوم إلا كما يبقى كل يوم.

«د»

.... أستقر... وأعود إلى قواعدي سليماً معافى، والطاولة تئن، والكرسي الموغل: ناء حشرجة من جديد.

بحذر شديد، أولج يدي درج الطاولة، أتلمس موجوداتي: وبعد لأي وعنت، أخرج وجوهي: أتأملني

حكاية «الابن البار»

ناصر بن عويض الحربي
بريدة

رأيته يمشي خلف أبيه لتأدية صلاة الجمعة، شاباً خلوقاً مؤدباً، فلما اقترب من باب المسجد أخذ يمشي بجانبه ثم تقدمه قليلاً وانحنى لنزع خفيه من قدميه فوضعهما في أمكنة الأحذية عند بوابة المسجد، فدخلا إلى المسجد، وقاما بتأدية التحية، وأخذ الأب يصلي مثنى.. مثنى، فلما فرغ من صلاته رفع يديه وأطال في الدعاء وإذا بابنه وقد أخذ مصحفاً وفتحه من منتصفه تقريباً على سورة الكهف، وناوله والده بهدوء ورفق، فاتكأ الأب يقرأ. فهنيئاً للأب هذا الابن البار، إنه موقف مؤثر!!

كم تمنيت أن والدي حيٌّ لأخدمه وأقدم له بعض حقوقه من بر وخدمة أتقرب بها إلى الله قبل أن تخترمه يد المنون، ما دفعني إلى نقل هذه الصورة لمن رزق بوالدين على قيد الحياة أن يبرهما ويحسن إليهما في هذه الدنيا، فقد ورد في الحديث: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم»، لعلها تقع بين يدي بعض الشباب المقصرين فيتداركوا بعض ما فات من تقصير.

لم ينته الأمر عند هذا

وجهاً ... وجهاً... وجهاً، وفي النهاية، أختار واحداً منها، وأعيد البقية.

أقطب حاجبي، أكشر عن أنيابي، (وإذا رأيت نيوب الأستاذ ضاحكة... فلا تظنَّ أن الأستاذ يبتسم).

أحدد الجهة، والاتجاه، والمتجه، أمشي الهوينى... كما يمشي الوجى الوحل، أقف دفعة واحدة، وأمام الباب المراد؛ آخذ نفساً عميقاً أو غميقاً، أدلف - وليس أدلف - الفصل، ألقي تحية مقتضبة، أتأمل الوجوه، ألحسها بناظري على عجل، أتأكد أن كل شيء ككل شيء، أتمركز، أثبت قدمي، وبعدها... أدلع لساني، وأبدأ الكلام كما أبدأ كل بداية، ثم أنتهي كما أنتهي عند كل نهاية، وفحيح الجرس يطردني من مكان لمكان...

«ر»

هأنذا - وليس كان أبي - أذرع - السراديب - لا أني أو يعتورني الكلال، هأنذا... ملء السمع والبصر، خنين شظايا الكلم يهريء أدمغة التلاميذ، والحروف لها أزيز الطائرات - وليس المرجل - هأنذا... غبار حروفي - مثار نقع - يدوي في أذن الزمان، ولا زمان ولا مكان.

هأنذا ... أملأني، ثم أملأهم... أحشوهم... أدحو وهم أمامي، ولو ناراً نفخت بها أضاءت، ولكن أنت تنفخ في عقول.

هأنذا... هأنذا...

«ر»

متى يولد الصمت، حرقة السؤال تدمي هاجسي، وبون البوح شاسع ومديد، هل أبوح؟؟ وكيف أهتك الأستار؟؟!!

شجوني يقتاتها الطريق، وأحزاني... سفر النسيان.

وشجوي المحروق صيهده، يفيض، ويهلك الحرث والنسل، وحين تغيم السماء... وتظلم؛ فإن وميض الجمر... وبيص شعلة تستلهم النار.

هل أبوح؟؟؟ يستدير السؤال، يلف عنق الصمت بآلاف الحبال بآلاف الحبال.

تُرى، هل أستطيع البوح؟؟... وهل أنا إلا من... من... منكم، فإن غويتم غويت، وإن ترشدوا... يا أصيحابي رشدت.

«س»

هنا...

هنا...

صمت الكلام

وتوسد الحرف أوردتي ونام

ونام

يقتات الوني

ويعاقر الصمت الحرام

ويعاقر الصمت الحرام

..... الصمت الحرام

.... الحرام. ■

الموقف، بل أخذت أرقبه فلما دخل الإمام وأذن للصلاة وقف الابن وأخذ المصحف من أبيه، ووضعه مع مصحفه وأعادهما إلى حامل المصاحف أمام الصف، وبعد الصلاة كأن الأب شعر بالدفء وأراد أن يخلع البشت التي كان يرتديها، فأخذها الابن من فوق كتفيه، وحملها بيده البارة وانصرفا - إنه الدعاء والتربية بعد توفيق الله تعالى - التي أنشأت هذا الابن.

فلما وصلا إلى باب المسجد أخذ الأخفاف ووضعها أمامه وألبسه أخفافه، والغريب في الأمر أن الأب لم يكن بالكبير جداً بحيث لا يقدر على خدمة نفسه بل كان نشيطاً... إلا أنها التربية الحقة.. لم يطلبها الأب بل انبعثت من نفس الابن ليجد إن شاء الله الجزاء من أبنائه مستقبلاً، واقتداء غيره به ممن شدهم هذا الموقف.

اتجهت إلى سيارتي قرب المسجد وأنا أغبط هذا الشاب غبطة إعجاب بهذه الأعمال البسيطة، فكم تعب الأب على أبنائه في صغرهم، ولما احتاج إليهم في كبره لم يجدهم وأصبحوا منشغلين أو متشاغلين بتوافه الأمور، مهملين هذا العنصر المهم في مرافقة الأب في كبره وبره. هذه أولاً إلى الأبناء.

ثانياً: كلمة أخرى إلى الآباء:

فمكنوا أبناءكم من خدمتكم، ولا ترفضوا أن يقدموا لكم هذا البر ليتقربوا به إلى الله، ولو كنتم تقدرون على خدمة أنفسكم، فإنها التربية. أعرف أباً دخل عليه ابنه وقبل يده فأخذ الأب يستهزئ به ويقول: لا داعي لهذا. أو يمنعه من إحضار أحذيته أمامه عند الخروج أو فتح باب السيارة له ليركب ويقول: أنا أقدر على القيام بهذا!!

ففي معارضة هذا الشاب البار قتل لطموحه في برك، وقد تحتاج إلى هذه الخدمة قريباً فلا تجدها؛ لأنك وأدتها في مهدها. ■

عاجل إلى...

الإخوة والأخوات:

* حسن غرم الله الغامدي - بلجرشي
نشكرك على ملاحظاتك ونأمل أن نتمكن من تلافيها مستقبلاً.

* عبدالله بن محمد بن عجيان- المدينة المنورة.
ترفض عبارة «وكل عام ونحن بخير» وتختم مقالتك «بكل عام ونحن في عبادة وطاعة»!

أليست العبادة والطاعة من الخير. وعبارة «كل عام وأنتم بخير» هي دعاء ورجاء من الله أن يجعله عاماً مليئاً بالخيرات على عمومها، وهذا لا يتناقض مع ما يعرفه كل أحد من إمكانية حدوث المصائب والمكروهات...

أما مشاركتك الأخرى حول «الضرب» فقد أشبع الموضوع في أعداد كثيرة من المجلة ونرحب بمشاركاتك مع أهمية الكتابة على وجه واحد من الورقة.

* حسام الدين ريشو- مصر
شكراً على إطرائك وبانتظار الجديد من مساهماتك.

* وسمية الخويطر- الطائف
مشاركتك حول توقيت الإجازات لهذا العام وصلت متأخرة والأفضل نشر مثل تلك المشاركات التي تعالج قضايا آنية في الصحافة اليومية.

* محمد حسين هيجل- سوريا
تداخل العبارات والأفكار أربك المقال، فتاه المعنى ولم يستقم إلا في الجزئية الخاصة بطرائق إعداد الطفل للحياة، وهي طرائق وأساليب معروفة ومتبعة.

* غالية خوجه- حلب
المشاركة جاءت مطولة وكان الاختصار سيخل بها حتماً، بانتظار الجديد من مشاركاتك.

* عاتق محمد الحمراني - الغولاء
سبق طرح هذه الفكرة عدة مرات وأهلاً بجديدك.

* زكي علي القطان - مزدلفة
ألا توافقنا أن الموضوع بحاجة إلى الإيجاز، وتبسيط العبارة؟ ومرحباً بالجديد من المشاركات.

* أبو إبراهيم - حفر الباطن
ولماذا لا تكتب اسمك الصريح؟!

* محسن الغولي - القطيف
* عبدالمجيد سليمان النجار - جدة
* أبو عبدالله العمر - بريدة
* علي عبدالعزيز الشبل - الرياض
الفاكس غير واضح، وبانتظار مشاركاتكم الجديدة.

* عبدالعزيز حمد السلامة - أوثال
دليل الطالب المهني يحقق ما تطلبه، وهو متوفر لدى إدارة الإرشاد الطلابي في الوزارة.

* عصام عبدالله الفريح - الرياض
المشاركة جاءت متأخرة عن المناسبة، بانتظار الجديد.

* علي بن محمد الشهري - النماص
المشاركة إعادة إنتاج وتأييد لما قاله د. صالح، ولا إضافة تطرحها في المشاركة، بانتظار الجديد وأهلاً بك.

* محمود محمود النجيري - مصر
عند عرض الكتب من الضروري إرفاق صورة واضحة لغلاف الكتاب.

* أسامة عبدالرحمن- الرياض
الصورة من داخل السيارة، وهي على كل حال ضعيفة فنياً، وبانتظار الجديد من مشاركاتك، شاكرين ثناءك على «المعرفة».

* أنور سعيد الزهراني – المخواة

المشاركات الشخصية لا تنشر إلا في أضيق الحدود.

* صالح محمد الأزرقي– أبها

نأمل الاستفادة من الصور في موضوعات قادمة. وشكراً لك وللأطفال الأحبة.

* رحمة محمد – المخواة

نعتذر لعدم نشر مشاركتك لعدم وجود باب «فسائل» ضمن أبواب المجلة حالياً.

* خالد عايض البشري– الرياض

لا علاقة بين عنوان المقالة ومتنه، فلم يناقش تطوير هواية الدراسة بأسلوب علمي، بل جنحت إلى النصح والتوجيه بأسلوب خطابي مباشر.

* محمد إبراهيم فايع – خميس مشيط

نعم لقد نحت رسالتك منحى وصفياً وتوثيقياً، ولكن ماذا بعد المقارنة؟

* محمود غزي حسن– سوريا

طغى الاستدلال والاستشهاد على شخصيتك وجهدك في معالجة موضوع (الاختبارات) وغاب دورك في التحليل والخروج بنتائج ذات قيمة في هذا المجال.

* محمد أحمد فلاتة– المدينة المنورة

الفكرة الأساسية في الموضوع هي مراكز الموهوبين ورعايتها لكنها لم تحظ بالتناول المتعمق والكافي.

* ناصر محمد العمري– المخواة

مشكلة الممارسات الغريبة في المدارس جديرة بالتناول والطرح والمناقشة واستخلاص الحلول والمعالجات التي تقضي عليها، وفي انتظار تزويدنا بمقترحاتك في هذا الشأن. ■

المعرفة ٢

● عبدالقدوس أبوصالح:

فشلت في رئاسة تحرير «الأدب الإسلامي»

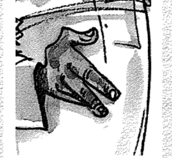
● عبدالله النافع:

وكلاء الوزارة حسب حجم الجمجمة!

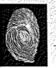
"بدت الإجازه وبدا الغثا!!.. يعني لو الواحد
منكم ضف عياله وأنشب لهم من الهيانه!!
..ما جا كل يوم للقسم ينغل وجهه!!
ويتوسط باللي يسوى!! واللي ما يسوى!!"

الوهيبي









حياة كل واحد منا، جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسناً . . وعماذا هو يتحدث إذاً، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيباً، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك! ، وضيف هذا العدد هو :
الدكتور عبدالقدوس أبوصالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي.

المعرفة

عبدالقدوس أبوصالح:

فشلت في رئاسة تحرير «الأدب الإسلامي»

*** أعترف أني: (في المجال المهني)**

١ـ فشلت في أن أكون طبيباً كما كان أهلي يرغبون، وذلك لأني أصبت بالحمى التيفية «التيفوئيد» في أواخر السنة التوجيهية، ولم تكن المضادات الحيوية قد عرفت. فاضطررت إلى نقل تخصصي في الثانوية العامة من الفرع العلمي إلى الفرع الأدبي.

٢ـ فشلت في متابعة دراستي لمرحلة الماجستير بعد حصولي على بكالوريوس الآداب ودبلوم التربية فاتجهت إلى دراسة الحقوق. وكان السبب أنه في سنوات الوحدة بين سورية ومصر لم يكن يحصل على تقدير «جيد» في الجامعة السورية إلا طالب أو طالبان كل عدة سنوات.

٣ـ فشلت في إنهاء مرحلتي الماجستير والدكتوراه في المواعيد المحددة، حيث أمضيت نحواً من عشر سنوات ما أخَّر ترقيتي في الجامعة عدة سنوات، وكاد بعض طلابي يسبقونني في الترقية.



- **فشلت في أن أكون طبيباً**
- **فشلت في إنهاء الدراسات العليا مبكراً**
- **فشلت في توسيع رابطة الأدب الإسلامي**
- **فشلت في أن أكون دائم الابتسام**
- **التيفوئيد قادني إلى الأدب!**

● بسبب الوحدة مع مصر تقدير «جيد» لا يحصل عليه إلا طالب واحد!
● كاد طلابي يسبقونني!
● مع التجارة.. خسارتي أضعاف الأرباح!
● هبوط الليرة دمّر مدخراتي!


عبدالقدوس أبوصالح

٤ـ فشلت في عملي رئيساً لتحرير مجلة الأدب الإسلامي في زيادة ما يطبع منها على عشرة آلاف نسخة نظراً لكونها مجلة متخصصة، ولتدني عدد القراء في العالم العربي، ثم لعجز المجلة المالي في الدعاية اللازمة.

٥ـ فشلت في إقامة مكاتب جديدة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية التي أتشرف برئاستها ليزيد عدد المكاتب التسعة الحالية، وذلك لما نجده من العقبات القانونية والعراقيل المتنوعة، مع أن الرابطة تلتزم بالابتعاد عن الصراعات السياسية والحزبية كما تنص على ذلك المادة الأولى من نظامها الأساسي.

*** أعترف أني: (في المجال المالي)**

١ـ حاولت استثمار بعض المال في الأعمال التجارية فكانت الخسائر أضعاف الأرباح.

٢ـ اتجهت بعد ذلك إلى شراء أرض صغيرة بالمشاركة على أساس أن العقارات لاتخسر، ولكني لم أوفق في شراء الأرض المناسبة، واضطررت إلى بيعها بخسارة ٤٠٪ من رأس المال.

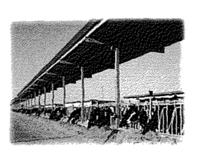
٣ـ وضعت ما ادخرته طوال السنين لدى أحد الأقارب الذي يعمل بالتجارة في سورية، وما إن بدأت الأرباح حتى بدأ هبوط الليرة السورية ما أدى إلى ضياع معظم ما أملك من مال، ومع ذلك فإني أقول معزياً نفسي: إن لله ما أعطى، وإن لله ما أخذ.

*** أعترف أني: (في المجال الاجتماعي)**

١ـ فشلت في أن أكون دائم الابتسام، ليناً في تعاملي مع الناس، وذلك لأني أريد أن أحمل الناس على ما أحمل نفسي عليه من الجد في كل شيء. ■



كيف نجعل طعم الصحّة رائعاً



تحرز المملكة العربية السعودية، هذه الأيام، تنامياً في الصحّة السكانية العامة، وبالطبع فقد لعبت منتجات الألبان دوراً في هذا النجاح.

والآن، تقوم مؤسسة الصافي- أكبر مزرعة ألبان متكاملة في العالم - وشركة دانون- أكبر شركة ألبان طازجة في العالم بتوحيد جهودهما في ابتكار حدثٍ تنمويٍ جديد. وبتراث الصافي، وإطّلاع دانون العالمي، سوف نستمتع كلّنا بالكثير من الفوائد الكبيرة من خلال باقة من منتجات الألبان الطازجة الجديدة والمثيرة. كما ستقدم دانون بحوثها العلمية الواسعة وكفاءاتها التنموية، والتي تركّز دائماً على صحّة المستهلك وقمة الجودة للمنتجات. ستتوفر بإذن اللّه فرص عمل إضافية مستقبلاً للسعوديين، ومركز تدريب لتطوير مهارات الشباب. وستضيف هذه الشراكة قوة للإقتصاد السعودي، إلى جانب خلق فرص جديدة للتصدير. وقريباً سنطرح في الأسواق مجموعة كاملة من منتجات الألبان الطازجة الصحية، لتحظى مائدتك بخيارات أعظم وتنوع أكبر. ومع هذه التغيرات الإيجابية، فإنه من المهم أن نعلم أن هناك شيئاً واحداً سيبقى ثابتاً وهو أنّ الصافي- دانون ستكون دائماً شركة وطنية ذات قيم وطنية.





صحّة طعمها رائع



الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى.. نسمع.. نتكلم و.. نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع يصافحنا كل يوم.. ونحياه.

أحلام:

تغرق في أحلامك الناعمة، تلتحفها، فإذا الدفء حرير، وتمر الأطياف مخضبة بألوان الحلم الزاهية، وتبتسم الأماني، وما هي إلا .. لحظات..!!

بأطراف أصابعه الصلبة يطرق الواقع بابك، معلناً ميلاداً جديداً، أو وأداً جديداً.. تصحو فزعاً.. تلملم أشياءك، لكنك تنسى أن توقظ الحلم الغرير من سباته، أو أن تستل الخيال الحالم من تحت مخدتك..

تذهب إلى هناك.. متجرداً من عذوبتك، وأناقة مشاعرك، وتبدأ في رحلة اللحاق بالقطار.. الذي تجهل وجهته أحياناً، وأحياناً أخرى تجهل الأسباب التي تدفعك لاستقلاله. تنغمس في سباق الساعات المحموم.. الذي تأكل ثوانيه جَلدك وجِلدك.. وحينما تخلد إلى الراحة - إن خلدت إليها - تتساءل عنك.. ماذا عنك؟! ماذا فعلت؟ وماذا ستفعل؟ تتساءل عن حلمك الذي غادرته قبل سنوات لست تحصيها، هل مازال نائماً تحت مخدتك، وخيالاتك العذبة هل مازالت حية؟! وقد تجد وقتاً لهذا، في وقت شعاره الدائم:

لا وقت..

تسيل دمعة حارة تنقش حرقة ما تشعر بها على وجنتيك اللتين فتكت بهما حرارة الشمس، في ظل ركضك المتواصل من إطلالته، حتى موعد رحيلها.

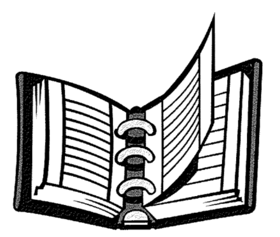
ربما كان الإنسان مجموعة أحلام.. لكن حينما تذبل كلها في الطريق.. فلربما كانت هي المجموعة التي ناتجها الدائم والأبدي.. صفر.

تجربة:

رزقني الله بطفل، فقررت الاكتفاء به، على أن أخرجه للعالم شيئاً آخر، ربيته، وتفانيت في تربيته، وعلمته وبالغت في تعليمه حتى أنفقت على تعليمه عشرات الآلاف، أخرجته إلى الشارع ليشعر بنبض الناس، تركته يكوّن علاقات مع نظرائه في السن مهما اختلف مستواهم المعيشي ليعيش مع الناس بتفاصيلهم، لم أقيد حريته، تركته يعبر عن أفكاره وآرائه كما يشاء، وما هي إلا عشر سنوات، حتى رفع ابني صوته عليّ وعلى والدته، ولم يعد يعير اهتماماً لآرائنا أو أوامرنا، وأصبح يتصرف كما لو كان في العشرين، عندها أمرت زوجتي أن تستعد لإنجاب الطفل الثاني، الذي سأحبسه هذه المرة في زنزانة، ومهما كانت النتائج سيئة، فلن تكون أسوأ من سابقتها.

دنيا:

ركب سيارته الفارهة، وصل إلى مكتبه الفخم، جلس على مقعده الوثير، أمسك بقلمه



فاطمة السهيمي
عسير

الذهبي، وكتب: لِمَ أعيش؟

كانت الإجابة التي باحت بها الجدران البلورية: غداً تموت.. تموت بالموت، أو تموت بالغياب، غداً لن يذكرك أحد، عندما يجلس في مكانك هذا.. مخلوق له نفس المواصفات، عينان مشعتان بحب الدنيا، وجسم مليء بالمباهج.. غداً تموت..

مص شفتيه فشعر بمرارة الأسئلة، أدار رأسه فحاصرته الجدران بحواراتها الصاخبة، خرج سريعاً، تلقفته الشوارع، ابتلعه الضجيج، شعر أن الجميع، الكل، في سباق محموم لمنصبه الذي غادره بإرادته، السيارات والناس والطرق تمتد باتجاه مكتبه، تقهقر إلى الوراء، ثم انطلق بأقصى سرعة، عاد للمكتب، تشبث به، كانت أنفاسه تتسارع، لمح في أعين الموظفين الكثير من الحيرة والتساؤلات التي اعتاد أن يتجاهلها من أجل أن يعيش.. يعيش فقط. بعد أيام انتصف النهار ولم يحضر، انتهى النهار، اليوم الثاني، كان الجميع في حديث عن المدير الجديد..!

ألقى ذلك العامل الذي يقضي سحابة يومه في تنظيف دورات المياه نظرة فاحصة على الرؤوس المتحاشرة بحثاً عن خبر جديد، ثم همس لنفسه: الدنيا..!! حلم يلوح كالبرق.. وبريق ينطفئ في المحاقات.

تعبير:

- ماذا تخبئ في عينيك؟
- لا شيء.
- لماذا تتحدث آلامك نيابة عنك؟
- أبداً لا شيء.
- إذا كان فعلاً لا شيء.. فلِمَ تسح عيناك الآن؟
- لا لا ، ليس هناك شيء.

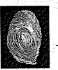
-كانت أمامه صفحة ملونة من صحيفة تنشر صوراً ملونة لشباب وأطفال أجسادهم ممزقة.

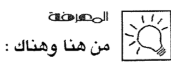
- آه لقد فهمت.. هل هؤلاء من فلسطين؟
- ....
- من الشيشان؟
- ....
- من كشمير؟
- ....
- من البوسنة؟
- ....
- من أين؟

«يجهش بالبكاء»..

أمل:

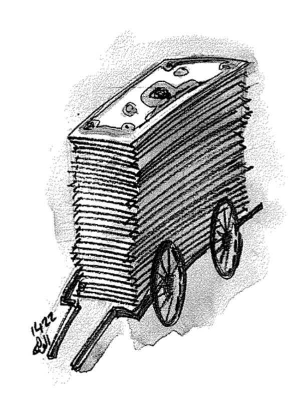
تستطيع أن تسحق بقدميك نبتة خضراء خرجت للتو إلى الحياة، لكنك لا تستطيع حرمانها من معاودة الظهور مرة أخرى.■





الأكثر إنفاقاً على مستوى العالم:

27 بليون دولار ينفقها الخليجيون على الرحلات الخارجية!



ينفق سكان دول الخليج النفطية الست ضعف ما ينفقه الأوربيون على رحلات السفر إلى الخارج، حيث ذكر أحد تقارير السياحة أن المسافرين الخليجيين أنفقوا ٢٧ بليون دولار أمريكي في عام ٢٠٠٠م. وسجل المسافرون أيضاً رقماً قياسياً آخر من خلال إقامة ٧٠٪ منهم في فنادق الدرجة الأولى لمدة عشرين يوماً للفرد في المتوسط، حسبما أفاد تقرير مراقب السفر العالمي.

وسجل السعوديون ٤,٨ مليون رحلة خارجية العام الماضي، بينما سجل الإماراتيون ١,٦مليون رحلة، والكويتيون ١,٣ مليون، والبحرين ٤٠٠ ألف رحلة، وقطر وعمان ما جملته ٧٠٠ ألف رحلة. وقد شكل مجموع هذه الرحلات ٨,٨ مليون رحلة خارجية غطت ٢٠٠ مليون ليلة، وقام بها ما يقدر بـ٢٧ مليون فرد من دول الخليج العربي. وقد أنفق المسافرون ما متوسطه ١٨١٤ دولاراً أمريكياً في الرحلة الواحدة مقارنة بـ٨٣٦ دولاراً ينفقها السائح الأوربي في الرحلة. أخيراً فإن الأرقام المذكورة أعدتها شركة «وورلد ترافيل مونيتور» التي تتخذ ألمانيا مقراً لها. ■

«البكالوريوس» بعد 82 عاماً

حصل العجوز الأمريكي كنتن بيرسن، الذي تجاوز الثانية والثمانين من عمره، على شهادته الجامعية في شهر مايو الماضي من جامعة ميامي، بعدما تابع عن بعد دروساً في العلوم التربوية، ولم يغادر منزله طوال مدة الدراسة التي استمرت ثلاث سنوات.

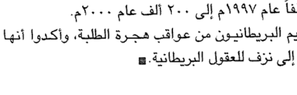
وقد اضطر بيرسن إلى التوقف مرتين عن متابعة دراساته في شبابه، بسبب الحرب العالمية الثانية ثم الحرب الكورية. وبعد تشجيع من ابنته عاد إلى الدراسة، وصرح أنه يقرأ دائماً في الصحف عن حاجة المدارس إلى أساتذة جدد، ولذا يأمل أن يجد فرصة عمل مناسبة في مدرسة محترمة. وأضاف بيرسن أنه يستحق في واقع الأمر لقب عميد خريجي جامعة ميامي. ■





البريطانيون مشغوفون بالتعليم الأمريكي!

كشف إحصاء أثار قلق الحكومة البريطانية أن عدد البريطانيين الذين سافروا إلى الولايات المتحدة لتلقي تعليمهم قد زاد بمقدار أربعة أضعاف خلال السنوات الثلاث الأخيرة. وذكرت مسؤولة بريطانية لصحيفة «ديلي تليغراف» أن عدد البريطانيين الذين استفسروا عن كيفية الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية ارتفع من ٥٤ ألفاً عام ١٩٩٧م إلى ٢٠٠ ألف عام ٢٠٠٠م.



ويحذر خبراء التعليم البريطانيون من عواقب هجرة الطلبة، وأكدوا أنها ستؤدي في نهاية المطاف إلى نزف للعقول البريطانية. ■

تحت عنوان ماهية الثقافة:

صدر الجزء الأخير من موسوعة جامعة «كل العلوم»

أصدرت جامعة «كل العلوم» الجزء السادس والأخير من دائرة المعارف الخاصة بها تحت عنوان «ماهية الثقافة» والتي تتضمن مجموعة من المحاضرات العلمية والثقافية التي ألقيت خلال عام ٢٠٠٠، والتي أعدها أكثر من ٧٠ متخصصاً في مختلف المجالات، ومنهم مجموعة من المحللين السياسيين والمؤرخين والفنانين الذين أبدوا آراءهم في القضايا التي تشغل أذهان العالم، ومنها قضية العولمة وشكل المجتمع الأوربي الجديد.

المعروف أن الجزء الأول من دائرة المعارف التي تصدرها جامعة كل العلوم بعنوان «ماهية الحياة» والذي تناولت موضوعاته الهندسة الوراثية والتطور، وشارك في هذا الجزء العالم الفرنسي الشهير فرانسوا جاكوب، الحاصل على جائزة نوبل في العلوم.

وقد صدر الجزء الأول خلال شهر مايو من العام الماضي.

وتعد جامعة «كل العلوم» بمثابة تظاهرة ثقافية عالمية تتمثل في ٣٦٦ محاضرة يتم إلقاؤها يومياً بجميع أنحاء العالم تحت إشراف «بعثة ٢٠٠٠» الفرنسية. ■

عبر رسائل الهاتف الجوال:

أولياء الأمور يبلَّغون بغياب أبنائهم عن المدرسة

للحد من ظاهرة غياب الطلبة في إحدى مدارس سنغافورة، يسجل المدرسون أسماء الطلبة المتغيبين على قاعدة معلومات إلكترونية خاصة بالمدرسة، ويدخل نظام إرسال الرسائل القصيرة على الهاتف الجوال على هذه القاعة ليبعث آلياً برسائل إلى أولياء أمورهم. ويفترض أن يبلغ الآباء إدارة المدرسة على الفور إذا كان هناك عذر وراء تغيب الابن.

وسيجعل هذا الأسلوب تلاميذ المدارس يترددون كثيراً قبل التغيب دون إذن بعد أن دق جرس أول رسالة إنذار على الهواتف الجوالة إلى أولياء أمورهم. وقال مدير المدرسة، التي بدأت تنفيذ المشروع، إنه يأمل أن يؤدي ذلك الأسلوب إلى تعزيز التعاون بين الأسرة والمدرسة لمكافحة ظاهرة «التزويغ». ■

رقعة الفقر تتسع:

49 دولة فقيرة للغاية

أكد تقرير صادر عن البنك وصندوق النقد الدوليين أن الدول الغنية والمؤسسات المالية المانحة قد فشلت في تخفيف حدة الفقر وتداعياته. وحذرت المؤسستان الدوليتان من خطورة مشكلة الفقر في العالم بوجه عام، وفي إفريقيا بوجه خاص.

وأوضح التقرير أن نسبة الذين يعيشون تحت خط الفقر وصلت إلى ٤٧٪ في دول جنوب الصحراء الإفريقية، وبلغت النسبة ٣٩,٣٪ في جنوب آسيا، وفي الصين ١٧٪، وفي شرق آسيا والمحيط الهادي ١٤,٥٪، وفي أمريكا اللاتينية ١٢٪، أما في أوربا وآسيا الوسطى فتصل النسبة إلى ٣,٨٪ من إجمالي السكان.

جدير بالذكر أن عدد الدول الفقيرة للغاية، ومعظمها في أفريقيا وآسيا، قد تضاعف في الثلاثين عاماً الماضية من ٢٥ دولة إلى ٤٩ دولة، ويعيش الفرد في هذه الدول على أقل من دولار أمريكي واحد في اليوم. ■

الإيدز يفتك بالمدرسين الأفارقة

حذر خبراء في منظمة «اليونسكو» من أن نحو ١٠٪ من المدرسين في إفريقيا سيلقون حتفهم خلال السنوات الخمس المقبلة، بسبب تفشي مرض الإيدز، بينما يتحول ٢٠٪ من التلاميذ إلى أيتام في الفترة نفسها بسبب وفاة أولياء أمورهم.

وقال الخبراء - خلال اجتماع في باماكو عاصمة مالي للترويج للتعليم الابتدائي في غرب إفريقيا - إن الصورة قاتمة على الرغم من الجهود الحثيثة المتفق عليها لمواجهة المرض. وأضافوا أن هناك الآن أكثر من ١١٣ مليون صبي محرومون من التعليم في الدول النامية. ■

«الجوال» خطر على المراهقين



حذر الاتحاد الأوربي من أخطار الهاتف المحمول «الجوال» على صحة الأطفال بصفة خاصة، والبالغين الذين يعانون الإجهاد العصبي بصفة عامة. وأشار تقرير صادر عن البرلمان الأوربي إلى أن استخدام الهاتف المحمول من جانب الأطفال في سن المراهقة يعرض صحتهم لآثار سلبية، من بينها أعراض الصرع ونقص المناعة وظهور الأورام الليمفاوية، على اعتبار أن تركيبة جماجم الأطفال أضعف منها في البالغين، ومن ثم فهم أكثر تعرضاً لأضرار الموجات الكهرومغناطيسية.

وتشير الإحصاءات الرسمية في إيطاليا إلى أن نسبة ١٢٪ من الأطفال الذين تراوح أعمارهم بين ١١سنة إلى ١٣ سنة يملكون الهاتف الجوال، وتزيد هذه النسبة لتصل إلى ٢٧٪ في حالة إذا شمل الحصر الأطفال الذين يستخدمون هواتف الوالدين.

أما آخر صيحة أمريكية في هذا المجال فهي محمول الأطفال، الذي يطلق عليه «بيبي فون» وهو هاتف جوال مبسط يسمح بإرسال الرسائل المكتوبة والمسموعة واستقبالها، ويمكن استخدامه للأطفال من سن ٣ سنوات. ■



أما قبل

في كل يوم يواجه الواحد منا مواقف متنوعة في منزله، في مكتبه، في الشارع أو السوق. ويتخذ حيال هذه المواقف رد فعل أو إجابة فورية، ويكون هذا الرد أو الاجابة إما عفوياً ينبني عن قناعة هذا الشخص حيال هذا الموقف بكل تلقائية وصدق، وإما أن تكون الإجابة القولية أو الفعلية مصطنعة ومتكلفة يتجمل بها هذا الشخص دون أن تنبني عن حقيقة شعوره وقناعته الداخلية.

هذه الأسئلة القادمة، تحاول «المعرفة» من خلالها أن تضعنا أمام المرآة.. مرآة إجاباتنا التي تعكس الحقيقة، أو نصف الحقيقة فقط!

وضيفنا الآن هو: المهندس/ عبدالمحسن الماضي، الكاتب الصحفي.

المعرفة

عبد المحسن الماضي:

لا يوجد طفيليون وثقلاء إلا في القصص فقط

* وأنت تقف أمام إشارة المرور بصحبة أحد زملائك تقدم منك شاب صغير ليبيعك منديل ورق ودققت في ملامحه ووجدته أحد أقاربك، كيف تتصرف أمام زميلك مع هذا الفتى؟

- إن كان وقت الإجازة فهذه عصامية وعمل.. وسوف أفتخر به.. أما إذا كان وقت الدراسة فهذه شحاذة، والتأنيب لن يكون له بل لمن كان السبب.

* عند عودتك إلى المنزل وإذا بأحد أبنائك يتعرض لهجوم (تسلطي) من أبناء الحارة.. ما هي ردة الفعل؟

- سوف أعلم ابني كيف يتعامل مع المتسلطين.. وأسلم الحالات هي استمالة المتسلط بهدية.

* الساعة الرابعة فجراً، ولا يوجد عند إشارة المرور الحمراء أي سيارة، هل تتوقف عند الإشارة أو تلتفت يميناً وشمالاً وتتأكد من خلو المكان، ثم تنطلق رغم الضوء الأحمر؟

- سوف أقف.. والله العظيم سوف أقف.

* جاءتك ابنتك الصغيرة التي ينقصها جرعة كبيرة من الجمال وسألتك: بابا.. أنا حلوة؟ فماذا تقول لها؟

- سوف أقول لها إنها أحلى بنت في العالم.. وهي في نظري كذلك.

* تدعو ضيوفاً (فاخرين) إلى عشاء فاخر خارج المنزل، وفي نهاية الدعوة تكتشف أنك لا تحمل أي نقود أو بطاقة ائتمان، ويرفض صاحب المطعم أي محاولة منك لإرجاء الدفع.. فماذا تصنع؟

- سوف أختار ضيف الشرف وأقول له الحقيقة ليسلفني وأسدده.

* في برنامج تلفزيوني - على الهواء - أحد



- **أتمنى مزيداً من الإطراء لتسمعه زوجتي!**
- **لا نشتري الورد إلا لأم العيال ـ إذا ولدت فقط ـ!**

المشاهدين يحرجك ويجرحك أمام الملأ: كيف تتصرف؟

ـ فال الله ولا فالك!

* تجلس أمام التلفاز لمشاهدة مباراة وبجانبك ابنك الذي تحثه دائماً على تجنب الألفاظ البذيئة والشتائم.. وفجأة يضيع لاعب فريقك المفضل هدفاً محققاً فتمطره بوابل من الشتائم فيلتفت إليك ابنك بدهشة... فماذا تقول له؟

ـ يستاهل.

* فتحت باب منزلك وهممت بالخروج، ولكنك لمحت جارك وهو ينقل صندوق النفايات المشترك بينك وبينه من أمام منزله ليضعه أمام باب منزلك.. ماذا تفعل؟ هل تواجهه فوراً، أم تختفي خلف الباب ثم تتصرف لاحقاً؟

ـ بالتأكيد لن أختفي خلف الباب.. لكني لن أعاتبه لفظاً بل نظراً.

* في مجلس عام يعج بالحاضرين، تلقي (نكتة) صاخبة تتوقع أن يضحك الكل منها: وتستقبل بوجوم الحاضرين: ماذا ستفعل بهم؟

ـ أصمت.

* دعيت إلى حفل زفاف، وبالفعل ذهبت ودخلت صالة الحفل بكامل زينتك واحتفى بك الداعون كلٌّ يظن أنك مدعو من لدن الطرف الآخر، لكنك اكتشفت بعد جلوسك ضمن كبار الضيوف أنك قد أخطأت العنوان، وأن الزفاف الذي دعيت إليه في موقع آخر غير هذه الصالة، كيف تتصرف، هل تخرج لتدرك دعوتك أم تكمل السهرة مع هؤلاء منعاً للإحراج؟

ـ حيث إن الزواج قسمة ونصيب فحضوره أيضاً.

* عند إشارة المرور تشاهد الراكب في السيارة المجاورة يفتح النافذة ويلقي المهملات في الشارع، تراودك نفسك أن توبخه لكنك تدرك أن مثل هذا الشخص عادة

يكون غير محترم حتى في ردوده، وتخشى أن يستفزك بكلمة ساقطة، فماذا تقرر؟

ـ أنظر إليه.. فالنظرة لمن لديه نظر عن ألف كلمة.

* عندما تعاقب ابنك بشدة، ويصرخ فيك: ياليت أبوي واحد غيرك: بماذا تجيبه؟

ـ يا ليت ولدي واحد غيرك.

* في السوق ومعك زوجتك أيضاً، استوقفتك إحدى النساء وقالت لك: أنت الكاتب الفلاني؟ ثم بدأت تبدي إعجابها بكتاباتك، وزوجتك تتابع تفاصيل الحوار، هل تستطرد في الحديث مع هذه المرأة أم تحاول أن تنهي الحوار بسرعة؟

ـ بما أن زوجتي معي فلماذا إنهاء الحوار؟ بل سوف أتمنى أن تزيد من الإطراء لتسمعه زوجتي.

* أحدهم يستفزك إلى حد بعيد، فتبدو عليك مؤشرات الانفعال والغضب الشديد، وفي قمة التوتر يخبرك الشخص المستفز أنك أمام (الكاميرا الخفية) ماذا ستصنع، وهل ستسمح بعرض المشهد؟

ـ إذا كنت في أمريكا سوف أرفع عليه قضية.. أما إذا كنت هنا.. فسوف أسمح له بالعرض.

* تقرأ مقالة لصديق عزيز وتكتشف أنها مسروقة من كاتب آخر فهل تكشف السرقة أم...؟

ـ أكشفها له فقط.. منها ستر له.. ومنها كسر لعينه.

* وأنت في منزلك دق جرس الهاتف فرفع ابنك السماعة وإذا به أحد الثقلاء الذين لا ترغب في التحدث معهم، ماذا تقول لابنك؟

ـ الطفيليون والثقلاء موجودون فقط في القصص.

* في البيت تشاجرت مع زوجتك كأي زوجين يتشاجران، ولكن ابنك الذي تحذره دائماً من الشجار مع إخوته وأن الشجار صفة ذميمة، حضر فجأة وأنتما على هذه الحال، ماذا تفعل؟ هل تؤجل استكمال


عبد المحسن الماضي

● سأستر على صديقي ولكني سأكسر عينه أيضاً!

● اطرد ابني من الغرفة لأكمل الشجار مع أمه.

الشجار أم تشرح له الأسباب؟

ـ أطرده من الغرفة.. وأستكمل الشجار.

* دعيت إلى عقد قران أحد الزملاء، ولكنك لست متأكداً من عنوان منزله، أخذت تدور في الحارة حتى وجدت منزلاً محاطاً بسيارات عديدة فأيقنت أنه هو، حملت طاقة الورد ودخلت المنزل، فإذا بك قد أخطأت العنوان وأن هذا المنزل لديهم عزاء فماذا تفعل ببطاقة وردك ونفسك؟

ـ نحن في «نجد» لا نشتري الورد إلا لأم العيال إذا ولدت.

* على شط البحر، رأيت رجلاً وامرأة يتعرضان للغرق، فمن ستنقذ أولاً؟

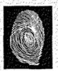
ـ أنا شخصياً لا أجيد السباحة.

* عندما تتعارض رغبة ابنتك مع رغبة زوجتك، لأي الرغبتين تنتصر؟

ـ رغبة زوجتي.

* والآن خذ نفساً عميقاً، ثم أعد النظر في إجاباتك من أولها إلى آخرها ثم احكم بنفسك على نفسك: هل قلت كل الحقيقة.. أم نصف الحقيقة.. أم...؟

ـ نصف الحقيقة لنصف الأسئلة.. كل الحقيقة للنصف الآخر. ■



كثيراً ما نردد في مجالسنا: لو كنت مكان فلان لعملت كذا، ولو كنت مكان علان لما عملت كذا! والأمثال تقول: «ليس من رأى كمن سمع»، و «وما يوجس النار إلا واطيها»!
نحن - هنا في المعرفة - نحاول أن نوجد مقاربة سوريالية بين الخيال والواقع.
نصدر «قراراً معرفياً» بتعيين فلان في المنصب الفلاني لمدة ٧ أيام، لننظر هل ستكون هذه الأيام سبعاً سماناً أم عجافاً، أم غير ذلك؟
ها هو صاحب المنصب الخرافي يتحدث إليكم . .

عبدالله النافع:

وكلاء الوزارة حسب حج

المنصب: وزير تنمية الذكاء.
المرشح : أ. د. عبدالله النافع.
مدير مركز رعاية الموهوبين سابقاً.

استوزرتني «المعرفة» للوزارة التي أنشأتها بمسمى «وزارة تنمية الذكاء» - ضمن «مملكتها المعرفية»، فقلت لها وهل الذكاء يحتاج إلى وزارة؟ قالت: نعم، أما علمت بأن إحدى الدول أنشأت وزارة أسمتها وزارة الذكاء. فقلت: ولكني أخشى على الذكاء من الوزارة بما فيها من روتين وإجراءات وبيروقراطية والذكاء يحتاج إلى التبصر والتأمل وقدر من الحرية في الفكر والرأي. وأخشى أن تفشل هذه الوزارة وأفشل معها وزيراً.

قالت: هل سمعت بأن وزارة فشلت أو أن وزيراً فشل؟ فالوزراء لا يفشلون، وإن لم تقبل المنصب فهناك الكثيرون ممن تشرئب إليه أعناقهم ويسيل لعاب ألسنتهم للحصول عليه.

قلت: أمهليني أربعاً وعشرين ساعة، فاستشرت صديقاً لي متخصصاً في قياس الذكاء.

فقال لي: ثكلتك أمك! أيعرض عليك لقب صاحب المعالي وتتردد؟! أما تعلم بأنك ما إن تحصل على هذا اللقب حتى تكون آراؤك سديدة وتوجيهاتك حكيمة وكلماتك



ـــم الجمجمة!

- البقاء للأكثر صلعاً !
- أعلنت فـــشل الوزارة وطلبت من الموظفين أن يبحثوا لهم عن عمل!
- انحدر ذكائي إلى أقل مما كنت عليه قبل الوزارة!

بليغة، ويرتفع مستوى ذكائك إلى الضعف؟ فإن كانت درجة ذكائك مئة فستصبح مئتين، وإن كانت مئة وخمسين فستصبح ثلاثمئة.

قلت: ولكني لا أعرف أن درجة الذكاء تصل إلى ثلاثمئة درجة؟ قال: ويحك! أما تعلم بأن منحنى الذكاء غير مغلق من الجانبين، وأن هذا مخصص للفئات النادرة من الوزراء ومن في حكمهم؟

فاقبل المنصب تربت يداك!!

فهرولت مسرعاً إلى المعرفة فأصدرت قرارها المعرفي بتعييني وزيراً للذكاء، وأقسمت اليمين المعرفية أن أكون مخلصاً للأذكياء محافظاً على ذكائهم منمياً له ما بقيت وزيراً وأعانني على ذلك وزير الخزانة بالمال ووزير الخدمة المدنية بالرجال.

وباشرت عملي.

السبت

بما أن هذه وزارة جديدة فقد كانت مهمتي الأولى تشكيل الجهاز الرئيسي: الوكلاء والوكلاء المساعدين ومديري العموم. ولأنها وزارة الذكاء فلا بد أن يتم الاختيار بمنتهى الذكاء بعيداً عن الواسطة والقرابة «وابن القرية» وأن يكون بموضوعية مطلقة.

ونظراً لعدم توفر مقاييس مقننة في الذكاء للكبار فقد لجأت إلى الأسلوب الذي اتبعه مؤسس حركة قياس الذكاء «السير فرانسس جالتون» بقياس حجم الجمجمة وعد شعرات الرأس، فالأكبر رأساً والأكثر صلعاً هو الذي يتم اختياره. واصطفيت وكيل الوزارة للذكاء الإعلامي والاجتماعي كبير الهامة عريض المنكبين طويل القامة أصلع الرأس. وانقضى اليوم في هذا الإنجاز

الأحد

عقدت اجتماعاً لكبار المسؤولين في الوزارة. فهنأتهم على العمل في وزارة الذكاء. وأخبرتهم بالأسس الموضوعية التي تم اختيارهم عليها. وأني أنتظر منهم إنجازات عظيمة في تنمية الذكاء ورفع مستواه. فتحدث وكيل الوزارة للذكاء الإعلامي والاجتماعي فقال: نحن في انتظار توجيهات معاليكم الكريمة وآراء معاليكم السديدة! وتأشيرات معاليكم الحكيمة، لنعمل بما تأمرون وتوجهون به معاليكم! فأمّن الآخرون على كلامه. فشعرت بحركة تفاعلات الذبذبات العصبية في داخل دماغي تزداد وتنشط دلالة على أن مستوى ذكائي بدأ في الارتفاع. وأني أصبحت مصدراً للحكمة وسداد الرأي.

طلبت منهم ألا يضيعوا وقتاً وأن يعدوا الخطة الخمسية للوزارة مرتبة حسب الأولويات لما ستقوم به الوزارة في تنمية الذكاء ورفع مستواه.

الاثنين

استعرضنا الخطة الخمسية، وكانت الأولوية لتجهيز وتأثيث الوزارة باعتبارها ستكون محط الأنظار ومجال الاعتزاز والافتخار ومقصد الزوار من جميع أنحاء العالم المعرفي الذين سيطلعون على هذه التجربة الفريدة ويستفيدون منها.

ولكن وكيل الوزارة للذكاء المالي والإداري أثار قضية عدم توفر الاعتمادات المالية الكافية للتجهيز والتأثيث في الميزانية، وأنه لا يمكن إلا بالنقل في بنود تنمية الذكاء، والأنظمة واللوائح لا تجيز ذلك. فتدخل وكيل الوزارة للذكاء الإعلامي والاجتماعي قائلاً إن معالي الوزير اختارنا لذكائنا في عدم التقيد بالروتين واللوائح والبنود. فهناك بُعد استراتيجي في تجهيز الوزارة وتأثيثها لكي تجذب الأنظار وتبهر ذوي الألباب والأفكار. فالمظهر دليل على المخبر.

فقلت لا فض فوك يا وكيل الوزارة للذكاء الإعلامي والاجتماعي! ولا بد أن تجهز وتؤثث الوزارة بأفخم التجهيز والتأثيث، وأن يتم ذلك بأسرع ما يمكن وأن يحطم في سبيل ذلك الروتين.

الثلاثاء

حضرت للمكتب متأخراً بعض الوقت عن بداية الدوام فإذا الجميع في انتظاري وإذا الوزارة قد جُهزت أحسن التجهيز وأثثت بأفخم الأثاث وإذا أكثرها بهاء ورونقاً مكتب صاحب المعالي الوزير! فهنأتهم على هذا الإنجاز العظيم. وطلبت من وكيل الوزارة للذكاء الإعلامي والاجتماعي دعوة الصحفيين والإعلاميين لإطلاعهم على هذا الإنجاز، وتسابق الصحفيون للحضور وأعجبوا بما شاهدوه فتباروا وتنافسوا في الكتابة عنه في صحفهم ومجلاتهم ما عدا قلة منهم أثاروا على استحياء الشكوك حول فرضية أن المظهر دليل على المخبر.


عبدالله النافع

وزارة الإعلام ترفض إعداد برامج للأذكياء!

وزارة المعارف ترفض ابن الجوزي!

رجال الأعمال والصناعة يرفضون برامج «الذكاء الصناعي»!

الأربعاء

طلب عقد اجتماع لمناقشة البدء في تنفيذ برامج تنمية الذكاء التي أقرت في الخطة الخمسية ولكن مدير عام الشؤون المالية والإدارية قدم تقريراً بأن البنود استنفد أغلبها في تأثيث الوزارة وتجهيزها وما بقي لا يكفي. فقلت أما أني قد اخترتكم لذكائكم وحسن تصرفكم ففكروا فلا بد أن تنفذ هذه البرامج في الزمن المحدد.

قال وكيل الوزارة للذكاء الإعلامي والاجتماعي: علمتها! علمتها! علمتها! نكتب لوزير الإعلام بأن يعد برامج مسابقات في التلفاز والإذاعة والصحف عن الذكاء والأذكياء نتعرف من خلال ذلك على الأذكياء وننمي ذكاءهم.

وقال وكيل الوزارة لشؤون تنمية الذكاء: عرفتها! عرفتها! نكتب لوزير المعارف بأن يضاف كتاب ابن الجوزي عن «الأذكياء» ضمن الكتب المقررة على الطلاب في جميع المراحل الدراسية لتنمية ذكائهم ورفع مستواهم.

وقال وكيل الوزارة للذكاء المالي والإداري: وجدتها! وجدتها! نكتب لكبار رجال الأعمال والصناعة بإعداد برامج في مؤسساتهم ومصانعهم لتنمية «الذكاء الاصطناعي» والاستثمار فيه.

قال مدير عام العلاقات العامة: لا بد أن نستمع إلى الرأي الأتم من صاحب المعالي الوزير. فقلت آراؤكم جيدة فنفذوا!

الخميس

على الرغم من أن هذا اليوم إجازة فإني أكدت حضور كبار المسؤولين لمعرفة الردود التي جاءت معاكسة للآمال، فقد رد وزير الإعلام بأن برامج الإذاعة والتلفاز محددة في نشرات الأخبار الوطنية المهمة، والأحداث العالمية البارزة، والمسلسلات الهادفة والمنوعات المسلية، وأنه لا مكان لإضافة أي برامج أخرى.

وحمل رد وزير المعارف احتجاجاً بأن وزارة المعارف هي المسؤولة عن تنمية الذكاء، فمناهجها وكتبها ومقرراتها هي التي تنمي الذكاء وتطور العقول والإفهام، وليست بحاجة إلى إضافة كتب أخرى. وأما رد رجال الأعمال والصناعة فهو أنهم ليسوا بحاجة إلى «ذكاء اصطناعي» فذكاؤهم الفطري هو الذي ينمي أموالهم وصناعاتهم.

عند ذلك أعلنت فشل هذه الوزارة في تنمية الذكاء، وطلبت من الموظفين أن يبحثوا لهم عن أعمال في أمكنة ووزارات أخرى.

الجمعة

أرسلت رسالة بالفاكس لمجلة المعرفة أعلمها فيها بفشل الوزارة وأني سرحت الموظفين وأغلقت باب الوزارة، وأثبت بالدليل القاطع أن الوزارة تفشل والوزراء يفشلون. وهرولت مسرعاً إلى صديقي الذي يقيس الذكاء فطلبت منه أن يقيس درجة ذكائي فوجده قد انحدر إلى أقل مما كان عليه قبل تولي الوزارة، فسألته كيف حدث هذا؟! فقال إن الآراء السديدة والحكم المجيدة والتوجيهات العتيدة التي نبغت في ذهنك في أثناء توليك الوزارة قد أثرت على الخلايا العصبية في المخ واستنفدت الطاقة العصبية مما خفض مستوى الذكاء وعليك أن تنتظر فترة من الزمن علك تستعيد نسبة ذكائك السابق. ■



أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.
هذه هي لغة السر في سر اللغة!
«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.
هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضاً على عواهنه.. بكل رحابة صدر.

من أغاريد الطفولة

عبدالغني عبدالحميد رجب
القاهـــرة

في طفولتي كانت مشكلتي الكبرى هي الاستذكار، فقد كنت ومازلت (حتى في كهولتي) طفلاً كثير الحركة لا أستطيع أن أمسك كتاباً وأجلس ساعات بين دفتيه، أبحر الهوينى بين ما يحتويه من معلومات جافة، وكان حلي الوحيد لهذه المشكلة المستعصية عندما يقترب الاختبار وأكتشف جهلي الشديد في أبسط المعلومات أن أحضر كتبي للحديقة وأضعها بجوار شجرة تتوسط حوض زهور دائرياً فارغاً، وأمسك بالكتاب أقرأ فيه بصوت مرتفع وأنا ألف وأدور حول الشجرة عشرات بل مئات المرات حتى أنتهي من حفظ الدرس ويكون الدوار الشديد قد أصابني، فأهرع إلى المطبخ وأتناول ما فيه من حلوى ومشروبات سكرية بشراهة لكي أعوض ما استهلكته من طاقة أثناء الدوران حول الشجرة قبل أن أعاود الكرة المرة تلو المرة. وكان الحال يستمر على هذا المنوال حتى ينتهي الاختبار وأكون قد فقدت الكثير من وزني ومن توازني.

وبهذه البداية نشأت العلاقة الحميمة بيني وبين الحلوى والتي تحولت لإدمان لم أشف منه حتى الآن، وكانت شقيقتي الكبرى «أحلام» التي تكبرني بثلاث سنوات تراني على هذه الحال فتشفق عليّ وتحاول أن تجد حلاً، واقترحت مرة أن تقوم بتقييدي إلى جذع الشجرة حتى لا أتحرك أثناء المذاكرة، لكن التجربة فشلت فلم أستطع أن أذاكر وأنا على هذه الحال من السكون، وكانت أختي رغم انشغالها في المذاكرة تحاول أن تؤمن لي المزيد من الحلوى فتصنعها وتتركها لي في المطبخ، حتى إذا انتهيت من جولة اللف والدوران الأولى وهرولت للمطبخ ووجدت الحلوى فالتهمتها وتصنع لي «أحلام» غيرها وهكذا دواليك طوال النهار.



في يوم من أيام العذاب والاستذكار فوجئت بأحلام مبتهجة وهي تقبل نحوي وفي يدها جريدة الصباح وقد وجدت الحل لمشكلتي، فقد قرأت في الجريدة أن العلماء بصدد صنع كتب وجرائد ومجلات من الحلوى يأكلها الإنسان بدلاً من أن يقرأها فتسري في عروقه حتى تصل إلى المخ وتجد مستقرها في عقله فكأنه قرأها وحفظها، ولا يمكن أن ينساها. الشيء العظيم في هذا الاختراع أنه يحل لي مشكلة المذاكرة ومشكلة الحلوى في الوقت نفسه وبحجر واحد. أعطتني «أحلام» بصيص أمل جعلني أحلم وأقبل على المذاكرة واللف والدوران والحلوى، ومازلت بعد أربعين عاماً أحلم، فدائماً أحافظ على بصيص الأمل ولا أجعله أبداً يخبو. ما يؤلمني أن أحلام قد نسيت الحلم.

الحساب المعكوس

كان الأهل - ونحن أطفال - هاجسهم استذكار دروسنا، فقد كانوا يخافون علينا الفشل الدراسي فلا نجد قوت يومنا عندما نكبر، فأنا من أسرة سلاحها الوظيفة الحكومية وراتبها الضئيل، فالأسرة لا تملك مالاً أو عقاراً أو حتى صناعة تجيدها يتوارثها الخلف عن السلف. كنت وأنا في المرحلة الابتدائية أجلس مستوفزاً متحفزاً ممسكاً بسلاحي وهو الكتاب، أدّعي أنني أقرأ فيه دروسي؛ لأنه عندما يشاهدني أي فرد من الأسرة يسألني: لماذا لا تستذكر دروسك؟ مللت بعد فترة قصيرة هذا التوتر فكنت أسبح في أفكاري الخاصة وأحلام اليقظة، وعندما أشعر بوقع أقدام أمد يدي وأسحب أي كتاب وأقرأ بصوت عال من محفوظي

الخاص بعض الأناشيد والأشعار، فيعتقد الأهل أنني أستذكر. دخل عليّ أبي وكنت قد سمعت وقع أقدامه فأخذت أهبتي وعتادي وأمسكت كتاباً وفتحته كيفما اتفق وأنا أنشد نشيد عيد الأم، فوجئت بأبي يسألني: ماذا تستذكر؟ - وهو يتناول الكتاب من يدي - فقلت له وأنا أترنم بنشيد الأم: «أستذكر جغرافيا» لكن الكتاب الذي أصبح في يد أبي كان كتاب الحساب، وكنت أمسك به معكوساً.

حنين إلى الماضي

ونحن أطفال كانت الحياة هينة لينة تمشي الهويني، لم تكن الأرض تدور هذا الدوران الرهيب، ولم تكن الجاذبية الأرضية قد اخترعت، فكنا نحلق في السماء ولم يكن الإنسان قد وصل إلى القمر فأفسده وأحدث فيه، فكان القمر وجه الحبيبة. عندما كنت طفلاً عمل أبي فترة في هيئة الأرصاد الجوية، وعند دخول فصل الصيف كان يحصل لنا على تخفيضات هائلة في درجة الحرارة، ولذلك لم نكن نحس بالقيظ الشديد ولم نذهب لأي مصيف.

ذهب ولم يعد

كنت في طفولتي أسمع مقولة: «الوقت من ذهب» وكنت أعتقد أن المقصود هو المعدن النفيس، أي أن الوقت قيمته كالذهب، لكنني بعد هذا العمر الطويل - الذي لم أحقق فيه عن طريق الوقت أي ذهب أو حتى رصاص - أعتقد أن المقصود بالوقت من ذهب أنه إذا ذهب لا يعود.

تجربة عملية

وأنا طفل لم أقتنع بنظرية داروين التي تقول إن الإنسان أصله قرد، لكنني لم أرفضها رفضاً قاطعاً إلا بعد تجربة عملية كررتها عشرات المرات، فكنت دائم الذهاب إلى حديقة الحيوان وأجلس بجوار قفص القرود طوال النهار، وأبداً لم أشاهد قرداً يتحول إلى إنسان.

طفل فنان

في طفولتي كان زملائي يذهبون إلى حديقة الحيوان ليشاهدوا الحيوانات، أما أنا فكنت أذهب إلى حديقة الحيوان لكي أشاهد الطيور.

محاولة فاشلة

في طفولتي كنت أتمنى أن أذهب إلى مصيف الإسكندرية وكنت أقيم بالقاهرة، ولم أكن أمتلك ثمن تذكرة القطار ولا أعرف الطريق للإسكندرية التي تبتعد عن القاهرة بمئات الكيلومترات، حتى أخبرني أخي أن هناك من يسافر سائراً على قدميه بحذاء شريط القطار حتى يصل إلى مبتغاه دون أن يضل الطريق. في الصباح المبكر وضعت طعامي في صرة وخرجت من المنزل قبل أن يستيقظ الأهل ويكتشفوا غيابي، وذهبت إلى أقرب شريط للقطار وظللت سائراً بحذائه عدة ساعات ومرق بجواري عدة قطارات، حتى اكتشفت بعد المسير الطويل أنني أسير باتجاه أسوان. عدت أدراجي للمنزل ووصلت في المساء متعباً منهكاً، لم يضربني أبي في هذا اليوم - ولو ضربني لقتلني - فقد كنت في قمة التعب، ظللت طوال اليوم التالي لا أفعل شيئاً سوى الأكل والنوم. وفي مساء اليوم الذي يليه ضربني أبي العلقة المقررة التي تقبلتها باستسلام غريب كثمن لمحاولة فاشلة لاكتشاف مدينة جديدة، وكانت العلقة ساخنة جداً، ومن يومها تكونت عندي عقدة نفسية خاصة بمدينة الإسكندرية فلم أذهب إليها قط.

يوحنا الكندي!

عندما كنا أطفالاً اغتيل الرئيس الأمريكي جون كنيدي الذي كان يحظى بمحبة العرب أكثر من أي رئيس آخر، وأشيع أن اليهود هم الذين اغتالوه؛ لأنه يتعامل مع الصراع العربي الإسرائيلي بمنطق يحمل بعض العدالة حزنت عليه حزناً شديداً، وكنت أعلق صوره التي أحصل عليها من الجرائد والمجلات في غرفتي، ورغم أن جون كنيدي رجل أمريكي المولد والمنشأ ومن أصل إيرلاندي، لكن أختي الكبرى أخبرتني أنه عربي الأرومة وأن أصل اسمه يوحنا الكندي من قبيلة كندة العربية.

لسان عربي

في طفولتنا كان التليفزيون اختراعاً حديثاً وقد اقتحم المنازل بكل جرأة، وكانت المقاهي تضع التليفزيون وتجعل رسماً لمشاهدته لمن لا يملك في منزله جهاز التلفزيون، فانشغل الناس به عن أعمالهم وأشاع بينهم بعض التقاليد الغريبة عن البيئة العربية. لم

يشغلني التليفزيون قدر ما شغلني اسمه فأنا أعشق اللغة العربية منذ نعومة أظفاري، وكنت أبحث عن اسم عربي للتليفزيون وكان أبي - معلم اللغة العربية - يمدني بأسماء التليفزيون التي أقرّها العلماء، ومن تلك الأسماء «الإذاعة المرئية والمرناة والمطياف والتلفاز». وعندما كنت أتحدث مع معلم اللغة العربية عن التليفزيون فأقول له إنه المطياف لم يكن يفهم ما أقول، حتى ذهبت يوماً لصلاة الجمعة فسمعت الخطيب يصف التليفزيون بأنه «صندوق إبليس» فأعجبني هذا الاسم وتمسكت به إلى الآن.

حاءات

في طفولتي كنت أطلب الحلوى، في مراهقتي كنت أطلب الحب، في شبابي كنت أطلب الحرية، في شيخوختي أطلب حسن الختام.

هيلا هوب

كانت معلمة الموسيقا في المرحلة الأولية نبع حنان، كانت سيدة فاضلة تضربنا حين نخطئ أو نحدث ضجيجاً نحن التلاميذ الفقراء بعصا رقيقة لاتحدث أي ألم، فكنا نتعمد الخطأ ونتعمد إحداث الضجيج لكي تضربنا، فقد كنا بحاجة إلى حنانها ولو عن طريق الضرب الجميل. وكان مقرر الموسيقا والأناشيد كله يتلخص في نشيد «الأم» الذي ندرسه طوال ست سنوات هي مدة المرحلة الأولية، في كل سنة بيتان من الشعر الذي يعمق فينا حب الأم وتقول كلماته: أمي يا ألطف مخلوق. أمي يا أكرم إنسان. من طهر أنت ومن نور. من حب صاف وحنان. وعندما طلبت منها معلمة اللغة العربية أن تلحن لنا أحد الأناشيد الصعبة المقررة علينا في منهج اللغة العربية والتي لم نستطع حفظها حتى تسهلها لنا بالموسيقا ارتأت معلمة الموسيقا الحنون أن تضيف كلمة «هيلا هوب» كلازمة بين أبيات النشيد الحماسي لدواعي التلحين. لم أحفظ من النشيد كله سوى كلمة «هيلاهوب» لم تضربني معلمة الموسيقى بعصاها الرقيقة كما كنت أتمنى، لكن معلمة اللغة العربية ضربتني بعصاها الغليظة وأنا أصرخ «هيلا هوب».

ألاعيب الحواة

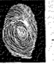
لا يكاد يمر يوم دون أن نشاهد عرضاً لأحد الحواة في طفولتنا، لم تكن العروض متشابهة فلكل حاو لمسته الخاصة، والبعض منهم يستعين بالقرد أو الماعز أو الكلب المدرب جيداً، والآخر كان يقدم عرضه وحيداً منفرداً، يأكل النار ويفك السلاسل الغليظة التي يقيده بها بعض المشاهدين الأشداء. عندما انتشر التليفزيون انتهت عروض الحواة للأبد، فلا قبل لهم بمنافسة قبيلة السحرة والشياطين المردة التي تنطلق من التليفزيون ساعة إشعاله. كنت دائماً أشاهد عروض الحواة عندما يأتون إلى حيّنا، لم أكن أستطيع مقاومة هذا الفن الفطري، لكنني كنت أهرب لحظة جمع النقود فلم أكن أملك منها شيئاً. بعد اختفاء الحواة أشعر بالذنب وضميري يؤنبني فأنا مدين لهم بعشرات العملات الصغيرة.

ضربة معلم

«ضربة معلم» يكنى بهذا المصطلح عن إنجاز من نوع متفوق باهر، وهو من المصطلحات الشعبية المصرية، وهناك أغنية وطنية للعندليب الأسمر يصف بها الزعيم الراحل «جمال عبدالناصر» يقول فيها «ضربة كانت من معلم. خلّى الاستعمار يسلّم». لكنني كطفل سابق عانى الكثير من ضرب معلميه فإن هذا المصطلح ينكأ جراحاً لم تندمل.

تلميذ مخضرم

في طفولتي كانت تعجبني كلمة «المخضرم» عندما تطلق على شاعر أو كاتب، لم أكن أعلم معناها لكنني أبداً لم أجهل شجاها، كنت أتمنى دائماً الحصول على لقب «مخضرم» - الذي أخبرني أخي أنه الرجل الذي عاصر مرحلتين - عندما رسبت في الشهادة الابتدائية تغير نظامها من سنة الإعادة وأصبحت الابتدائية الجديدة والأخرى القديمة، وهكذا حصلت على لقب المخضرم كما قال لي أخي. ■



مشروع جديد للشيخ القرضاوي:

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

هل ينجح المشروع الجديد للداعية الإسلامي يوسف القرضاوي الذي يدعو إلى تأسيس اتحاد عالمي لعلماء المسلمين والذي طرحه مؤخراً عبر وسائل الإعلام؟

هذا السؤال له وجاهته عندما نعرف مدى التناحر والخلافات التي تعيشها الطوائف الإسلامية فيما بينها، ومن جانب آخر فإن للمشروع منطقيته ومبرراته التي تجعل منه حاجة ملحة تجمع شتات علماء المسلمين تحت رأي واحد.



يوسف القرضاوي

مشروع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين صاغه الشيخ القرضاوي بعناية فجاء مقبولاً كفكرة، ولكنه من منظور عدد من المحللين يحتاج إلى وقت حتى ينضج على أرض الواقع.

كما يذكر الشيخ القرضاوي بأنه اتحاد عالمي وليس محلياً ولا إقليمياً، وعلى الرغم من عالميته لكنه شعبي، فليس هو مؤسسة حكومية رسمية، إنما هو يستمد رسميته وقوته من ثقة الجماهير المسلمة به، وكذلك يحافظ هذا الاتحاد على استقلاليته، فهو لا يتبع دولة معينة ولا جماعة بعينها أو طائفة من الطوائف، فهو يمثل المسلمين على اختلاف اتجاهاتهم، كما أنه يهتم بوحدة كلمة العلماء في القضايا الكبرى، ومن أهدافه تبصير المسلمين بالإسلام المعتدل الصحيح - إسلام القرآن والسنة - ، وتوحيد جهود العلماء ومواقفهم الفكرية والعلمية في قضايا الأمة الكبرى، وتجميع قوى الأمة كلها على اختلاف مذاهبهم.

هذا المشروع الجديد للشيخ القرضاوي يأتي ضمن مشروعات كبرى أسهم الشيخ بفاعلية كبيرة لخروجها على أرض الواقع، ومنها الموقع العالمي على شبكة الإنترنت (إسلام أون لاين)، ومشروع المؤسسة العالمية للوقف الإسلامي لرعاية النابهين من أبناء المسلمين.

كما أسهم الشيخ في قيام الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية منذ عشرين عاماً. ■

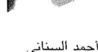
لا تخف من الفشل

لم يعد الشباب بحاجة إلى النصح المباشر: «افعل ولا تفعل» و«ينبغي ولا ينبغي» بقدر حاجتهم إلى أسلوب واضح يفتح لهم الطريق ويتركهم يعملون، يحتاجون إلى أسلوب يقدّرهم ويتفهم مشكلاتهم ويضعهم أمام سلالم النجاح وفق منهجية عملية، فبدلاً من «افعل» نبين لهم كيف يفعلون، وبدلاً من ينبغي نقول لهم: «حاولوا هذه الطريقة».

الدكتور أحمد السناني - وكيل وزارة المعارف المساعد لشؤون المعلمين - تطرق إلى عادة أو حالة الإحباط التي يعيشها الشباب الكبار وخوفهم من الفشل عندما يهمون بأي عمل مستخدماً الخطاب الذي يحاور ويتفهم ويناقش.

يقول: من أهم الأسباب التي تجعل من هم في منتصف العمر يهابون خوض غمار جديد الحياة من أجل المزيد من التعلم خوفهم من المجازفة!! وذلك لأن التعلم في حد ذاته عملية محفوفة بالأخطار.

ويبين الدكتور السناني في زاويته «رجع الصدى» الأسبوعية في مجلة «اليمامة» العدد (١٦٦٢) أن الطفل في بداية حياته يتعلم بشكل سريع مع كثرة إخفاقاته، ولكنه بعد مرور السنوات نجد أن عزيمته تضعف وتوشك على التلاشي إبان سني مراهقته.. هذا التحول الخطير سببه الوالدان اللذان يوجهانه نحو «اللا تعلم» وذلك يزرع الخوف في قلبه أو معاقبته بشدة عندما يفشل أو بإحباطه بجعل ثمن نجاحه بخساً أو منفراً.



أحمد السناني

السناني يؤكد أن ثمة ثمناً باهظاً نفقده بسبب خوفنا من الفشل وخوفنا من المجهول، مبيناً أنهما يلغيان التجريب كوسيلة للاستزادة المعرفية والإخصاب الحياتي.

ويضمّن الدكتور السناني مقالته حديث العالم الرياضي «ماكس بلانك» بعد منحه جائزة نوبل الذي قال: «عندما أؤوب إلى نفسي مستعرضاً ما حققته من إنجازات علمية أتذكر تلك الطرق المؤلمة والمتعرجة والمعتمة التي مررت بها وذقت بسببها الأمرّين... إنها هي نفسها التي أوصلتني لـ«نظرية الكم» التي نلت بسببها جائزة نوبل، ومما كان يجعل إيماني حديدياً أنني قد وضعت نصب عينيّ مقولة (جوتة): (إن الإنسان دوماً سيرتكب الأخطاء طالما كان مصراً على الوصول إلى شيء ما)...». ■

«العربي» هشة من الداخل!



سليمان العسكري

الدكتور سليمان العسكري رئيس تحرير مجلة العربي الكويتية تحدث في لقاء أجرته معه مجلة اليمامة (العدد ١٦٦١) عن تجربته مع مجلة العربي التي فوجئ عند تسلم رئاسة تحريرها بأنها ـ كما يقول ـ هشة من الداخل، لا يوجد لها مقر خاص، ومتخلفة عن استخدام الأجهزة التكنولوجية الحديثة، ولا يوجد في طاقمها التحريري ولا الفني أي فرد كويتي، على الرغم من الدعم الكثيف من الدولة للمجلة طوال ٤٣ عاماً.

الدكتور العسكري وعد بإعادة بناء مجلة العربي من الداخل لتتحول من مؤسسة معنوية إلى مؤسسة «مادية» لها كيانها ومحرروها الدائمون وأجهزتها الحديثة، ومطابعها الخاصة. ما فوجئ به رئيس تحرير العربي سيفاجأ به كل من يتعرف على أحوال المجلات الثقافية العربية من الداخل، فأعداد المحررين لا يتجاوزن «نصف أصابع اليد الواحدة!»، والأجهزة الحديثة مرَّ عليها عدة عقود من الزمن، أما مركز المعلومات الخاص بها فلا يتعدى ،أرشيف ورقي، شبعت منه الأرضة، والمعوّل على الأرشيف المفترض أنه مخزَّن في عقول «المثقفين» الذين يحررون المجلة! وأما المقر فهو مبنى «مستأجر»، فالثقافة مهمة «مؤقتة» ولا تتوقع الجهات القائمة عليها أن يأخذها المواطن العربي على أنها مسألة جدية، تستحق مقراً دائماً. فالإصرار على الثقافة ـ كما يبدو ـ ترف لا لزوم له في بلاد العرب!!

يا صديقنا سليمان العسكري أنت اطّلعت على «العربي» من الداخل فحزنت، ولو اطلعت على غيرها أيضاً لهانت مصيبتك! فهذا الهم ليس هم «العربي».. بل هو هم العربي في كل مكان! ■

بناء عش الزوجية

الإنسانية بدلاً من «قسمة ونصيب»!!

ثمة فلسفات وآراء وحكم تمس حياتنا بشكل دقيق.. وتكاد تصف ـ بدقة متناهية ـ حركة حياتنا وإيقاعها.. فعندما يقال: «أنت ما تختاره» فإن ذلك لا يبعد عن الحقيقة فالاختيار يعكس أفكار ونزعات واهتمام الإنسان بصورة جلية.

هذه الجملة «أنت ما تختاره» صاغ حولها الكاتب الصحفي أحمد بهجت مقالة منطقية عن اختيار الزوج نشرتها جريدة الحياة في العدد (١٤٢٢/٤/٢هـ) شرح فيها موقفنا من اختيار الزوج أو الزوجة وعلاقة ذلك بـ«مصيرنا»!!

يقول: «أهم ميزة ينبغي أن تتوافر في الرجل لكي يصلح للزواج أن يكون إنساناً لكي يمكن ائتمانه على حياة إنسانة أخرى، ولا يكون الرجل إنساناً بحق إلا إذا كان مؤمناً بالله».

بهجت ينفذ إلى عمق مهم في الحكم على الرجل أو المرأة ويجعل من الإنسانية قاعدة أساسية في مسألة الزواج.. ولكنها على أي حال تكاد تكون مغيبة عند الكثيرين، فالجمال والثراء والنسب طغت بشكل كبير على هذه المسألة المهمة.

ويضع بهجت عدداً من المؤشرات التي يمكن من خلالها أن نحكم على إيمان الرجل وإنسانيته مثل:

ـ كيف يعامل الرجل من هم أقل منه اجتماعياً؟ هل هو متواضع أم متكبر أم مغرور؟!!

ـ كيف ينظر إلى المرأة؟ هل يراها لعبة الرجل؟ أو شيئاً خلق لمتعته، أو يراها خادمة للرجل؟

ـ كيف ينظر إلى المال؟ وما حظه من الرحمة؟ ولماذا يريد أن يتزوج وكيف يعامل أمه وأباه؟

ومن خلال هذه الأسئلة وغيرها يمكن أن تستشف الأسرة زوج أو زوجة المستقبل وفق أسس أقرب إلى الحقيقة.. وهذا أفضل أن نبني عش الزوجية على قولنا: «الزواج قسمة ونصيب» دون أن نبذل أسباب النجاح. ■

طارق السويدان:

فتاة اليوم لا تبني الحضارة!

يطرح الدكتور طارق السويدان موضوع حقوق المرأة بشكل مغاير عما نسمعه من بعض المناصرين للمرأة في العالم العربي.. فدعوته التي يناصر فيها قضايا المرأة منطلقة من تعاليم الدين الحنيف بوصفها المرجعية الأكثر عدلاً والأحق بتبنيها.. وجاء برنامجه الفضائي الشهير «نساء خالدات» ليلقي من خلاله الضوء على النساء المسلمات الشهيرات في التاريخ الإسلامي ليكن نماذج بارزة لنساء اليوم.


طارق السويدان

يقول الدكتور السويدان في اللقاء الذي أجرته معه جريدة «الوطن» السعودية في العدد (٢٧٢) حول موضوع المرأة المسلمة في التاريخ: «إنه موضوع مهمل. وبشكل عام في العالم العربي قضية المرأة المسلمة مهملة، وفي الخطاب الإسلامي مهملة، وفي منطقة الخليج يتضاعف الأمر، ووجدت أنه من الضروري أن نلفت الانتباه والأنظار إلى هذه القضية».

ويرى الدكتور السويدان أن مسألة الإهمال هذه تتحمل المرأة جزءاً منها، كون أن عدداً كبيراً من النساء ليس لهن طموحات وليس لهن اهتمامات في بناء الحضارات، وليس لهن أثر في واقع البشرية وواقع المسلمين اليوم.

ويقول السويدان إنه لا يلوم فتاة اليوم أن تقتدي بهيلاري كلينتون إذا لم تكن تعرف ما فعلته أم المؤمنين عائشة أو زبيدة زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد. وعن مساندته للمرأة في العالم الإسلامي يقول الدكتور السويدان: «المرأة لا تحتاج إلى من يقف بجانبها، فالشرع الإسلامي أكبر نصير لها، والعقل يقف بجانبها».

وأوضح في حديثه أن كل ما يفعله هو أنه يعيد للمرأة وعيها وحقوقها، ويعيد للرجل وعيه بحق المرأة كما طرحه الشرع.. مؤكداً أن الإسلام أعطى للمرأة مساحة كبرى للعمل. يقول: «المرأة لها دور كبير في صنع الحضارة كما كان لها دور كبير في صنع حضارة الإسلام كأمهات المؤمنين رضي الله عنهن». ■

للأدباء دون الأربعين:

إعلان الدورة الخامسة لمسابقة الشارقة للإبداع الأدبي

دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة وجهت الدعوة للمبدعين العرب للمشاركة في «مسابقة الشارقة للإبداع العربي الخامسة» من العام ٢٠٠١م - ٢٠٠٢م.

وأوضحت دائرة الثقافة أن اللجنة المنظمة أقرت المجالات التالية:

- القصة القصيرة (مجموعة).
- الشعر الفصيح (مجموعة).
- الرواية.
- المسرحية.
- أدب الأطفال، وتخصص هذه الدورة للشعر الموجه إلى الطفل.
- النقد، ويخصص هذا العام لجماليات القصة القصيرة.

وأكدت المسابقة أن يكون المخطوط المقدم للمسابقة معداً للنشر لأول مرة، ولم يسبق أن طبع في كتاب، ولم يسبق له أن فاز في مسابقات أخرى مشابهة أو قدم لنيل درجة جامعية. كما أكدت المسابقة ألا يتجاوز عمر المشاركين والمشاركات أربعين سنة.

وأشارت المسابقة في شروطها إلى أن الدخول فيها يقتضي المشاركة في مجال واحد من مجالاتها الستة.

وتغلق المسابقة باب قبول المشاركات في ٣١ أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٠١م، فيما تعلن النتائج في فبراير ٢٠٠٢م.

وجاءت جوائز المسابقة كالتالي:

- ٥ آلاف دولار في كل مجال للفائز الأول.
- ٣ آلاف دولار في كل مجال للفائز الثاني.
- ألفا دولار في كل مجال للفائز الثالث.

المشاركات ترسل إلى أمانة جائزة الشارقة للإبداع العربي ص.ب ٥١١٩ الشارقة - دولة الإمارات العربية.

للاستفسار:

هاتف ٥٥٤١١١٦ / ٠٠٩٧١٦

فاكس: ٥٣٦٢١٢٦ / ٠٠٩٧١٦ ■

حول العالم

جامعة لله يا محسنين

* انتهت اختبارات الثانوية العامة وبدأ موسم خيبات الأمل؛ فبعد ١٢ عاماً من الجهد والتحصيل سينتهي الحال بمعظم طلابنا في الشارع.. فلا كليات تقبل، ولا جامعات تستوعب، ولا نقود للدراسة في الخارج.

أما سعداء الحظ فسيضطرون إلى التخلي عن بعض آمالهم فيرضى راغب الطب بكلية التربية وعاشق الهندسة بالجغرافية وعبقري الإلكترونيات بالمعلقات السبع.. ويا لله السلامة!!

والمشكلة تتحدث عن نفسها وتعود إلى قلة عدد الجامعات في السعودية. ففي حين توقف تأسيس الجامعات منذ زمن بعيد تخرج الثانويات كل عام آلاف الطلاب. وفي حين سبقت السعودية دولاً مجاورة في تأسيس الجامعات ها هي اليوم تتخلف عنهم بنسبة مفزعة. ففي الثمانينيات الهجرية تبرع الملك فيصل بإنشاء «معهد علمي» في الإمارات، واليوم تملك الإمارات ١٢ جامعة (رغم أن سكانها لا يتجاوزون ثُمن سكان السعودية). أما الأردن فتملك ٣٠ جامعة أهلية و١٢ حكومية لسكان لا يتجاوزون ٤,٥ مليون نسمة.

* ونشير هنا إلى أن وفرة المقاعد الجامعية تتضح (بقسمة) عدد السكان على عدد الجامعات في الدولة نفسها. فالسعودية مثلاً يبلغ عدد سكانها ١٦ مليون نسمة وفيها ٨ جامعات. وبقسمه العدد الأول على الثاني يتضح أن لدينا جامعة واحدة لكل مليوني نسمة!!! وهذه النسبة متأخرة وخطيرة حتى إذا قارنا بالمستوى العربي؛ فحين نقسم عدد السكان في الأردن على عدد الجامعات فيها تصبح النسبة (جامعة لكل ١٠٧ آلاف مواطن).. ولو اعتمدنا على المعادلة نفسها لوجدنا أن هناك:

- جامعة لكل ٢٠٠ ألف نسمة في الإمارات.
- وجامعة لكل ١٢٤ ألف نسمة في الهند.
- وجامعة لكل ١٢٣ ألف نسمة في بنغلادش.
- وجامعة لكل ١١٢ ألف نسمة في اليابان.
- وجامعة لكل ١٠٩ آلاف نسمة في الصين.
- وجامعة لكل ١٠٧ آلاف نسمة في الأردن.
- وجامعة لكل ٧٣ ألف نسمة في أمريكا.
- أما في السعودية - فكما قلنا - هناك جامعة لكل مليوني نسمة!!

ولو أردنا الارتفاع إلى مستوى بنجلادش (نعم بنجلادش) لكان من المفترض امتلاكنا لـ١٣٠ جامعة، أما إذا أردنا مقارعة أمريكا لتوجب امتلاكنا لـ٢١٩ جامعة على الأقل!!!

الوضع مخز بلا شك ويترتب عليه مخاطر كثيرة؛ فهذا الزخم المتراكم من الطاقات الشابة قد ينفجر في أي لحظة. كما أن قلة الخريجين ستؤدي إلى تخلف كامل البنية التحتية بسبب نقص التخصصات الدقيقة.. أما التفكير في الدراسة في الخارج (وهو ما لا يتحمله معظم المواطنين) فنزف مادي يمكن بثمنه بناء المزيد من الجامعات المحلية!!

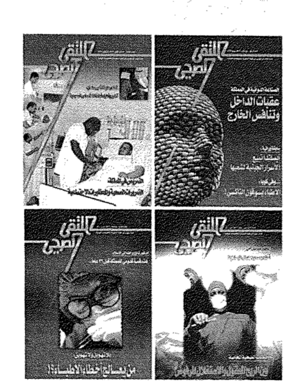
* أعرف أن اليأس دب في القلوب، وأعرف أن هناك من لا يشعر أصلاً بوجود المشكلة؛ ولكن بقي حل أخير (لا أقول إنه كامل أو نهائي) ولكنه على الأقل سيمنحنا فرصة لتعديل الأوضاع.. هذا الحل هو إنشاء جامعة مفتوحة واستغلال الإنترنت لتوفير الدراسة الجامعية لآلاف المحرومين. فإنشاء جامعة إلكترونية واحدة من شأنه استيعاب ما يفوق جميع المنتسبين لجامعاتنا التقليدية. كما أن تكلفة جامعة كهذه لن تتجاوز ميزانية كلية صغيرة، وبمجهود لا يزيد على موقع جريدة «الرياض» الإلكتروني.. وقد يكون من المناسب تحويل جميع التخصصات النظرية (كالتاريخ والآداب والدراسات الإسلامية) إلى الجامعة الإلكترونية والاستفادة من المباني والإمكانات المتوافرة لتعليم التخصصات التطبيقية (من طب وهندسة وجيولوجيا).

أما البقاء على هذه الحال فتقاعس غير مفهوم ولغز يعجز الآباء عن حله.. فمن غير المفهوم مثلاً كيف تفتح محلات التسوق وقطع الغيار مواقع على الإنترنت ولا تفكر جامعاتنا في فتح موقع واحد للتعليم عن بعد؟ ومن غير المفهوم كيف تصبح (جامعات الإنترنت) ظاهرة عالمية وتمنعنا وزارة التعليم العالي من الدراسة عن طريق الشبكة في جامعات مثل اكسفورد وهارفارد والسيربون؟!

.. يا ناس .. ياجماعة.. «فكوها شوية»!! ■

فهد عامر الأحمدي

جريدة «الرياض» العدد ١٢٠٤٢





تعالج قضايا العاملين في القطاع الصحي
من أطباء وصيادلة وفنيين وممرضين وإداريين،
وتتابع التخصصات الصحية وأخبارها وأبحاثها في المملكة
تصدر عن الهيئة السعودية للتخصصات الصحية .

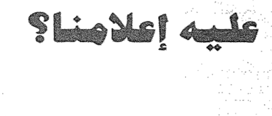






فسحة





ماذا يجب أن يكون عليه إعلامنا؟

سعد البواردي

الإعلام عملية إعمال للغة المنطق والعقل، يتعامل مع القضايا المصيرية من خلال خطاب موضوعي استراتيجي عبر دائرة واسعة بحجم دائرة الصراع.. وما تشكله من تغيير لمفاهيم خاطئة أمكن تغييبها أو تغريبها.. أو تخريبها لصالح أهداف مجتمعة بغية طمس حقائق.. وتشويه لحقوق ما كان لها أن تطمس لولا الاستفراد بها في ساحة صراع يتحكم فيه صوت واحد هو الأقوى في تأثيره.. وقدرة تغييره.. ونحن المسلمين.. والعرب.. نواجه هجمة إعلامية شرسة جندت لها وسائل الإعلام الصهيونية والمتصهينة كل طاقاتها وقدراتها، وهي كبيرة وفاعلة أمكن لها أن تحول الجلاد إلى ضحية.. والمحتل إلى مضطهد.. والمقهور بسلاح حجارته إلى طفل عنف وإرهاب يجب الإجهاز على عدوانيته!!

ولن نقدر على تغيير تلك الصورة المسخ من أذهان خصومنا.. ومن أولئك المغيبين عن حقائق التاريخ.. وحقوق الشعوب المضطهدة ما لم نغير من رتابة إعلامنا وقصوره في نقل الصورة.. من خلال نقله علمية تواجه العالم.. وتخاطبه بلغته التي يفهمها.. وليس بلغتنا التي لا يعوزها الفهم..

إن إشكالية إعلامنا العربي أنه يخاطب أصحاب المشكلة الذين يعيشونها ويتعايشون مع تداعياتها.. وهم في غير حاجة إلى من يعرفهم بمشكلاتهم.. تماماً كمن يورد التمر إلى هجر.. وهجر في غير حاجة إلى تمر يورد لها؛ لأن نخيلها أكثر من أن تعد وتحصى..

والسؤال الثاني الذي يطرح نفسه ونحن نعيش عصر ثورة المعلومات.. وعصر صراع الإعلام العالمي بكل توجهاته وتوجيهاته.. بكل سلبياته وإيجابياته:

لماذا لا يكون لنا صوت مسموع ومؤثر على منبر الصراع الدولي؟!

لماذا لا يكون لعالمنا العربي قناتان فضائيتان متخصصتان أو أكثر تخاطب العالم بلغته وليس بلغتنا.. بالإنجليزية.. والفرنسية.. تستقطب في برامجها الموجهة ومداخلاتها خيرة المتخصصين والمنظّرين والسياسيين والمفكرين عرباً ومسلمين.. والمتعاطفين مع قضايانا عالمياً.. لإبراز الصورة.. وكشف التزييف والتزوير.. وإزاحة الضبابية التي تعشعش على مفاهيم كثيرة غرر بها؛ لأنها لم تجد من يوقظ لديها حاسة اليقين بالواقع الذي يجب تأكيده دون طمس.. أو تشويه..؟!

إن ملايين تستثمر وتوظف في ميدان المعركة الإعلامية العالمية قادرة على اختراق الكثير من الأذهان المغيبة والمغرر بها.. وقادرة على أن تعطي لنا صوتاً.. لا صمتاً.. في عصر لا مكان فيه إلا لأصحاب الأصوات المسموعة القادرة على الإقناع. ومواجهة الخطاب بالخطاب.. فهل نحن فاعلون؟! ■